

شروط البيعة

وواجبات المسلم الأحمد

في ضوء تعاليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة
وأقوال المسيح الموعود التعالى

حضره ميرزا مسروور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
ال الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي التعالى

تهريب

محمد منير إدلبـي

اسم الكتاب: شروط البيعة وواجبات المسلم الأحمدى
الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية في المملكة المتحدة عام ٢٠٠٤
الطبعة العربية الأولى: ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

Shurūṭul Bai'ah Wa Wājibāt Al-Muslim Al-Aḥmadī

conditions of Bai'at and Responsibilities of an Ahmadi

(Arabic Translation)

By: Hadrat Mirza Masroor Ahmd

Translated from English to Arabic by: Muhammad Munir Idilbi

© Al-Shirkatul Islamiyyah

First Published in UK in 2009

By: Al-Shirkatul Islamiyyah

Islamabad

Sheephatch Lane

Tilford, Surrey GU10 2AQ

United Kingdom

Printed in the UK by:

CPI William Clowes

Beccles

NR34 7TL

ISBN: 978-1-84880-410-4

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

المحتويات

| | |
|----|---|
| أ | كلمة الناشر |
| ١ | الشروط العشرة للبيعة |
| ٤ | ما هي البيعة؟ |
| ٥ | البيعة تعني أن يُسلم العبد نفسه لله تعالى |
| ٨ | الأمر الإلهي بتقديم البيعة |
| ٩ | أهداف البيعة ومقاصدها |
| ١١ | بداية نظام البيعة |
| ١٤ | الشرط الأول |
| ١٤ | لا يغفر الله أن يُشرك به |
| ١٥ | الشرك أنواع |
| ١٩ | الشرط الثاني |
| ١٩ | الكذب أعظم الذنوب |
| ٢٤ | لا تقربوا الزنا |
| ٢٥ | اجتنبوا خيانة الأعين |
| ٢٩ | اجتنبوا الفسق والفحotor |
| ٣١ | اجتنبوا الظلم |
| ٣٥ | اجتنبوا الخيانة |
| ٣٥ | اجتنبوا الفساد |

- اجتنبوا سبل الفتنة والعصيان ٣٧
- لا تدعوا الشوائب النفسانية تتغلب عليكم ٣٩
- الشرط الثالث**
- الترموا بالصلوات الخمس ٤٣
- واظبووا على التهجد ٤٨
- داوموا على الصلاة على رسول الله ﷺ ٥١
- داوموا على الاستغفار ٥٤
- الاستغفار والتوبة ٥٧
- احمدو الله دائمًا ٥٨
- الشرط الرابع**
- عليكم بالعفو والرفق ٦٦
- لا تُؤذوا أحدًا ٦٨
- عليكم بالحلم والتواضع ٧٥
- الشرط الخامس**
- معاناة المسلم كفارة عن خططيyah ٧٧
- الصبر عند الصدمة الأولى ٧٩
- أنتم آخر جماعة أسسها الله تعالى ٨٢
- المتعمدون إلى المسيح الموعود ﷺ لا يمكن أن يُفصلوا عنه ٨٤
- الوفاء الكامل والثبات ٨٤

| | |
|-----|---|
| ٨٧ | الشرط السادس |
| ٩٠ | يحب نبذ البدع والتقاليد |
| ٩٣ | القرآن الكريم دليلنا إلى التعاليم الإسلامية |
| ٩٥ | حياتكم في التمسك بالقرآن الكريم |
| ١٠٣ | الشرط السابع |
| ١٠٣ | الكُبْرِ أكبر المصائب بعد الشرك |
| ١٠٨ | لن يدخل الجنة متَكْبِرٌ |
| ١١٠ | صلة عميقة بين التكبير والشيطان |
| ١١٣ | الكُبْرِ جُدُّ مكروه عند الله تعالى |
| ١١٧ | مكانة المساكين عند الرسول ﷺ |
| ١١٩ | الشرط الثامن |
| ١٢٠ | روح التعاليم الإسلامية |
| ١٢٣ | إحياء الإسلام يتطلب منّا فداءً |
| ١٢٤ | اليقين وسيلة التخلص من المعاصي |
| ١٢٧ | الشرط التاسع |
| ١٢٨ | الرَّأْفَةُ بِالنَّاسِ جَمِيعًا |
| ١٤٠ | مواساة المسيح الموعود ﷺ لبني البشر |
| ١٤٤ | الشرط العاشر |
| ١٤٧ | تعريف "المعروف" و "غير المعروف" |
| ١٥٣ | أروع مثال للطاعة |

- ١٥٤ نال المسيح الموعود عليه السلام كل بركة من محمد صلوات الله عليه
- ١٦٠ الطاعة في جميع الظروف
- ١٦١ من يدخل الجماعة؟
- ١٦٤ طوروا أخوةً ونموا حبًا
- ١٦٥ فائدتان للبيعة على يدي المسيح الموعود عليه السلام
- ١٦٦ المسيح الموعود عليه السلام هو الحصن الحصين في هذا الزمان
- ١٦٩ نماذج الثورة الروحية التي حدثت....**
- ١٦٩ طوبى لكم
- ١٧٩ مفهوم الطاعة في "المعروف"
- ١٧١ الثورة الروحية التي أحدثها المسيح الموعود
- ١٧٢ اجتناب الشرك
- ١٧٤ لا تغلبكم ثوائر النفس
- ١٧٦ المثابرة على الصلوات والشغف في التهجد
- ١٨٣ إخماد ثوائر النفسانية
- ١٨٧ الإخلاص لله تعالى في جميع حالات العسر واليسر
- ١٨٩ مثال المولوي برهان الدين رحمه الله
- ١٩٢ مثال في الصبر لا يُحارى
- ١٩٣ اجتناب التقاليد والبدعات
- ١٩٦ أمثلة نادرة في الطاعة**
- ١٩٦ ضرر التدخين

| | |
|-----|---|
| ١٩٧ | اليانصيب ليس مشروعًا |
| ١٩٩ | تحريم الخمر |
| ١٩٩ | حب القرآن الكريم |
| ٢٠٣ | التواضع والانكسار |
| ٢٠٧ | اجتناب الكبر |
| ٢٠٨ | إيشار الدين على الدنيا |
| ٢١٩ | نماذج نادرة للإخلاص والولاء..... |
| ٢٢١ | على الأطباء الأحمديين أن ينذروا أنفسهم للخدمة |
| ٢٣٢ | العلاقة الفريدة مع المسيح الموعود <small>العلیٰ</small> |
| ٢٣٨ | واجبات ذرية كبار المخلصين |
| ٢٣٩ | اعترافات الأئمّاـر |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى مَرْسُولِهِ الْكَرِيمِ

كلمة الناشر

هذا الكتاب يتضمن شرحاً لشروط البيعة العشرة للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية التي وضعها سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فقد تناولَ خليفتُهُ الخامس حضرة ميرزا مسروور أحمد - نصره الله - هذه الشروط بالشرح والتفصيل في العديد من خطب الجمعة والخطابات في الجلسات السنوية التي ألقاها في بداية عهده الميمون. ثم جُمعتُ في كتاب صدر باللغة الأرديّة، ثم تُرجم إلى لغات أخرى، منها الإنجليزية التي تُرجم عنها إلى العربية.

وقد قام حضرته -نصره الله- بشرح كل الشروط والتدليل عليها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وكلام الإمام المهدى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقدّم نصائح مهمة وتوجيهات دقيقة فيما يتعلق بجزئيات كل شرط. ويتضمن الكتاب في آخره بعضاً من قصص الأحمديين المخلصين ومواقفهم المميزة التي وفقيهم الله لها، ليكونوا أسوة حسنة لآخواتهم. وهكذا أصبح هذا الكتاب مرجعاً هاماً لكل مسلم أحمدي قديم وجديد، حيث يستطيع من خلاله الاستفادة من التوجيهات، ويرى مدى التزامه بشروط البيعة ويعمل على تصحيح مساره. فهذا الكتاب مرجع تربوي هام لا غنى عنه لأفراد الجماعة.

ولا يقتصر نفع هذا الكتاب على الأحمديين، بل يستطيع غير الأحمدي أن يسترشد به في شؤون حياته المختلفة، كما يمكن أن يدرك من خلاله مدى التزام أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية بالإسلام الصحيح الذي جاء به سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ خاتم النبيين؛ عسى أن يقوده ذلك إلى الإيمان بحضور الإمام المهدي وال المسيح الموعود عليهما السلام.. إمام هذا الزمان والخادم الصادق والمحب العاشق لسيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وقد كان شرف تعریف هذا الكتاب من نصيب الأستاذ الفاضل محمد منير إدليبي، وقام بمراجعة الترجمة السادة الكرام: تميم أبو دقة وهاني طاهر وعبد المجيد عامر ومحمد طاهر نديم و محمد أحمد نعيم، فجزاهم الله جميعاً أحسن الجزاء.

نُسَأَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بُرْكَةً عَظِيمَةً، وَأَنْ يُوفِّقَنَا جَمِيعًا لطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَخَادِمِهِ ﷺ وَلِلخَلْفَةِ الرَّاشِدَةِ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِكُلِّ مَا يُحِبُّ وَيُرِضِّي فَضْلًا مِّنْهُ وَرَحْمَةً. آمِينٌ.

(الناشر)

الشروط العشرة للبيعة

للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

الشرط الأول

"أن يعاهد المباعي بصدق القلب على أن يتجنب الشرك حتى الممات."

الشرط الثاني

"أن يجتنب قول الزور، ولا يقرب الزنى وخيانة الأعين، ويتنكّب جميع طرق الفسق والفحور والظلم والخيانة والبغى والفساد؛ وألا يدع الشوائر النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قوياً هاماً."

الشرط الثالث

"أن يواظِب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعاً لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهداً المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاه على النبي ﷺ، والاستغفار وطلب العفو من ربه على ذنبه كل يوم؛ وأن يذكُر نعم الله ومَنْتَه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ مِن حمده وشكره عليها ورداً له."

الشرط الرابع

"ألا يؤذى، بغير حق، أحداً من خلق الله عموماً وال المسلمين خصوصاً من جراء ثوائر النفس.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر."

الشرط الخامس

"أن يكون وفياً لله تعالى وراضياً بقضاءه في جميع الأحوال: حالة الترَح والفرَح، والعسر واليسر، والضنك والنعم؛ وأن يكون مستعداً لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يُعرض عنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قدماً".

الشرط السادس

"أن يكُفَّ عن اتّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأمناني الكاذبة، ويخضع لسلطة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتحذَّر قولَ الله وقولَ الرسول دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته."

الشرط السابع

"أن يُطلق الكبير والزهو طلاقاً بائناً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والانكسار ودماثة الأخلاق والحلم والرفق".

الشرط الثامن

"أن يكون الدينُ وعُزْهُ ومواساة الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز لديه."

الشرط التاسع

"أن يظل مشغولاً في مواساة خلق الله عامةً، خالصةً لوجه الله تعالى، وأن ينفع أبناء جنسه قدر المستطاع بكل ما رزقه الله من قوّي ونعم."

الشرط العاشر

"أن يعقد مع هذا العبد عهداً الأخوة خالصاً لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقاتُ الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابةٍ أو صدقةٍ أو خدمةٍ."

(انظر إعلان تكميل التبليغ ١٢ كانون الثاني، ١٨٨٩ م)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
رسوله.

* أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين).

كتب إلى بعض أفراد الجماعة: "لقد جددنا عهداً بيعتنا على يدكم،
وتعهّدنا بالالتزام بشروط البيعة، ولكن ليس لدينا المعرفة التامة بهذه
الشروط العشرة، فرأيت أن أخطب حول هذا الموضوع بمناسبة الجلسة
السنوية اليوم^١. وبما أنّ الموضوع طويل فلن أستطيع تغطيته ببيان جميع
شروط البيعة الآن، ولكني سأغطي القليل منها فقط، ولسوف أكمل
هذا الموضوع في خطبة جمعة تالية، أو في مناسبات أخرى إن شاء الله
تعالى.

ما هي البيعة؟

السؤال الأول هو: ما هي البيعة؟
بيان معنى البيعة سأقتبس بعض أحاديث الرسول ﷺ وبعض أقوال
المسيح الموعود عليه السلام.

^١ - كان هذا في الجلسة السنوية عام ٢٠٠٣ . (المترجم)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"المعنى الحقيقي للبيعة هو أن يبيع المرء نفسه؛ وإن جميع بركات البيعة وآثارها المفيدة مرتبطة بهذا الأمر تماماً كبذرة تُثْبَر في الأرض بيد الفلاح، ولا يُعلم مصيرها. فإذا كانت البذرة جيدة وقدرة على النمو فإنها تنموا بفضل الله تعالى، وبسعى المزارع حتى تُنْتَج الحبة الواحدة ألف حبة. وبالمثل فإنّ على المبایع أن يتلزم أولاً بالتواضع والتذلل، وأن يبعد نفسه عن أنايته وأنفته، وعند ذلك يصير هذا الشخص قابلاً للنمو. ولكن من يُصرّ على أنايته بعد بيعته فلن يحظى بأيِّ فضل." (المفردات

المجلد ٦ ص ١٧٣)

البيعة تعني أن يُسلم العبد نفسه لله تعالى

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

"البيعة تعني أن يُسلِّم العبد نفسه لله ربِّك وكأننا بعنا أنفسنا لله تعالى. ومن الخطأ القول إنَّ الخطو على صراط الله تعالى سُبُّبَ خسارة في النهاية لأيِّ شخص؛ فالصادقون لا يخسرون مطلقاً، وإنما يعاني الخسارة الكاذبُ الذي ينقض من أجل الدنيا عهداً البيعة الذي تعهد به. ومن يرتكب مثل هذا العمل خوفَ الدنيا عليه أن يتذكّر أنه لن يستطيع أيُّ ملِك أو سلطان في هذا العالم أن ينقذه من قبضة الموت عندما تحين لحظته، ولا بد أن يحضر أمام أحكم الحاكمين فسيسأله: "لماذا لم تؤمن بي ولم تُعْظِّمِني؟" لذلك فإنَّ الأمر الأساس بالنسبة إلى جميع المؤمنين

هو أن يؤمنوا بالله الذي هو مَلِك السموات والأرض وأن يتوبوا توبة حقيقة." (المفوظات المجلد ٧ ص ٢٩ - ٣٠)

إنَّ أقوال المسيح الموعود ﷺ هذه توضح تماماً ما هي البيعة، فلو أدرك كل واحد منا أنَّه لم يُعْدَ الآن يملك نفسه وأنَّ عليه الالتزام بجميع تعاليم الله ﷺ تحت جميع الظروف، وأن ينفذها بكل صدق وإخلاص، وأن يجعل جميع أعماله وتصرُّفاته خاضعة لرضا الله تعالى فهذه هي خلاصة شروط البيعة العشرة.

أقدم لكم الآن بعض الأحاديث التي تعالج موضوع البيعة بطرق مختلفة:

عن عائذ الله بن عبد الله: أنَّ عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان شهد بدرًا، وهو أحد النقباء ليلة العقبة: أنَّ رسول الله ﷺ قال، وحوله عصابة من أصحابه: "بَايُونَى عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوْا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوْا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأُجْرِهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوْقَبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كُفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ". (البخاري، باب عالمة الإيمان حب الأنصار)

وجاء في حديث آخر عن عبادة بن الصامت قال: "بَايْعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْيَسِيرِ وَالْعُسْرِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمُكَرَّهِ، وَأَنْ لَا

ننازع الأمر أهله وأن نقوم، أو: نقول بالحق حيثما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم". (النسائي، باب البيعة على السمع والطاعة)

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يبَايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المتحنة ١٣)

ثم قالت: "وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملّكتها".

(البخاري، كتاب الأحكام باب بيعة النساء)

و قبل أن يبدأ المسيح الموعود بأخذ البيعة فإن الظروف التي تعرض لها الإسلام كانت قد شقت على بعض المسلمين الأتقياء، فشعروا بأنّ الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه إنقاذ سفينة الإسلام من الغرق ويُكِنُّ شفقة حقيقة على الإسلام هو حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني صلوات الله العزيم عليه، وأنه هو الإمام المهدي حقاً. لذا فقد كان بعضهم يرجونه ليأخذ البيعة منهم، لكنه كان يرد عليهم قائلاً: "لست بمحظوظ".

ولقد كتب صلوات الله العزيم عليه مرّة للمولوي السيد عبد القادر عن طريق السيد مير عباس علي يقول:

"إن طبيعة هذا العبد تغلبها وحدانية الله تعالى وتفويض الأمر إليه..... وبما أن الله تعالى لم يوح إلى شيئاً بشأن البيعة، فليس من

الحقّ أن أفعل ذلك بمبادرة من عندي، لعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً. عليك أن تستمرّ في الجهاد لتقوية الأخوة في الإيمان وأن تُعذّي هذه الشجرة بماء الإخلاص والحب الظاهر؛ ولسوف تبرهن هذه الطريقة إن شاء الله بأنّها مفيدة". (حياة أحمد، المجلد ٢ الجزء ٢ ص ١٢-١٣)

الأمر الإلهي بأخذ البيعة

بعد ستّ إلى سبع سنوات، وفي الربع الأول من عام ١٨٨٨م، أمرَ الله عَزَّلَكَ عبده المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسلامه بأخذ البيعة. جاء الأمر الإلهي بالكلمات التالية:

"إذا عزمت فتوكل على الله، واصنع الفُلكَ ب Auxiliary - الدين - الذي يُبايعونك إنما يُبايعون الله، يد الله فوق أيديهم". (الإعلان، في ١ كانون الأول ١٨٨٨م)

لم يرحب المسيح الموعود في أن يدخل في بيته كل فلان وعلان، بل كانت رغبته القلبية أن ينضم إلى هذه الجماعة المباركة أولئك المباركون الذين فُطروا على الإخلاص والوفاء وليسوا ضعفاء في الإيمان، لذا فقد انتظر فرصة يُعيّز الله فيها المخلصين من المنافقين. وخلق الله المجيد، بحكمته ورحمته التامتين، تلك الفرصة في السنة ذاتها في شهر تشرين الثاني من عام ١٨٨٨م وذلك عند وفاة " بشير" الأول (ابن المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسلامه). حيث حدثت، نتيجة لذلك، فتنة كبيرة وضجة عارمة ضدّ المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسلامه في طول البلاد وعرضها. فقد انفصل عنه

العديد من ذوي الإيمان الضعيف. فرأى المسيح الموعود ﷺ في تلك المناسبة فرصة ملائمة ليبدأ بتأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية.

في ١ كانون الأول من عام ١٨٨٨م نشر حضرته إعلاناً عاماً لأنذن البيعة، وبين فيه أنه على الذين يأتون للبيعة أن يقوموا بأداء صلاة الاستخاراة أولاً بحسب أحاديث الرسول ﷺ. (انظر إعلان تكميل التبليغ ١٢ كانون الثاني، ١٨٨٩م)

وهذا يعني أنه كان عليهم أن يدعوا الله أولاً، ثم يقوموا بالاستخارة، ثم يأتوا للبيعة.

بعد نشر هذا الإعلان، انتقل المسيح الموعود ﷺ من قاديان إلى "لودهيانة" وأقام في بيت الصوفي أحمد جان في الحلقة الجديدة. (حياة أحمد، المجلد ٣ الجزء الأول ص ١٥)

أهداف البيعة ومقاصدها

نشر المسيح الموعود ﷺ من "لودهيانة" إعلاناً آخر في ٤ آذار من عام ١٨٨٩ شارحاً فيه أهداف البيعة ومقاصدها والغاية منها، فقال:

"قد تأسس نظام البيعة هذا من أجل جمع الصالحين الأتقياء في جماعة فعالة واحدة، وذلك لكي تحدث أثراً مقدساً في العالم. ولتكون وحدة هؤلاء الأتقياء في جماعة واحدة مصدر بركات وعَظَمة ونتائج إيجابية للإسلام. وحتى يُسخّروا لخدمات نبيلة وصالحة للإسلام ببركة اتفاقهم

على كلمة واحدة. وألا يكونوا مسلمين كسلين، بخلاء، وعديمى الفائدة؛ وألا يكونوا كالجهمة الذين بسبب اختلافهم وتفرقهم وتصرفاتهم النابعة عن الفسق تسببوا في أذى عظيم للإسلام وفي تشويه وجهه الجميل وملامحه البدعة؛ ولا كالدراوיש والنساك غير المبالين الغافلين عن حاجات الإسلام، والذين لا يملكون أي تعاطف مع إخوتهم، ولا حماساً لخير بني البشر.

بل ينبغي أن يكونوا مواسين ومتعاطفين مع أفراد الأمة بحيث يصيرون مأوى للقراء وآباء للأيتام. وأن يكونوا مستعدين في خدمة الإسلام لتضحية أنفسهم كالعاشق الوهان، وأن يسعوا جاهدين على أن تنتشر فيوضهم في العالم كله كي تناسب عين فياضة نقية طاهرة من حب الله والعطف على البشرية من كل قلب، وتحتمع في مكان واحد ثم تفيض كالنهر الهادر... إن الله يعجل أراد من إنشاء هذه الجماعة وازدهارها أن يُظهر قدرته الشاملة، ليتشر في العالم حب الله، والتوبة النصوح، والطهارة، والبر الحقيقى، والسلام، والصلاح، ومواساة الجنس البشري بأكمله. فستكون هذه الجماعة متميزة من الله تعالى، ولسوف يمنح أبناءها القوة من روحه هو، ويظهرهم من الحياة المدنية، ويحدث في حياتهم تغييرًا نقياً وظاهراً.

وكما وعد في بشاراته المقدسة، فإنه سوف ينمّي هذه الجماعة بشكل عظيم هائل ويدخل فيها آلافاً من الصادقين. سيسقيها هو ذاته عَجَلَ وينميها حتى تصير أعدادها وفيوضها مصدر تعجب لكل من يرى.

فإِنَّهُمْ كَالسَّرَّاجِ الْمَوْضِعِ فِي شَاهِقٍ يَنْشُرُونَ أَنوارَهُمْ إِلَى جَمِيعِ أَطْرافِ الْأَرْضِ وَجُوَانِبِهَا، وَلَسَوْفَ يُعَدُّونَ مَثَلًاً عَلَى بُرَكَاتِ إِلَسْلَامِ الْعَظِيمَةِ. وَسِينَصِّرُهُمْ عَلَى الْجَمِيعِ فِي كُلِّ أَنْوَاعِ الْبَرَكَاتِ وَسِيَكُونُ، حَتَّى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْهُمْ أَنَّاسٌ يَوْهَبُونَ الْقَبُولَ الْإِلَهِيَّ وَنَصْرَهُ. هَذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ الْجَلِيلُ أَنْ يَكُونَ؛ إِنَّهُ قَدِيرٌ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ. بِيَدِهِ الْقُوَّةُ وَالْقَدْرَةُ كُلُّهَا".

(مجموعـة الإعلـانـات، المـجلـد ١ ص ١٩٦-١٩٨)

في الإعلـان ذاتـه، قال المـسيـح المـوعـود ﷺ لـمن أرادـ البيـعـةـ أـنـ يـصلـ إـلـىـ (لـودـهـيـانـةـ) بـعـدـ ٢٠ـ آـذـارـ ١٨٨٩ـ .

بداية نظام البيعة

بـالـتوـافـقـ مـعـ الإـعلـانـ أـعـلاـهـ، أـخـذـ المـسـيـحـ المـوعـودـ ﷺـ عـهـدـ البيـعـةـ فيـ ٢٣ـ آـذـارـ عـامـ ١٨٨٩ـ مـ فـيـ بـيـتـ السـيـدـ الصـوـفـيـ أـحـمـدـ جـانـ فـيـ الـحـلـةـ الـجـدـيـدـةـ. وـكـمـ رـوـىـ السـيـدـ مـنـشـيـ عـبـدـ اللـهـ السـنـورـيـ فـقـدـ تـمـ إـعـدـادـ سـجـلـ لـتـسـجـيلـ هـذـاـ الـحـدـثـ التـارـيـخـيـ. وـقـدـ سـمـيـتـ تـلـكـ الـبيـعـةـ "بيـعـةـ التـوـبـةـ لـتـحـصـيلـ التـقوـىـ وـالـطـهـارـةـ".

كانـ المـسـيـحـ المـوعـودـ ﷺـ، فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ يـأـخـذـ الـبيـعـةـ بـشـكـلـ فـرـديـ، فـكـانـ يـدـعـوـهـمـ لـلـبيـعـةـ وـاحـدـاـ وـاحـدـاـ فـيـ غـرـفـةـ، وـكـانـ أـوـلـ رـجـلـ أـخـذـ ﷺـ مـنـهـ بـيـعـتـهـ هوـ حـضـرـةـ مـوـلـانـاـ نـورـ الدـيـنـ ﷺـ.

وـفـيـ تـلـكـ الـمـنـاسـبـةـ وـعـظـ المـسـيـحـ المـوعـودـ ﷺـ أـوـلـكـ الـذـيـنـ قـدـمـواـ الـبيـعـةـ، قـائـلـاـ لـهـمـ: "بـاـنـضـمـمـكـمـ إـلـىـ هـذـهـ الـجـمـاعـةـ، يـحـبـ أـنـ تـحـدـثـوـاـ تـحـوـلـاـ"

كاماً في حياتكم ليكون إيمانكم بالله تعالى إيماناً حقيقياً، وليكون هو عونكم في جميع المصائب. يجب ألا تستهينوا بأوامره، بل عليكم أن تُنفِّذوا كلّ أمرٍ من أوامره بالإجلال الواجب وأن ثبُرُهُنَا على هذا الإجلال في أعمالكم.

اعلموا أنه من الشرك والإنكار لذات الله الانصرافُ الكامل إلى الأسباب الدنيوية والاعتماد الكلي عليها وعدم التوكل على الله. ينبغي الأخذ بالأسباب بقدر لا يؤدي إلى الإشراك بالله تعالى. إنني لا أمنعكم من استخدام الأسباب الدنيوية، ولكنني أمنعكم من الاتكال عليها. يجب أن تكون أيديكم منشغلة بالعمل، ولكن قلوبكم يجب أن تكون مرتبطة بالحبيب الحق.

ويقول الملائكة أيضاً: "ألا إن البيعة التي قمتم بها، والعهد الذي قطعتم على أنفسكم الالتزام به، من السهل التلفظ به باللسان، ولكن الوفاء بهذا العهد صعب جداً، لأنّ الشيطان يسعى جاهداً ليجعل الإنسان غافلاً عن دينه. فإنّ الشيطان يريه الدنيا وفوائدها في متناول يده، في حين يُريه الالتزام بالدين صعباً جداً وشاقاً. وبهذه الطريقة يقوس القلب وتصير كلّ حالة تالية أسوأ من سابقتها. فإذا أردتم أن تُرضوا الله تعالى فاسعوا بكلّ ما فيكم من عزيمة للوفاء بهذا العهد بالتجنب من الذنوب.

ويقول الملائكة أيضاً: "لا تتفوهوا بكلامٍ مثير للفتنة، ولا تنشروا الشر. اصبروا على الشتائم والسباب، لا تتعرضوا لأحد. وإن تعرض لكم أحد فتعاملوا معه بلطف وطيبة. قدموا نموذجاً حسناً لطيب اللسان. التزموا

بجميع التعاليم بقلب صادق كي يرضي الله عنكم وليدرك الأعداء أيضًا أن هذا الشخص لم يعد على سابق عهده بعد البيعة. التزموا في المحاكم بشهادة صادقة؛ فكل من ينضم إلى هذه الجماعة عليه أن يتلزم الصدق بكل قلبه، وبعزيمة لا تلين". (ذكر الحبيب ص ٤٣٦ - ٤٣٨)

في يوم عيد في آذار ١٩٠٣، كان بعض الصحابة رض حاضرين، فقال لهم المسيح الموعود صل: "استمعوا جميًعا يا مَنْ بايَعْتُمْ الْيَوْمَ، ويا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قد بايعوا من قبلي، (لعل بعضهم قد حضر للمبايعة) إِنِّي أَحُبُّ أَنْ أَنْصَحُكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَجِيزةً، فَاسْتَمِعُوا إِلَيْهَا بِانتِبَاهٍ. إِنْ يَعْتَكُمْ الْيَوْمُ هِيَ بِيَعْةٌ تُوبَةٌ. وَالتُّوبَةُ نُوعًا: الْأُولَى تُوبَةُ الْأَخْطَاءِ السَّابِقَةِ.. أَيْ أَنْ يَصْلِحَ الْمَرءُ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا سَابِقًا، وَأَنْ يَسْعَى لِتَقْوِيمِ مَا اعْوَجَّ. وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَتَجَنَّبَ ارْتِكَابَ الْأَخْطَاءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِيُنْقَذَ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ.

لقد وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَغْفِرُ بِالْتُّوبَةِ جَمِيعَ الْخَطَايَا السَّابِقَةِ، بِشَرْطٍ أَنْ تَكُونَ التُّوبَةُ عَنْ قَلْبٍ صَادِقٍ، وَنِيَّةٍ صَافِيَةٍ، وَلَا تَحْتَوِي عَلَى أَيْةٍ خَدِيْعَةٍ كَامِنةٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زُوَّاِيَا الْقَلْبِ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَائِرَ الْقُلُوبِ وَخَفَائِيَّاهَا؛ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى خَدَاعِهِ أَحَدٌ. فَلَا تَحَاوِلُوا خَدَاعَهُ. وَتَوَبُوا إِلَى حُضُورِهِ بِصَدْقٍ كَامِلٍ لَا بِالنَّفَاقِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ التُّوبَةَ لَيْسَ شَيْئًا إِضَافِيًّا أَوْ غَيْرَ ذِي جَدْوِيٍّ لِلإِنْسَانِ، أَوْ أَنَّ أَثْرَهَا سَيُظَهِّرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقْطًا، بَلْ هِيَ تُقْوِّمُ أَمْوَالَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا، وَبِهَا يَتَحَقَّقُ لِلتَّائِبِ رَاحَةٌ وَسُرُورٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ". (المَلْفُوظَاتُ الْمُجْلِدُ ٥ ص ١٨٧ - ١٨٨)

الشرط الأول

"أن يعاهد المباع بصدق القلب على أن يتجنب الشرك حتى لا يغفر الله أن يُشرك به المات".

لا يغفر الله أن يُشرك به

يقول الله تعالى في سورة النساء الآية ٤٩ :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾
متحدثاً عن هذا البيان يقول المسيح الموعود ﷺ:

".. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾، وهذا يعني أن الله يغفر كل خطيئة إلا الشرك. ولذلك عليكم أن تجتنبوا الشرك وألا تقربوه وأن تعدوه شجرة محمرة". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ الهاامش)

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: "لا يعني الشرك هنا مجرد عبادة الأوثان ونحوها.. بل إن الاتكال الكلي على الأسباب المادية والاهتمام بأوثان الدنيا هذه هو الشرك بعينه". (جريدة "الحكم"، المجلد ٧ العدد ٢٤ - ٣٠ حزيران ١٩٠٣ ص ١١)

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ

إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ (لقمان: ١٤)

ولقد حاف رسول الله ﷺ على أمته الشرك، حيث نقرأ في الحديث:
عن عبادة بن نسي عن شداد بن أوس أنه بكى، فقيل له ما يبكيك؟
قال: شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ يقوله فذكره فأبكاني: سمعتُ رسولَ
الله ﷺ يقول أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمِّي الشَّرَكِ وَالشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ. قَالَ قَلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَتُشْرِكُ أُمِّي كُمِّ بَعْدِكِ؟ قَالَ نَعَمْ، أَمَا أَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا
وَلَا قَمَرًا وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ يُرَاوِونَ بِأَعْمَالِهِمْ. وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ
أَنْ يَصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا فَتُعَرَّضُ لَهُ شَهْوَةُ مِنْ شَهْوَاتِهِ فَيُتَرَكُ صَوْمَهُ.
(مسند أحمد)

الشرك أنواع

يتضح من هذا الحديث أنَّ المرء وإنْ لم ينغمِس في الشرك الظاهر
بعبادة الأوثان أو الشمس والقمر فإنَّ جلوه إلى الرياء واتباع الشهوات
هو شكلٌ من أشكال الشرك. فمثلاً إذا ما تجاوز موظفٌ حدود الطاعة
الواجبة لصاحب العمل، فامتدحه بطريق التملق والمداهنة معتقداً أنه
مصدر رزقه الذي يعتمد عليه، فإنَّ فعله ذاك نوع من الشرك أيضاً. وإذا
ما تباهى شخصٌ بأبنائه معتقداً بأنَّ لديه الكثير من الأبناء الذين سوف
يكبرون ويحصلون على وظائف يكسبون منها، فيعتنون به وبالتالي
يقضي بقية حياته بيسير وراحة؛ أو ظنَّ أنَّ أحداً من أقاربه أو أصحابه لن
يقدر على منافسته بسبب أبنائه إذا كبروا (هذه العادة سائدة في القارة

الهندية بل في جميع دول العالم الثالث) فإن ذلك أيضًا يُعد من الشرك، فيعتمد بشكل كامل على أبنائه، ولكنهم قد يتحولون إلى عصاة، أو يموتون في حوادث، أو يصيرون معاقين، وبذلك يتلاشى الدعم الذي كان يتوقعه من أبنائه وتقطع أسبابه كلها.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"التوحيد ليس مجرد أن تقول بلسانك "لا إله إلا الله" وأنت تحفي في قلبك مئات الأوثان، بل إن كل من يعظم تدابيره أو خططه أو دهاءه بقدر ما يجب أن يعظم الله بالعبادة؛ أو يعتمد على شخص آخر بقدر ما ينبغي أن يتوكّل على الله وحده؛ أو يعظم نفسه بقدر ما يجب أن يعبد الله وحده، فهو عابد للأوثان عند الله تعالى؛ لأن الأوثان ليست فقط تلك التي تُصنع من ذهب أو فضة أو نحاس أو حجارة وتُعبد بصورة ظاهرية، بل إن كل شيء، وكل قول، وكل عمل يُعطي أهميةً لا تليق إلا بالله عز وجل وحده، هو وثن عند الله تعالى.... تذكروا أن وحدانية الله التي يريد الله منها الإيمان بها، والتي يعتمد عليها الخلاص والنجاة إنما هي الإيمان بأن الله منزه في ذاته عن كل شريك، سواء كان وثناً أو بشرًا أو شمساً أو قمراً، أو نفس الإنسان وذاته، أو مكره أو خداعه؛ وكذلك ينبغي للإنسان ألا يُعد أحدًا قادرًا مثل الله، وألا يُعد أحدًا رازقاً غير الله، وألا يعتبر أحدًا قادراً على أن يعزّه أو أن يذله، وألا يُعد أحدًا ناصراً أو معيناً؛ كما أن عليه أن يخلص الله وحده حبه وعبادته وخصوصيته وأماله وحوفه.

ولا يمكن لوحданية الله أن تكون كاملة من غير الخصوصيات الثلاث التالية:

أولاً، توحيد ذات الباري - أعني أن نعتبر الأشياء الموجودة كلّها كالمعدوم بالمقارنة مع الله تعالى، وأن نعتبرها ميتة وباطلة.

ثانياً، توحيد صفات الباري - أعني عدم الإقرار بالربوبية والألوهية إلا لذات الله، وأن الآخرين - الذين يظهرون رازقين ومحسنين - كلّهم ليسوا إلا جزءاً من النظام الإلهي الذي وضعه الله وصنعه بيده تعالى.

ثالثاً، توحيد الحب والإخلاص والصفاء - أعني ألا نجعل أحداً شريكاً لله في حبّنا وعبادتنا له والتفاني فيه عزّ وجلّ. (الرد على أربعة

أسئلة لسراج الدين المسيحي، الخزانة الروحانية ج ١٢ ص ٣٤٩ -

(٣٥٠)

لقد شرحتُ هذا مسبقاً باختصار. وفي هذا الصدد يقول حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود ﷺ ما يلي: "الشرك بالله أن تُشرك غيره في صفةٍ أو عمل أو عبادة. وأما العبادة فهي القيام بجميع الأعمال الصالحة لمرضاة الله فحسب.

إن الناس يؤمّنون أنه ليس هناك خالق سوى الله تعالى، كما يعتقدون بأنّ الموت والحياة إنما هما في يد الله الذي يملك القدرة عليهم والتصريف فيهما. ومع ذلك فهم يسجدون أمام غير الله تعالى ويكتذبون ويطوفون حول غيره، وبدلًا من أن يعبدوا الله فإنّهم يعبدون غيره، وبدلًا من أن يصوموا الله فإنّهم يصومون لغيره، وبدلًا من أن يصلّوا الله فإنّهم يصلّون

لغيره ويتصدقون في سبيلهم. ولذلك فقد أرسل الله رسوله الكريم محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه من أجل اجتناث هذه الممارسات الزائفة". (خطبات نور ص ٧-٨)

الشرط الثاني

"أن يجتنب قول الزور، ولا يقرب الزنى وخيانة الأعين، ويتنكب جميع طرق الفسق والفحotor والظلم والخيانة والبغى والفساد؛ وألا يدع الوتائر النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قوياً هاماً".

ذُكرت في هذا الشرط تسع خطايا، وعلى كلّ من يعدّ نفسه من جماعة المسيح الموعود عليه السلام أن يجتنب هذه الخطايا جميعاً.

الكذب أعظم الذنوب

حقاً إنَّ الكذب لأعظم الشرور. طلبَ رجلٌ مرّةً من النبي ﷺ نصيحةً تُعينه على التخلُّص من عيوبه الكثيرة التي ليس لديه قدرة على التخلُّص منها جميعاً مرّة واحدة. فقال له الرسول ﷺ عدْني أن تصدق دائمًا وألا تكذب مطلقاً. فبالتزامه الصدق استطاع التحرر من جميع خططياته واحدة بعد أخرى. كلّما فكر في ارتكاب خطيئة، تذَكّر أنه إذا ما قُبض عليه فسيمثل أمام رسول الله ﷺ وقد وعده ألا يكذب، وأنه لو اعترف بأنه ارتكب كذا وكذا فلن يندم أو ينال العقاب. وتدرّيجياً، استطاع هذا الرجل التحرُّر من جميع خططياته بالتزامه قولَ الصدق فقط.

حقاً إنَّ الكذب هو أصل السيئات كلها.

سأزيد الآن هذا البحث بياناً. يقول الله عَزَّوجلَّ في القرآن الكريم:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحْلَتْ لَكُمُ الْأَعْنَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣١)

نجد هنا أنَّ قول الزور قد ذكر مقروناً بالشريك.

ثم يقول الله تعالى: ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (ال Zimmerman: ٤)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال رسول الله ﷺ: أربع من كُنْ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خللاً منها، كانت فيه خللاً من نفاق، حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصل فجر. (مسلم، كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق)

جميع هذه المساوئ تنبع عن الكذب.

وهناك حديث آخر: عن مالك أنَّه بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ:

عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرِّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِيَاكُمْ وَالْكَذَّابَ، فَإِنَّ الْكَذَّابَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ صَدَقَ وَبَرٌّ وَكَذَّابٌ وَفَجَّارٌ. (موطأ)

الإمام مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في الصدق والكذب)

وهناك حديث في مسنن أحمد بن حنبل عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه فهـي كذبة. (مسند أحمد)

هذه النقطة مهمة جداً من أجل تربية الأطفال تربية حسنة. تذكروا أنّ عليكم من أجل تدريب الأطفال تدربياً خلقياً سامياً ألاّ تتفوّهوا بالكذب ولو مزاحاً، وإلاّ فإنّ الأطفال سيتعلمون الكذب ويمارسونه في المحادثات اليومية، فيصير الكذب عادة راسخة في حياتهم، ومن ثم يفقدون تدريجياً كلّ حساسياتهم ومحاجلهم أو إحراجهم ضدّ الكذب.

عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً؛ وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذباً. (البخاري، كتاب

الأدب، باب قول الله ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما عملُ الجنة؟ قال: الصدق؛ وإذا صدق العبد برّ، وإذا برّ آمن، وإذا آمن دخل الجنة. قال: يا رسول الله، ما عملُ النار؟ قال الكذب، إذا كذب فَجَرَ وإذا فَجَرَ كَفَرَ وإذا كَفَرَ دخل، يعني النار. (مسند أحمد)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "لقد عَدَ القرآنُ الْكَرِيمُ قولَ الزورِ بِنَحْسَةً"

ورجسًا فقال: ﴿فاجتَبُوا الرّجْسَ مِنَ الْأُوْثَانِ وَاجتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج ٣١). لقد ذكر الله هنا الزور مقابل الأوثان، والزور وثنٌ حقًّا، وإلا لما ترك أحد الصدق ومال إلى الكذب. وكما أنّ الوثن لا حقيقة له، كذلك لا يُحلي قولُ الزور إلا بريقا زائفا. إنّ الذين يكذبون يفقدون مصداقيتهم إلى حد يظن المرء أنّ هناك شيئاً من الكذب والزور في قولهم حتى لو صدقوا. وإذا ما أراد المعتادون على الكذب التخلّي عن عادتهم تلك، فإنهم لن يجدوا ذلك سهلاً؛ إنما يتطلب ذلك منهم المحايدة لزمن طويل حتى يعتادوا قول الصدق". (المفردات المجلد ٣ ص ٣٥٠)

ويقول المسيح الموعود أيضًا: "ومن هذه الحالات الطبيعية الفطرية في الإنسان الصدق. إنّ الإنسان لا يتونّحى الكذب مطلقاً ما لم يكن له داعٍ من دواعي الأهواء النفسانية، بل يجد في نفسه نوعاً من النفور والاشتراك بتجاه الكذب، ولذلك نجده يسخط على من ظهر كذبه ويزدريه.

غير أنّ هذه الحالة الطبيعية في الإنسان لا تكون وحدها من الخلق في شيء إذ قد يتّصف بها الأطفال والجانيين أيضًا. فالحق أنّ الإنسان لا يكون صادقاً بالمعنى الحقيقي ما لم يبتعد كليةً عن الدّوافع النفسانية التي تصدّه عن قول الحق. إذ كيف يمكن أن يتفوّق الإنسان على الصغار والجانيين لو تمسّك بالصدق فيما لا يضره كثيراً، ولجأ إلى الكذب أو سكت عن قول الحق إذا كان في قوله الصدق خوف على عرضه أو ماله أو نفسه؟ أفلأ نجد الجانيين والصغار دون سنّ البلوغ يصدقون مثل صدقه؟ لا يوجد في العالم من يكذب بدون داع. لذلك فالصدق الذي

يتخلّى عنه الإنسان خشية الضرر لا يدخل في عداد الأخلاق الحقيقية. بل إنَّ أفضل مناسبة لقول الحق هي تلك التي يهدّد فيها قولُ الحق نفسه أو ماله أو عرضه.

وتعاليم الله بهذا الصَّدَد هي كما يلي:

﴿فاجتنبوا الرِّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (الحج: ٣١) .. أي تجنّبوا عبادة الأصنام والقولُ الكذب .. بمعنى أنَّ الكذب أيضاً صنم يعتمد عليه الكاذب ولا يتوكّل على الله. فالكافر يفقد بكتابه ربّه. قوله تعالى: ﴿ولَا يأب الشّهاداء إذا ما دُعُوا﴾ (البقرة: ٢٨٣) .. أي إذا دُعيتم لإدلاء الشّهادة بصدق فلا تمتنعوا عن ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ولَا تكتموا الشّهادة ومن يكتمها فإنّه آثم﴾ (قلبه) (البقرة: ٢٨٤)

وقوله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ (الأنعام: ١٥٣) .. أي إذا تحدّثتم فلا تتحدّثوا إلا بما هو حق وعدل تماماً وإن كان قولُ الحق هذا ضدّ قريب لكم.

وقوله تعالى: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهادة لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقرئين﴾ (النساء: ١٣٦) .. أي عليكم أن تثبتوا على الحق والإنصاف، وأن تكون كل شهادة منكم لله فقط. لا تكذبوا وإن أضرّ قولُ الصَّدَد بأنفسكم أو بآباءكم أو بأقاربكم كالابن وغيره.

وقوله تعالى: ﴿ولَا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ (المائدة: ٩) .. أي يجب ألا تحول عداوةُ قوم دون إدلائهم بالشهادة بصدق.

وقوله تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٦).. أي أنّ أهل الصدق ذكورا وإناثا سوف ينالون أجورا كبيرة.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَاصُوا بِالصَّبَر﴾ (العصر: ٤)، وقوله تعالى: ﴿لَا يَشَهِدُونَ الزُّور﴾ (الفرقان: ٧٣).. أي دائمًا أئمهم ينصحون الآخرين أيضًا لأن يقولوا الحق، ولا يجلسون في مجالس الكاذبين. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ١٠ ص ٣٦١-٣٦٠)

لا تقربوا الزنا

يتضمن الشرط الثاني التزامًا باجتناب الزنا، وبعدم الاقتراب منه. يقول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٣)

في حديث عن محمد بن سيرين أنّ الرسول ﷺ قد حثّ على ما يلي... ثم يروي حديثاً طويلاً يتضمن النصيحة بأن العفة والصدق هما الأفضل والأدوم والأبقى إلى الأبد بالمقارنة مع الزنا والكذب. (انظر الدارمي، كتاب الوصايا، باب ما يُستحب بالوصية من التشهد والكلام) نجد هنا أنّ الزنا والكذب قد ذُكرتا معاً. وهذا أيضًا يوضح كيف اعتُبر الكذب خطيبة كبيرة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"ابتعدوا عن كل ما يدفعكم حتى إلى التفكير في هذه الفاحشة، ولا تسلكوا طرقاً فيها خطر الوقوع في هذه المعصية، فإنّ الذين يرتكبون

الزنى يبلغون السيئةَ ذروتها. إنَّ سبِيلَ الزنى سيءٌ للغاية.. إذ يحول دون غايتكم ويسُكّل خطرًا شديداً على هدفكما الأخير. وإنَّ الذين لا يُتاح لهم الزواج.. عليهم أن يحافظوا على عفْتِهم بطرقٍ أخرى؛ كأنَّ يصوموا أو يقلّلوا من الطعام أو يستهلكوا قواهم في أعمالٍ بدنيةٍ شاقة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ١٠ ص ٣٤٢)

لقد نصَّحنا المسيحُ الموعود بوقاية أنفسنا بالابتعاد عن السُّبُل التي تسوقنا إلى الزنا، لكنَّ الشباب يتجاهلون هذه النصيحة أحياناً، فهم يعتادون على مشاهدة أفلامٍ يجب ألا تُشاهد لكونها منحطة الأخلاق، فاجتنبوا لها لأنها أيضاً نوع من الزنى.

اجتنبوا خيانة الأعين

ويُشير الشرط الثاني من البيعة إلى نوع ثالث من الشر والإثم، وهو خيانة الأعين، ولتجنبها يجب على المرء أن يغضّ البصر.

عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ فَسَمَعَهُ دَأَتْ لَيْلَةَ وَهُوَ يَقُولُ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ».

قالَ أَبُو شُرَيْبٍ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ ذَاكَ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، أَوْ عَيْنِ فُقِئَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَجَلَ». (الدارمي، كتاب الجهاد باب في الذي يسهر في سبيل الله حارسا)

وهناك أيضاً حديث آخر:

"عن عبادة بن الصامت أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اضْمِنُوا لِي سَّتًّا مِنْ أَنفُسِكُمْ أَضْمِنُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدِقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدْدُوا إِذَا ائْتَمْنَتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضِّنُوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوْا أَيْدِيكُمْ." (مسند أحمد)

"عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيَّاكُمْ وَالْحُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لَنَا مِنْ مَحَالِسَنَا بُدْ تَشَحَّدُ فِيهَا. قَالَ فَمَمَّا إِذَا أَبْيَتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوْا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضْنُ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ." (مسند أحمد)

كتب المسيح الموعود ﷺ يقول:

"قد تبني القرآن الكريم الذي يقدم التوجيهات المناسبة في ما يتعلق بالرغبات الطبيعية ومناهي ضعف الإنسان، سبيلاً رائعاً في هذا الشأن، حيث يقول: ﴿قُلْ لِلّّهُمَّ مِنْ يَعْضُوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور ٣١)"

إنَّ كلمة "الفُروج"، هنا، لا تُشير فقط إلى الأعضاء التناسلية لدى الإنسان، بل تتضمن أيضاً جميع مداخل جسده بما فيها الآذان؛ إذ قد منع هنا من الاستماع إلى أغاني النساء الأجنبية. تذكروا، لقد ثبت من خلال مئات التجارب والخبرات بأنَّ الله حين يحرّم شيئاً فلا يسع الإنسان إلا أن يتخلّى عنه عاجلاً أم آجلاً". (المفردات المجلد ٧ ص

يقول المسيح الموعود ﷺ أيضاً:

"لقد أَمْرَ إِلَّا سَلَامُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى السَّوَاءِ بِاللتَّزَامِ بِهَذِهِ الشَّرُوطِ.
وَكَمَا أَنَّ النِّسَاءَ مَأْمُورَاتٍ بِارْتِدَاءِ الْحِجَابِ، كَذَلِكَ الرِّجَالُ مَأْمُورُونَ
بِالغُضْنَ من أَبْصَارِهِمْ. فَالصَّلَاةُ وَالصُّومُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجَّ وَتَقْيِيزُ الْحَلَالِ مِنَ
الْحَرَامِ وَاجْتِنَابُ الْعَادَاتِ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةِ بُغْيَةِ تَطْبِيقِ أَوْامِرِ اللَّهِ.. جَمِيعُهَا
أَمْرٌ تَجْعَلُ بَابَ "إِلَّا سَلَامٌ" ضِيقًا جَدًّا. لَذَا لَا يُسْتَطِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْ
يَدْخُلَ مِنْ هَذَا الْبَابِ". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٥ ص

(٦١٤)

يجب أن يكون واضحاً للرجال أيضاً بأنّ عليهم أن يغضّوا من
أبصارهم. فالحياء ليس مفروضاً على النساء فقط، بل هو مفروض على
الرجال أيضاً.

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَشَرِّعْ فِي الْآيَاتِ الْمَذَكُورَةِ تَعْلِيمًا سَامِيًّا يُكَسِّبُ
الْإِنْسَانَ خُلُقَ الْإِحْسَانِ أَيِّ الْعَفَافِ فَحَسْبُ، بَلْ وَصْفٌ أَيْضًا خَمْسَةَ
عَلَاجَاتٍ لِذَلِكَ، هِيَ: غَضْنَ الْبَصَرِ.. أَيِّ صَرْفُهُ عَمَّا لَا يَحْلُ لَهُ رُؤْيَتُهِ؛
وَحَفْظُ السَّمْعِ عَنْ صَوْتِ الْمَحَارِمِ، وَعَدْمُ الْإِنْصَاتِ إِلَى أَوْصَافِ جَمَاهِنْ؛
وَمَنْعُ النَّفْسِ عَنْ كُلِّ مَا يُؤْدِي إِلَى هَذَا الْإِثْمِ؛ وَالصُّومُ وَمَا شَابَهُ فِي حَالَةِ
الْعِزْوَةِ.

وهنا نقول بكل تحدٍ أنّ الإسلام وحده يمتاز بهذا التعليم الأسمى
الشامل لكافة التدابير الالزمة، والمذكور في القرآن المجيد.

ثُمَّة حِكْمَةٌ جَدِيرَةٌ بِالذِّكْرِ، وَهِيَ أَنَّ الْحَالَةَ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي هِيَ مَنْبَعُ الشَّهْوَاتِ، وَالَّتِي لَا يَتَحرَّرُ مِنْهَا إِلَّا بَعْدِ تَحْوُّلٍ كَامِلٍ.. إِنَّمَا تَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ نِزَاعَتَهُ الشَّهْوَانِيَّةَ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَضْطُرُّمْ عِنْدَمَا تُصَادِفْ مَوْاقِعَ الْإِثَارَةِ، أَوْ بِالْفَاظِ أُخْرَى: إِنَّمَا تَصْبِحُ فِي خَطْرٍ شَدِيدٍ عِنْدَئِذٍ.. لِذَلِكَ لَمْ يُسْعِ اللَّهُ لَنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْمَحَارِمِ بِلَا حَرْجٍ، وَنَتَطَلَّعَ إِلَى زِينَتِهِنَّ، وَنَشَاهِدَ رَقْصَهُنَّ وَمَا إِلَى ذَلِكَ حَتَّى بِالنَّظَرِ الطَّاهِرِ؛ وَكَذَلِكَ لَمْ يَسْمَحْ لَنَا أَنْ نَسْمَعَ مِنَ الْأَجْنِيَّاتِ الشَّابَاتِ الْغَنَاءَ وَالْمُوسِيقِيِّ، أَوْ نَسْتَمِعَ لِقَصَصِ حَسَنَهُنَّ وَجَمَاهِنَّ وَلَوْ بِنِيَّةِ صَالِحةٍ. كَلَّا، بَلْ وَصَانَا أَلَا نَنْظُرَ إِلَى الْمَحَارِمِ وَإِلَى أَمَاكِنِ زِينَتِهِنَّ أَبَدًا، لَا بِالنَّظَرِ الطَّاهِرِ وَلَا بِالنَّظَرِ الْخَبِيثِ؛ وَأَلَا نَسْمَعَ كَذَلِكَ أَصْوَاتِهِنَّ ذَاتِ الْأَلْهَانِ وَالْغَنَاءِ وَأَلَا نَصْغِي إِلَى قَصَصِ جَمَاهِنَّ، لَا بِالنِّيَّةِ الصَّالِحةِ وَلَا بِغَيْرِهَا، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَنْفَرْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ كَمَا نَنْفَرْ مِنِ الْجِيفَةِ.. لَكِيَلا نُعْثِرُ، لَأَنَّهُ لَا بَدَّ وَأَنْ نَتَعَرَّضَ يَوْمًا لِلْعَثَارِ بِسَبِيلِ هَذِهِ النَّظَرَاتِ الطَّلِيقَةِ. فَبِمَا أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى يَرِيدُ أَنْ تَبْقَى أَبْصَارُنَا وَقُلُوبُنَا وَخَوَاطِرُنَا جَمِيعَهَا مَصْوَنَةً، لِذَلِكَ فَقَدْ أَرْشَدَنَا لِهَذِهِ الْمَبَادِئِ السَّامِيَّةِ. فَأَيِّ شَكٌّ فِي أَنَّ التَّحْرُرَ الْمُطْلَقَ يُؤْدِي إِلَى الْعَثَارِ وَالسُّقُوطِ؟ أَوْ لَيْسَ مِنَ الْخَطَأِ الْفَاحِشِ أَنْ نَضْعَ أَمَامِ الْكَلْبِ الْجَائِعِ أَرْغَفَةً نَاعِمَةً.. ثُمَّ نَنْتَظِرُ مِنْهُ أَنْ لَا يَمْرِرْ بِيَالِهِ أَيِّ خَاطِرٍ عَنِ الرَّغْيِفِ؟ لِذَلِكَ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَا تَتَاحَ لِلْقَوْيِ النَّفْسَانِيَّةِ فَرْصَةً نَشَاطٌ خَفِيٌّ أَيْضًا، وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ إِلَيْنَا مَلْوَقَ فَيَهِيجَ خَوَاطِرَ السَّوْءِ فِيهِ". (فلسفة تعاليم الإسلام، المجلد

اجتنبوا الفسق والفجور

الشرط الثاني يلزم المبایع بأن ينقد نفسه من الفسق والفحور، يقول الله عز وجل في القرآن الكريم:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ وَلَكُنَّ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَّارُ وَالْفُسُوقَ وَالْعَصِيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٨)

لقد ورد في حديث يتعلق بهذا الموضوع:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرث ولا يفسق ولا يجهل، فإن جهل عليه فليقل إني امرؤ صائم". (مسند أحمد)"

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر". (مسند أحمد)
"عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن التجار هم الفجّار. قال رجل يا نبی الله ألم يحل الله البيع؟ قال إنهم يقولون فيكذبون ويحلفون ويائتون". (مسند أحمد)"

وأضاف الرواية قائلاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الفساق هم أهل النار.
قيل: يا رسول الله ومن الفساق؟ قال: النساء. قال رجل: يا رسول الله
أو لسن أمهاتنا وأخواتنا وأزواجنا؟ قال: بل ولتكنهن إذا أعطين لم يشکرن، وإذا ابتنين لم يصبرن. (مسند أحمد)"

على رجال الأعمال أن يتفكروا في ذلك، فإن التعامل النظيف شرط

في البيعة.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"يؤكّد القرآن الكريم على أنَّ الأُشْرَارَ الْفَاسِقِينَ يُعَاقِبُونَ قَبْلَ الْكَافِرِينَ..... هذه هي سَنَةُ اللَّهِ؛ فعندما تصير أُمَّةٌ مَا شرِّيرَةٌ فاسقةٌ فاسدةُ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُسْلِطُ عَلَيْهَا قَوْمًا آخَرِينَ". (الملفوظات،

الإصدار الجديد، المجلد ٢ ص ٦٥٣)

ثم يقول ﷺ:

"عِنْدَمَا تَجَاهَزَ النَّاسُ حَدُودُ الشَّرِّ وَالْفَسْقِ، وَاسْتَخْفَفُوا بِأَوْامِرِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَضَلُّوا فِي الدُّنْيَا وَزَخْرَفَهَا، جَلَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَارَ عَلَى أَيْدِي هُولَاكُو وَجَنْكِيزْ خَانٍ. وَلَقَدْ جَاءَ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْكِتَابِ أَنَّهُ قَدْ سُمِعَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ صِحَّةً مِنَ السَّمَاءِ تَقُولُ:

"أَيُّهَا الْكُفَّارُ، اقْتُلُوا الْفُجَّارَ".

وباختصار، فَإِنَّ الْأُشْرَارَ وَالْفَاسِقِينَ هُمْ أَذْلُّ وَأَحْقَرُ مِنَ الْكَافِرِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى". (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣ ص ١٠٨)

ثم يقول ﷺ:

"إِنَّ دُعَاءَ الظَّالِمِ وَالْفَاسِقِ لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ غَافِلٌ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْبَهُ بِهِ إِذَا كَانَ أَحَدٌ لَا يَهْتَمُ بِوَاجِبَاتِهِ تَجَاهِ أَيِّهِ، فَإِنَّ أَبَاهُ أَيْضًا لَا يَهْتَمُ بِهِ، فَلِمَادِي يَأْبَهُ اللَّهُ بِمَثَلِ هُؤُلَاءِ؟" (جريدة "بدر" ج ٢ عدد ١٣ فبراير/شباط ١٩٠٣)

(٢٨ ص)

اجتنبوا الظلم

ويلزم الشرطُ الثاني المباعِ أن يجتنب الظلم. يقول الله تعالى: ﴿فَانْتَلِفُ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (الزخرف ٦٦)

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إياكم والظلم، فإن الظلمات يوم القيمة. واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملَهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم. (مسند أحمد) إن غصب ممتلكات الآخرين ظلم أيضًا، فعن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الظلم أعظم؟ قال: ذراعٌ من أرضٍ ينتقصه من حق أخيه؛ فليست حصاة من الأرض أخذها إلا طوّقها يوم القيمة إلى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها. (مسند أحمد)

يقصر بعض الناس أحياناً في أداء حقوق أخواهم وإخواتهم وجيرانهم، أو يستولون على أراضيهم ويغصبون ممتلكاتهم بشكل غير شرعي. فأرجو منهم أن يتفكّروا في هذا. إن الشروط التي بايعنا عليها كأحمديين تتطلب منا ألا نغصب حقوق أحد، وألا نظلم أحداً. فعلينا أن نخشى الله كثيراً في هذا الشأن.

جاء في حديثٍ عن أبي هريرة أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: أندرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا مtau. فقال: إن المفلس من أمي يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا،

وقدف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته. فإن فَنِيتْ حسناً ته قُبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخْذَ مِنْ خطاياه فُطِرْحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم)

أرجو أن تتفكرُوا في هذا الأمر جيداً، فكلّ من كان متورطاً في مثل هذه الأمور عليه أن يخاف الله. أدعُو الله أن يقي كلّ واحد منّا من المشول بين يديه تعالى مفلساً.

يقول المسيح الموعود ﷺ أيضاً:

"على أفراد جماعي، أينما كانوا، أن يصغوا إلى بانتباه. إن الهدف من انضمامهم إلى هذه الجماعة وتعهدهم معى بالولاء والطاعة هو أن يبلغوا أعلى مستوى في الأخلاق الحسنة والسعادة والتقوى، وألا يقتربوا من الفساد والشر، وسوء الخلق في تصرفاتهم. عليهم أن يؤدوا الصلوات الخمس جماعة؛ ولا يتفوهوا بكلمة كذب، ولا يؤذوا أحداً بلسانهم. عليهم ألا يذنبوا بارتكاب رذيلة، وألا يخطر في بالهم مجرد فكرة بأيّ أذى أو ظلم أو فتنة. عليهم أن يجتنبوا كلّ شكل من أشكال المعاصي والجرائم ومن كل ما نهينا عنه من أهواء النفس والأفعال والأقوال والأعمال غير المشروعة. عليهم أن يكونوا عباد الله عزّ وجلّ، طاهري القلوب، الحلماء المتواضعين. عليهم ألا يسمحوا لأية بذرة سامة أن تنمو وتزدهر في تربة نفوسهم..."

يجب أن يكون التعاطف مع الجنس البشري هدفهم الأول، وأن يتّقوا الله عزّ وجلّ ويخشواه. يجب أن يحفظوا أسلستهم وأيديهم وأفكارهم من كلّ نوع من الرجس، أو ما يُنافي الأخلاق. وعليهم أن يجتنبوا التمرّد أو الخيانة. يجب عليهم إقامة الصلوات الخمس يومياً بغير انقطاع. ويجب أن يجتنبوا الظلم، والاعتداء، والرّشوة وغضب أموال الآخرين وهضم حقوقهم، والتحيّز والمحاباة. عليهم ألا يُشاركوا في أية صحبة فاسدة شريرة، ولو ثبت فيما بعد أنّ واحداً من الذين يجتمعون بهم لا يطع أوامر الله.... أو لا يهتمّ بأداء حقوق العباد، أو أنه ظالم أو مؤذ، أو سيئ السلوك، أو يريد أن يؤذى عباد الله باستمراره في بذاعة اللسان وسلطاته وسوء الكلام ويخدعهم بالبهتان والافتراء ضد الشخص الذي عقدتم معه عهد البيعة والطاعة، فمن واجبكم عندها أن تزيلوا هذه السيئة من بينكم وأن تعرضا عن مثل هذا الشخص الخطير. ولا تهمّوا بإيذاء أي شخص من أي دين أو قوم أو جماعة، وكونوا للجميع من الناصحين المخلصين. واحذروا أن يكون أيّ مؤذ أو فاسد أو شرير أو متمرّد فاسق أو سيئ السلوك واحداً من أصحابكم أو المقيمين بينكم؛ لأنّ مثل هذا الشخص يمكن أن يكون سبب عثاركم في أيّ وقت...

هذه هي القضايا والشروط التي ظللت أحثّكم عليها منذ البداية، ومن واجب كلّ فرد من جماعتي أن يعمل بهذه الوصايا كلها. ويجب ألا يجد السلوك السيئ والسطحية والاستهزاء طريقة إلى مجالسكم. امشوا على الأرض بقلوب طيبة، وطبائع نزيهة، وأفكار نقية. اعلموا أنه ليس كلّ

شرّ جديراً بالواجهة، لذلك عليكم أن تعودوا أنفسكم على العفو والصفح في معظم الأحيان، واتخذوا من الصبر والحلم منهجاً لكم.

لا تهاجموا أحداً بغير وجه حق، وكونوا مسيطرين على انفعالاتكم سيطرة كاملة. وإذا دخلتم في نقاش أو بحث ديني، فيجب أن يكون حواركم متسمماً بلطف وأسلوب حضاري. وإذا أساء إليكم أحد فانسحبوا من مثل ذلك المجلس بإلقاء السلام عليه.

إذا ما اضطهدتم أو شتمتم، فاعلموا أنّ عليكم ألا تُقابلوا الحماقة بالحماقة، وإلا فإنّكم ستكونون مثلهم. يريد الله عزّ وجلّ أن يجعلكم جماعة تكون أسوة في الصلاح والصدق للعلم كله.

سارعوا، إلى إبعاد كلّ من هو مثال للشر والأذى والاستفزاز والسلوك السيء من صحبتكم. إنّ من لا يستطيع الإقامة بيننا بالتواضع والصلاح والتقوى والحلم ولطيف الكلام وحسن الطبع والسلوك، فعليه أن ينفصل عنا بسرعة، لأنّ الله لا يريد أن يبقى مثل ذلك الشخص بيننا، وسيموت هذا في بؤس وشقاء لعدم التزامه بسبيل الصلاح. ولذلك فاحذروا! وكونوا طيّي القلب متواضعين أتقياء حقاً. ستُعرفون من خلال التزامكم بالصلوات الخمس ومن الحالة الأخلاقية العالية. ومن كانت فيه بذرة الشرّ فلن يقدر على الالتزام بهذا الشرط". (مجموعة الإعلانات، المجلد ٣ ص ٤٦-٤٨ إعلان ٢٩ أيار ١٨٩ ص ٢)

اجتنبوا الخيانة

يقول الله تعالى عن الخيانة في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَوَّاً لِأَثِيمًا﴾ (النساء: ١٠٨) وثمة حديث بهذا الموضوع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَدَّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُنْ من خانك. (أبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه)

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"والقسم الثاني من أقسام ترك الشر.. هو ذلك الخلق الذي يُعرف باسم الأمانة.. أي تختبِّئ إِيذاء الغير بالاستيلاء على ماله بسوء النية وابتغاء الشر.

ول يكن واضحاً أن صفة الأمانة حالة من حالات الإنسان الطبيعية، حتى إن الطفل الرضيع ذا السذاجة الطبيعية لصغر سنه، والذي لم يشرع بعد في العادات القبيحة.. ينفر مما لغيره لدرجة أنه قَلَّما يرضع من غير أمه إلا بصعوبة بالغة. (فلسفة أصول تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠ ص ٣٤٤)

اجتنبوا الفساد

يقول ربنا تعالى في القرآن الكريم عن الفساد: ﴿وَابْتَغُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ

الدّار الآخرة ولا تنس نصيبيك من الدُّنيا وأحسن كما أحسن الله إليك
ولا تتبع الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (القصص: ٧٨)
عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْغَزوُ غَرْوَانِ فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسِرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ
الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَبُنْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَرَّ فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْنَةً
وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ. (أبو داود،
كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويتمس الدنيا)

وَعَنْ أَسْمَاءَ بْنَتِ يَزِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أَخْبُرُكُمْ بِخَيَارِكُمْ؟
قَالُوا بَلَى. قَالَ: فَخَيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى. أَلَا أَخْبُرُكُمْ
بِشَرِّارِكُمْ؟ قَالُوا بَلَى. قَالَ فَشَرِّارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ الْمَشَائِعُونَ
بِالْمِيَمَةِ الْبَاغُونَ الْبُرَاءِ الْعَنَتَ. (مسند أحمد)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"لا تشتبكوا في صراع أو اختلاف مع الذين يهجونكم بسبب
انضمامكم إلى جماعة أسسها الله عجل، بل - بدلاً من ذلك - ادعوا
لأجلهم في السر أن يهفهم الله البصيرة والإدراك الذي وهبكم من فضله.
برهنوا بأقوالكم الحسنة وسلوككم الحسن، على أنكم قد التزمتم
الصراط القويم. اسمعوا! لقد بعثني الله لأعظكم بشكل متكرر أن تتجنبوا
كل أنواع الفساد وإثارة الفوضى والشغب.

اصبروا على شتائم الآخرين، وادفعوا الشر بالخير. وإذا كان أحد
عاز ما على إثارة الفتنة فالأنسب لكم أن تنسحبوا من ذلك المكان،

وردوا عليه بكلمات لطيفة... حين يبلغني أن أحدا من جماعتي قد اختصم مع أحد فلا أحب تصرفه هذا. وإنَّ اللَّهَ يعْلَمُ أَيْضًا لَا يحب للجماعة - التي قَدَرَ لَهَا أَنْ تَكُونَ نِموذْجًا وَمَثَلًا حَسَنًا لِلْجَنْسِ الْبَشَرِيِّ - أَنْ تَسلُكَ غَيْرَ سُبُلِ التَّقْوَى. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ يعْلَمُ قَدْ أَكَدَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ كَثِيرًا جَدًّا أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ أَحَدٌ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ لَمْ يُبْدِ الصَّبَرَ وَالْحَلْمَ وَالتَّسَامُحَ لِلآخَرِينَ فَلَيَتَذَكَّرْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ. إِنَّ السَّبَبَ الْأَقْوَى لِاستفزاْزِكُمْ وَإِثْارَتِكُمْ رِبِّمَا يَكُونُ سَاعِدَكُمْ أَحَدًا يَسْبِّيْنِي بِأَقْدَرِ الشَّتَائِمِ، فَأَقُولُ لَكُمْ أَنْ تَفْوِضُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ. لَا يَمْكُنُكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَحْكُمُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، بَلْ فَوْضُوا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ؛ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَتَحَلَّوْا بِالصَّبَرِ حَتَّى فِي مُواجهَةِ مَثَلِ ذَلِكَ السَّبَبِ". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٤ ص ١٥٧)

اجتنبوا سُبُلِ الْفَتْنَةِ وَالْعَصِيَانِ

يتطلب شرط البيعة الثاني من المبایع أن يُبعد نفسه أيضًا من طرق البغي والتمرد والفتنة والعصيان. يقول المسيح الموعود ﷺ: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فَتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (آل عمران ١٩٤).. يعني قاتلوهم حتى تزول الفتنة والتمرد وتزول العوائق في سبيل الدين ويكون أمر الدين الله وحده.

﴿قُلْ قَاتَلُ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرَ بِهِ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفَتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ

يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوۤا ﴿٢١٨﴾ (البقرة: ٢١٨)
 يعني: القتال (في مكة المكرمة) أمر مشين، أما منع الناس عن سبل الله
 والجحود له، وطرد الأتقياء من المسجد الحرام فهو أكثر شناعة عند الله.
 والفتنة، أي الإخلال بالأمن أسوأ من القتل." (جنغ مقدس (الحرب
 المقدسة) الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٢٥٥)

ويقول المسيح الموعود ﷺ أيضًا:

"أرى أنَّ الكثير من الجاهلين الأشرار من الهندوس وبعضهم من المسلمين أيضًا يقومون ضدَّ الحكومة ببعض الأعمال التي يُشتمَّ منها التمرد والعصيان. بل أخشى أن يغلب هذا التمرد طبائعهم في وقت من الأوقات. ولذلك فإنني أعظم أفراد جماعتي الذين يقيمون في البنجاب (في شبه القارة الهندية) البالغ عددهم - بفضل الله - مئات الألوف بأنَّ عليهم أن يتذكروا تعليمي هذا الذي لا أزال أكرره في خطبي وكتاباتي منذ السنوات الـ ٢٦ الماضية تقريباً، بأنَّ عليهم أن يكونوا مخلصين حقاً لهذه الحكومة لأنها أحسنت إلينا.... تذكروا جيداً أنَّه لن يبقى في جماعتي من راوِ دُرْه فكرهُ تمرد ضدَّ الحكومة. فمن الوقاحة الشنيعة عندي أن نكون جاحدين لحكومة أنقذتنا من براثن الظالمين وتطور جماعتنا في حكمها. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

في حديث لرسول الله ﷺ، قال: من لا يشكر الناس لا يشكر الله.
 فكّروا فيما لو أنكم خرجتم من ظلَّ هذه الحكومة، فأين ستتجدون

ملجأً؟ سَمِّوا حُكْمَةً وَاحِدَةً تَوَافَقَ عَلَى أَنْ تَنْحِكُمْ حِمَايَةً فِي ظَلَّهَا. كُلَّ حُكْمَةً مِنْ الْحُكُومَاتِ الْمُسْلِمَةِ تَشْحِذُ أَسْنَاهَا لِلْقَضَاءِ عَلَيْكُمْ لِأَنَّكُم بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ مُرْتَدُونَ وَكُفَّارٌ. وَلِذَلِكَ إِنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَاكِرِينَ هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي مُنْحَكِمَ اللَّهُ إِلَيْهِ.... إِنَّ نَشَرَ الْعَقَائِدِ الَّتِي تَقُولُ إِنَّ مَهْدِيًّا سَفَاكًا لِلدمَاءِ سُوفَ يَظْهُرُ وَيَقْبِضُ عَلَى جَمِيعِ الْمُلُوكِ الْمُسِيَّحِينَ إِنَّمَا هِيَ أَفْكَارٌ مُخْتَلِقَةٌ وَهِيَ الَّتِي سُوَدَّتْ قُلُوبُ مُعَارِضِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَتْهَا قَاسِيَّةً. وَمَنْ يَعْتَقِدُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ فَهُوَ يَشْكُلُ خَطْرًا كَبِيرًا. وَمِثْلُ هَذِهِ الْعَقَائِدِ قَدْ تُثْبِرُ الْجَاهِلِينَ وَتُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْعُصَيَانِ وَالتَّمَرُّدِ فِي وَقْتٍ مَا، بَلْ سَيَكُونُ ذَلِكَ حَتَّمًا. وَلِذَلِكَ إِنَّا نَجَاهِدُ كَيْ يَتَخلَّصُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ.

تَذَكَّرُوا أَنَّ الدِّينَ الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَى التَّعَاطُفِ الْإِنْسَانيِّ لَا يَكُونُ مِنَ اللَّهِ. لَقَدْ عَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: ارْحُمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ. (مجموعـة الإعلـانـات المـجلـد ٣ ص ٥٨٢ - ٥٨٥)

لا تدعوا الشوائر النفسانية تتغلب عليكم

ويلفت الشرط الثاني من البيعة أيضًا انتباـه المـبـاعـ أـلـا يـدـعـ الشـوـائـرـ النفـسـانـيةـ تـتـغـلـبـ عـلـيـهـ.

يقول المسيح الموعود ﷺ: "المـرـتـبةـ الـرـابـعـةـ لـلـخـلـقـ الروـحـانـيـ هيـ ماـ يـبـيـنـهـ اللـهـ فـيـ الآـيـةـ الـكـرـيمـةـ: ﴿وـالـذـينـ هـمـ لـفـرـوجـهـمـ حـافـظـونـ﴾.. أـيـ المؤـمنـونـ فـوـقـ الـدـرـجـةـ الثـالـثـةـ أـيـ الـحـائـزـينـ عـلـىـ الـمـرـتـبةـ الـرـابـعـةـ هـمـ الـذـينـ

يعصمون أنفسهم من الجذبات النفسانية والشهوات المحرمة. وهذه المرتبة أعلى من المرتبة الثالثة لأن مؤمن المرتبة الثالثة لا يؤتي إلا ماله الذي هو عزيز لدى نفسه، ولكن مؤمن المرتبة الرابعة يضحي في سبيل الله بما هو أحب وأعز لديه من المال أيضاً أي شهواته النفسانية، لأن الإنسان يحب شهواته حباً جماً حتى أنه ينفق ماله العزيز كالماء لقضاء شهواته، ويضيّع آلافاً مؤلفة من الدراهم في هذا السبيل ولا يعبأ بالمال مطلقاً في سبيل استيفاء شهواته. كما يشاهد أن الأشحاء ذوي الجبّة الخبيثة لا يدفعون لشدة بخلهم فلساً واحداً لفقير عار جائع، ولكنهم يدفعون ألفاً من الدرادهم للمومسات لاستيفاء ملذاتهم وقضاء شهوتهم ويخربون بيوقهم بأيديهم. فاتضح من ذلك أن سيل الشهوات سيل جارف يكتسح بخاصة البخل أيضاً، فثبتت أن القوة الإيمانية التي يعصم بها الإنسان نفسه من طوفان الشهوات النفسانية - كونها تدوس ثعبان النفس الأمارة - هي أقوى وأكبر وأشد وطأً على الشيطان من تلك القوة الإيمانية التي تزيل بخل الإنسان فينفق ماله في سبيل الله لابتغاء مرضاته. البخل يمكن أن يزول في مواضع الرياء واستيفاء اللذات النفسانية، ولكن الطوفان الحاصل من غلبة شهوات النفس طوفان عارم طويل المدى لا يزول أبداً بدون رحم رب. وكما أن العظم أصلب وأشدُّ أعضاء الإنسان وأط渥ها عمراً، كذلك فإن هذه القوة الإيمانية الدافعة لهذا الطوفان أشدّ وأقوى وأطول عمراً؛ حيث تدوس هذا العدو العظيم بعد نضال طويل. ولكن هذا كلّه يتم بفضل الله وبرحمته، لأن طوفان شهوات النفس طوفان

عظيم ومخوف جداً لا يزول أبداً بدون رحمة الله الخاصة، ولذلك اضطر يوسف - عليه السلام - للاعتراف: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾. فكما ورد هنا ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، كذلك قد وردت كلمات مشابهة عند الحديث عن الطوفان الذي حدث في أيام نوح عليه السلام، حيث قال الله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾. وهذه إشارة إلى أن طوفان شهوات النفس يشبه الطوفان الذي حدث في أيام نوح - عليه السلام - عظمةً وهيبةً. (البراهين الأحمدية، المجلد الخامس، الخزائن الروحانية المجلد ٢١ ص ٢٠٥-٢٠٦)

وباختصار، فإن الرغبات الحسدية ستحاول دائماً أن تهزمكم وتقهركم، فاجتنبوا راجين نيلَ رحمة الله. أما هذه الأيام فقد فُتحت سُلُّكَ كثيرة جديدة للإغراءات الجنسية، لذا فإننا نحتاج لأن ندعوا الله ونتوب إليه راجين الحصول على رحمته أكثر من أي وقت مضى.

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَادِبٌ كَفَّارٌ﴾ (ال Zimmerman: ٤)

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"آمنوا بالله الذي يتلقى على وجوده التوراة والإنجيل والقرآن معاً. لا تتّخذوا من عندكم إلهاً لا برهان عليه بشهادة إجماعية من هذه الكتب الثلاثة. أقبلوا بما يشهد عليه العقل والضمير الإنساني وتشهد عليه كتب الله. لا تؤمنوا بالله بشكل يحدث اختلافاً بين كتب الله. لا تزعموا، لا

تكذبوا، اجتبوا النظر المحرّم، واتقوا سبل الفسق والفسور، والظلم، والخيانة والفساد والبغى. ولا تدعو التوائر النفسانية تتغلب عليكم، أقيموا الصلوات الخمس وذلك لأنّ الطبائع الإنسانية تمرّ بمراحل خمسة من المحن. كونوا شاكرين لرسولكم الكريم ومحبّين له، وصلّوا وسلّموا عليه، لأنّه هو الذي هدّاكم إلى سبيل معرفة الله في عصر الظلمات. تلك هي المبادئ التي هي المعالم والميزات البارزة لجماعتي. إنّ الطريقة التي تؤكّد بها هذه الجماعة على التعاطف الإنساني، وتتحّبّ إيماء الناس، والامتناع عن معارضته أولى الأمر لا توجد لدى المسلمين الآخرين الذين مبادئهم مختلفة عن مبادئنا بسبب أخطائهم، الأمر الذي لا يحتاج شرحاً الآن". (ضميمة ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥ ص

(٥٢٦-٥٢٤)

الشرط الثالث

يتعهد المباع: "أن يواطِب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعًا لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهدَ المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاحة على النبي ﷺ، والاستغفار وطلب العفو من ربه على ذنبه كل يوم؛ وأن يذكُر نعم الله ومنته بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ من حمده وشكريه عليها وردًا له".

التزموا بالصلوات الخمس

إنّ أول نكتة مذكورة في هذا الشرط هي أنّ على المباع أن يواطِب على الصلوات اليومية الخمس طبقاً لأمر الله تعالى ورسوله الكريم محمد ﷺ. إنّ الله تعالى قد أمر الرجال والنساء - حتى الأطفال الذين بلغوا العاشرة من العمر - أن يؤدّوا الصلوات في أوقاتها. ولقد أُمر الرجال بإقامة الصلوات اليومية الخمس في جماعة، وأن يرتادوا المساجد ويَعْمِروها، وأن يسعوا لنيل فضل الله. لا جواز في ترك الصلاة. وأمّا في حال السفر أو المرض، فهناك بعض التخفيف، إذ يمكن جَمْع الصلوات أو قصرها. ويتبيّن مدى أهمية صلاة الجمعة من الأمور المذكورة أعلاه.

وإن كان قد رُخص للMuslim في حالة المرض ألا يذهب إلى المسجد للصلوة بالجماعة.

سوف أقرأ عليكم الآن بعض المقاطع، ولكن ينبغي على كل مبایع، وقد تعهد ببيع نفسه، أن يحاسب نفسه إلى أي مدى يطيع هذا الأمر القرآني الجلي والواضح؟ فمن واجب كل أحمدي أن يُذكّر نفسه بذلك. عليكم أن تفحصوا أنفسكم، وأن تراقبوا أعمالكم بأنفسكم. فإذا ما بدأنا جميعاً بفحص أنفسنا، فإن ثورة كبيرة يمكن أن تتحقق وتحدث. يقول الله تعالى في القرآن الكريم في سورة النور: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوَا الزَّكَاةَ وَأَطْيِعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ (النور: ٥٧)، وفي سورة طه يأمرنا الله تعالى قائلاً: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٥)، علاوة على آيات قرآنية أخرى عديدة تحت على إقامة الصلاة. ولسوف أقدم لكم الآن حديثاً شريفاً في هذا الصدد.

عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. (مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة)

وقال الرسول ﷺ: ... وجعلت قُرة عيني في الصلاة. (النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء)

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، إِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ حَابَ وَخَسَرَ، إِنْ اتَّقَصَ مِنْ فَرِيضَةٍ شَيْئًا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطْوِعٍ فَيُكَمِّلُ بِهَا مَا اتَّقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ. (الترمذى، كتاب الصلاة، باب إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِيَابِسِ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَقِنُّ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَقِنُّ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا. (متفق عليه)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، أَقِيمُوا الصَّلَاةَ. فَإِنَّمَا مفتاح كُلّ سعادة". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص

(٥٤٩)

ويقول ﷺ أيضًا: "الدُّعَاءُ مُنْعِذٌ مُنْجِذٌ" (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٤، ص ٢٤١)

ويقول أيضًا: "فِيَا مَنْ تَعْتَبِرُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ جَمَاعِيَّةٍ، إِنْكُمْ لَنْ تُعَدُّوَا مِنْ جَمَاعِيَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا إِذَا سَرَّتُمْ فِي دُرُوبِ التَّقْوَى حَقًا وَصَدْقًا. فَأَدْدُوا صَلَوَاتِكُمُ الْخَمْسَ بِخَشْيَةٍ وَخُضُوعٍ كَأَنْكُمْ تَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَتَّمُوا صِيَامَكُمْ بِصَدْقِ الْقَلْبِ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةَ فَلِيؤْدِهَا، وَكُلُّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِجَّةَ فَلِيَحْجُّ مَا دَامَ لَيْسَ هَنَاكَ مَانِعًا. افْعَلُوا الْخَيْرَاتِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ، وَاتْرُكُوا الشَّرَّ كَارِهِينَ لَهُ". اعْلَمُوا يَقِينًا

أنه لن يصل إلى الله أَيْ عمل خالٍ من التقوى." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٥)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "ما هي الصلاة؟ إنما دعاء يُتوسل به إلى الله بالتسبيح والتحميد والتقديس والاستغفار. لذلك إذا صلّيت فلا تقيّدوا في دعواتكم بالألفاظ العربية مجردة كالمغفلين من الناس، إذ إن صلواتهم واستغفارهم ليس إلا تقليد فارغة من الحقيقة. بيد أنكم حين صلّيتم لا بأس عليكم إذا رفّتم النضرات بلسانكم أثناء دعواتكم العامة علاوة على آيات القرآن الذي هو كلام الله والأدعية المأثورة التي هي كلام الرسول ﷺ. فعسى أن يأخذ هذا التصرّع وتلك المناجاة في قلوبكم مأخذها". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ٦٨ - ٦٩)

ويقول المسيح الموعود أيضًا: "الصلاحة قوّةٌ بها تخنّو السماء على الإنسان. إنَّ الذي يقيم الصلاة كما هو حقها يشعرُ أَنَّه قد مات، وأنَّ روحه قد ذابت، ووَقعتُ على عتبةِ الله.... البيت الذي تُقام فيه الصلاة بهذه الطريقة لا يواجه الخراب مطلقاً. جاء في حديث: 'لو فرضت الصلاة على قومٍ نوح لما هلكوا'.

ليس الحجّ إلا بتوفّر الشروط، ولا الصيام ولا الزكاة إلا بالشروط، أما الصلاة فليست لفرضيتها أية شروط. وسائر الفرائض المذكورة تؤدّى مرّةً في السنة، ولكن الصلاة مفروضة خمس مرات يومياً. فما لم تؤدَ الصلاة بكمال متطلباتها، لن تُكتسب البركات التي تحملها، وبالتالي

لن تستفيدوا من هذه البيعة شيئاً". (المفهومات، الإصدار الجديد، ج ٣ ص ٦٢٧)

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: "الصلاوة واجبة على كل مسلم. جاء في الحديث الشريف أن بعض الذين قبلوا الإسلام طلبوا من رسول الله ﷺ أن يعفيهم من فريضة الصلاة لأنهم تجّار، وأن لهم ماشية يرعونها فلا يكونون واثقين أحياناً من طهارة ثيابهم، ولا يجدون فرصة للصلاحة. فرفض الرسول ﷺ طلبهم وقال لهم: لا خير في دين لا صلاة فيه.

ما هي الصلاة؟ إنما هي المناحة في حضرة الله والاعتراف بالضعف عنده وطلب العون منه في قضاء جميع الحاجات. هي الوقوف أحياناً أمامه لعظمته ولتنفيذ أوامره، وأحياناً السجود أمامه في خضوع تام، ورفع الحاجات كلّها إليه، فالصلاحة أن تدح الله كمتسوّل، وأن تثير رحمته ببيان عظمته وجلاله ثم تطلب منه حاجتك. فالدين الذي ليس فيه صلاة ليس ديناً على الإطلاق.

الإنسان يحتاج إلى عون الله كل حين وآن، فعليه أن يطلب منه دوماً سبل رضاه وفضله؛ إذ لا يمكن للإنسان إحراز أي نجاح إلا بالتوفيق منه. اللهم وفقنا أن نكون لك بشكل كامل ونرضيك سالكين سبل رضاك. الصلاة عبارة عن حب الله، وخشائه، وانشغال القلب بذكره، وهذا هو الدين الحق.

وعليه فإن الذي يريد أن يتحرر من أداء فريضة الصلاة لم يتعدَّ قدر البهائم التي لا يهمُّها إلا الأكل والشرب والنوم. هذا ليس من الدين في

شيء، بل هي سيرة الكفار. ولا شك في أنّ المثل الشائع: "لحظة الغفلة هي لحظة الكفر" مثل صادق وصحيح". (جريدة "الحكم" المجلد ٧ عدد ٣١ مارس ١٩٠٣ ص ٨)

كيف يمكن الاستمتاع بالصلوة؟

يقول المسيح الموعود ﷺ من لا يجد متعة في الصلاة فعليه أن يتسلل إلى الله ويدعوه قائلاً: إلهي، أنت تعلم كم أبني أعمى لا أبصر، وإنني في هذه اللحظة كالميت. وأعلم أنني عمما قريب سأدعى فأمثل بين يديك، ولن يقدر أحد على أن يحول بيني وبين ذلك. ولكن قلبي أعمى ويخلو من المعرفة. فأنزل عليه شعاعاً من نور فيبعث فيه حبك والشوق إليك. أَنْعَمْ عَلَيَّ بِفَضْلِ مِنْ لَدُنْكَ يَا رَبَّ حَتَّى لَا أَبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى وَلَا أَكُونُ مِنْ فَاقِدِي الْبَصَرِ.

عندما يدعوا العبد بهذا الشكل، ويُثابر عليه، فسيأتيه وقتٌ يرى فيه نزول شيء عليه من السماء، وسيذيب قلبه ويهبه الحضور في الصلاة." (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٢ ص ٦١٦)

واطّبوا على التهجد

يطالب الشرط الثالث من البيعة المبایع أن يؤدّي صلاة التهجد. يقول تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لِّكَ عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء ٨٠)

عن بلالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بَقِيمَ اللَّيْلِ إِنَّهُ دَأْبٌ

الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد. (الترمذى)، كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ

وفي حديث آخر: عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا فيقول: من يدعوني فأستجيب له! من يستغفرني فأغفر له! من يسألني فأعطيه! فلا يزال كذلك إلى الفجر. (مسند أحمد)

يبعث إلى كثير من أفراد الجماعة رسائل يطلبون فيها الدعاء. فإذا ما مارسوا بأنفسهم طريقة الدعاء هذه، فسيرون بركات الله تنزل عليهم مدراراً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولیا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سأله أعطيته، ولكن استعادني لأعيذه. (البخاري)، كتاب الرقاق باب التواضع

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رَحْمَ اللَّهِ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَهُ، فَإِنْ أَبْتَ نَصْحَةً فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ، رَحْمَ اللَّهِ امْرَأً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبْتَ نَصْحَةً فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ. (أبو داود)، كتاب التطوع باب قيام الليل

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"على أفراد جماعتنا أن يتزموا بإقامة صلاة التهجد. وعلى من لا يقدر على فعل المزيد أن يؤدّي ركعتين كحدّ أدنى، لأنّه سيحصل على فرصةٍ يدعو فيها بعض الأدعية. إن الدعوات التي تُرفع في مثل هذا الوقت تتحلّى بتأثير عجيب، لأنّها تُرفع بألم وحماس حقيقين. إذ لو يكن هنالك ألم خاصٌّ وحرقة يستشعرها القلب، لما كان للمرء أن يستيقظ أو يقوم من نوم مريض؟ فالقيام في هذا الوقت يخلّق ألمًا يستشعره القلب مما يبعث على الحرقة والاضطراب والاضطرار في الدعاء ما يؤدّي في النهاية إلى استجابتته. ولكن من الواضح أنّ من يتکاسل في الاستيقاظ ليلاً يكون مفتقرًا إلى الألم والحرقة المذكورين، لأن النوم الهادئ يشير إلى عدم الألم والحرقة. ولكن الذي يستيقظ من النوم فهذا يبرهن على أنه يُعاني ألمًا لا يدفعه ينام بل يؤرقه". (المفظات، الإصدار الجديد، المجلد ٢

ص ١٨٢)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"قوموا في جوف الليلي، وادعوا الله تعالى أن يهديكم إلى سبله. إنّ صاحبة رسول الله ﷺ، أيضًا تدرّبوا خطوةً خطوةً. ماذا كانوا من قبل؟ كانوا كبذرة بذرها فلاح فسقاها النبي الكريم بدوره ودعا لها. كانت البذرة سليمة والتربة خصبة، فبالسقاية أعطت ثمارًا متازة فساروا على صراط محمد ﷺ متأسینين بأسوته، ولم يأبهوا بليل أو نهار. عليكم أن تتوبوا بقلب صادق. قوموا للتهجد. ادعوا الله تعالى.

قوموا قلوبكم. تخلوا عن ضعفكم. واجعلوا أقوالكم وأعمالكم وفقاً لرضا الله تعالى". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الأول ص ٢٨)

داوموا على الصلاة على النبي ﷺ

يطلب الشرط الثالث التزام المباعي بالصلاحة على النبي محمد ﷺ بحماس صادق. يقول الله عزوجل في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا﴾ (الأحزاب: ٥٧)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول. ثم صلوا على النبي، فإنّه من صلّى على صلاة، صلّى الله عليه بها عشرًا. ثم سلّوا الله لي الوسيلة. فإنّها منزّلة في الجنة لا تنبعي إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأّل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة. (مسلم، كتاب الصلاة، باب قول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ)

على كلّ واحد أن يحفظ في ذهنه أنه من أجل كسب رضا الله، وليفوز بحبه، ولتنال دعواتنا قبولاً منه، فإننا بحاجة إلى أن نتخذ النبي الكريم ﷺ وسيلة للوصول إلى الله. والطريقة المثلث لتحقيق ذلك - كما تخبرنا الأحاديث - هي أن نكثر من الصلاة عليه ﷺ. ولقد حثّ المسيح الموعود عليه السلام على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ وذلك بقول:

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم

وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

عن عامر بن ربيعة أنّ رسول الله ﷺ قال: ما من عبد يصلى على إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلى على. فليقل العبد من ذلك أو ليُكثر.

(مسند أحمد وابن ماجة)

وعن عمر بن الخطاب قال: إن الدعاء موقوفٌ بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل إلى نبيك ﷺ. (الترمذى، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ)

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: أول الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة. (المراجع السابق)

يتحدث المسيح الموعود ﷺ عن خبرته الشخصية فيقول:

حدث ذات مرة أني ظللت مستغرقا في الصلاة على النبي - ﷺ فترة من الزمن، لأنني كنت على يقين أن سبل الله تعالى دقيقة جدا، ولا يمكن الاهتداء إليها بدون وسيلة النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى ﴿وابتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَة﴾. ثم بعد مدة رأيت في حالة الكشف أن سقاءين قد جاءا ودخلا بيتي، أحدهما دخل من الطريق الداخلي والآخر من الطريق الخارجي، وعلى أحدهما قرب من نور، ويقولان: هذا ما صلّيت على محمد". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ ص ١٣١ الحاشية) ثم يقول حضرته:

"إنّي أرى أن الفيوض الإلهية تتجه بشكل أنوار رائعة إلى النبي ﷺ"

بغض الصلوة عليه ثم تسري وتنجذب في صدر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ثم تخرج في قنوات وجداول كثيرة لا تُحصى وتصل إلى كلّ من يستحقّها بحسب طاقته. من المؤكّد أنه لا يمكن أن ينال أحد أى فضلٍ من الأفضال بدون وساطة النبي الكريم ﷺ. ما هي الصلاة على النبي ﷺ؟ إنما هي عبارة عن تحريك عرشه الذي تصدر منه جداول النور هذه. إنّ على الذي يرغب في الحصول على فضل الله تعالى أن يكثّر من الصلاة على الرسول ﷺ ليحرّك فضل الله تعالى". (جريدة الحكّم، شباط/فبراير ١٩٠٣/٢٨ ص ٧)

ويقول المسيح الموعود ﷺ: "الإنسان في الحقيقة عبد الله ومملوك له. وعلى العبد أن ينفذ أوامرَ السيد جميعها. وبالمثل إذا أردتم الحصول على الفيوض الحمدية فعليكم أن تصيروا عبيداً له. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (الزمر: ٥٤)

إنّ الكلمة (العبد) هنا تعني الخادم المطيع والمملوك وليس مجرد الإنسان. ولكي تصير عبداً للنبي الكريم ﷺ، عليك أن تُصلّي عليه، وألاّ تعصي من أوامره شيئاً، وأن تُنفّذ جميع تعاليمه". (جريدة بدر، المجلد ٢

العدد ١٤ يوم ٢٤ نيسان ١٩٠٣ ص ١٠٩)

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: "اللهم صلّ وسلّمْ وباركْ عليه وعلى آله بعدد همّه وغمّه وحزنه لهذه الأمة، وأنزلْ عليه أنوار رحمتك إلى الأبد". (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، المجلد ٦ ص ١١)

دواوِموا على الاستغفار

يتطلب شرط البيعة الثالث من المبایع المداومة على الاستغفار. يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا﴾ * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مُّدْرَارًا * وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١١-١٣)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ (النصر: ٤)

هناك حديث حول هذا الموضوع: عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأَمْتِي: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأనفال: ٣٤) فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفار إلى يوم القيمة. (الترمذى، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأنفال)

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ لَرَمَ الْإِسْتَغْفَارَ جَعَلَ اللَّهَ لَهُ مِنْ كُلِّ ضيقٍ مُخْرِجًا، وَمَنْ كُلِّ هُمْ فَرْجًا، وَرَزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ." (أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"... الاستغفار، الذي تتقوى به جذور الإيمان، ورد في القرآن الكريم على معنيين: الأول: ترسیخ حب الله في القلب - من خلال الصلة به تعالى - وردع صدور الذنوب التي تثور في حالة الابتعاد عنه تعالى، وطلب العون من الله تعالى من خلال التفاني فيه.

هذا هو استغفار المقربين الذين يَعْتَبِرُونَ الانفصال عن الله هلاكاً ولو لظرفة العين. إِنَّمَا يَسْتَغْفِرُونَ لِيَثْبِتُوهُ اللَّهُ عَلَى حَبِّهِ.

والنوع الثاني من الاستغفار هو التخلص من الذنب والفرار إلى الله، والسعى لترسيخ حب الله في القلب كالشجرة الثابتة في التربة، وذلك لكي يتربى المرء تربية طيبة، فيتتجنب من جفاف الخطية والهلاك.

سُمِّيَ هذان النوعان بالاستغفار لأن لفظة (غفر)، التي منها تُشَدَّقُ الكلمة الاستغفار، تعني (التغطية) أو (الإِحْمَاد). وبكلمات أخرى، فإن الاستغفار يعني الرجاءً من الله أن يستر خطايا العبد المستغفر الذي يظل متغافلاً في حب الله تعالى، وأَلَّا يسمح لجذور الطبيعة البشرية بالافتضاح، بل يغضيها في رداء ألوهيته ويعطيها نصيباً من قدوسيته. ولو أن جذرًا ما قد فُضِحَ بسبب أية خطية، فالمرجو منه تعالى أن يستره ثانية وينقذه من نتائج افتضاحه. وبما أن الله هو مبدأ الفوضى، ونوره مستعد دائمًا لتبييد كافة أنواع الظلمة، فإن السبيل الوحيد لمعرفة الصراط المستقيم هو أن نمدّ يدينا كلتيهما باتجاه نبع النقاء هذا خوفاً من هذه الحال المريعة، راجين أن يتدفق هذا النبع باتجاهنا بقوة ويكتسح جميع النجاسات دفعة واحدة. وليس ثمة تضحية أكبر لإرضاء الله من أن نقبل الموت لأجله وأن نُلقى بأنفسنا أمامه". (سراج الدين عيسائي كي جار سوالون كا جواب (أي الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي) المجلد ١٢ ص

(٣٤٦ - ٣٤٧)

يقول المسيح الموعود ﷺ أيضًا: "... إِذَا اسْتَعَنَ هُؤُلَاءِ بِاللَّهِ

واستغفروه فحينئذ يمكن أن يزول ما بهم من ضعف بتأييد من روح القدس ويستطيعون أن يجتنبوا الذنوب كما يجتنبها رسّل الله وأنبيلاؤه، وأما إذا تاب الآثمون واستغفروا الله نفعهم الاستغفار وتجنّبوا مغبة الإثم، أي نحووا من العذاب، لأن الظلمة لا يمكن أن تبقى بعد إشراق النور. وأما الذين لا يستغفرون الله بعد جرائمهم ولا يستعينون به، فينالون الجزاء على سوء فعلهم حتماً. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد

(٣٤)، ص ١٩

ويقول المسيح الموعود ﷺ أيضاً: "بعض الناس يدرك حقيقة الذنب وبعضُهم لا يدركها، لذلك فإنَّ الله تعالى قد جعل الاستغفار لزاماً على الإنسان دوماً كي يستمر في طلب حماية الله من جميع الخطايا - الظاهرة والخفية، المعلومة والمحظوظة، وسواء ما ارتكب منها باليد أو بالرجل أو بالألف أو بالعين. في هذه الأيام، يجب الابتهاج إلى الله بتركيز خاص على دعاء آدم ﷺ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٤). قد قبل هذا الدعاء مسبقاً. فلا تُمضِ عمرَك في غفلة. كلّ من يجتنب الحياة الغافلة لا يُتوقع أن يُصاب بأيّ بلاء لا يطاق، لأنَّ البلاء لا ينزل من دون إذن إلهي. وفي هذا الشأن فقد أوحى الله إلى الدّعاء التالي: "ربٌّ كلّ شيء خادمُك، ربٌّ فاحفظني وانصرني وارحمني" (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد

(٥٧٧)، ص ٢

الاستغفار والتوبة

يقول المسيح الموعود ﷺ في تفسير قوله تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ»: "تدكروا، قد وُهب المسلمون تعليمين - الأول من أجل الحصول على القوة؛ والثاني من أجل الإظهار العملي للقوة. فالاستغفار هو من أجل الحصول على القوة. وهو يُسمى أيضاً بالاستمداد والاستعانة. يقول الصوفيون إنما تُكتسب القوة والطاقة الجسدية بالتمرين، كذلك الاستغفار هو تمرين روحي تحصل الروح من خلاله على القوة، ويتحقق القلب به الثبات. إنّ على من يرغب في الحصول على القوة أن يمارس الاستغفار.

إنّ معنى "غَفَرَ" هو "غطى" و "سَرَ". فبالاستغفار يحاول الإنسان تغطية وكمّ أهوائه التي تحول دون وصوله إلى الله. وهكذا فمعنى الاستغفار هو تغلّب الإنسان على العناصر السامة التي من شأنها أن تهلكه، وأن ينفذ أحكام الله تعالى بصورة عملية متجنبها العقبات التي تحول دون العمل بها.

تدكروا أنّ الله ﷺ قد خلق نوعين من العناصر في البشر. أولها: العنصر السام، الذي يُفعّله الشيطان. والثاني هو العنصر الترياقى. عندما يتّكّر المرء ويعدّ نفسه جديراً بالاعتبار، ولا يسعى لطلب العون من النبع الترياقى الشافي، عندها يتغلّب عليه العنصر السام. ولكن عندما يعدّ نفسه ذليلاً وحقيراً ويشعر في عمقه الحاجة إلى العون الإلهي، يخلق الله له

عندئذ نبعاً فتتدفق روحه مناسبة. هذا هو معنى الاستغفار، يعني أن يحوز المستغفر هذه القوّة فيغلب على العنصر السام". (المفوظات، الإصدار الجديد، المجلد ١، ص ٣٤٩-٣٤٨)

احمدو الله دائمًا

يتضمن الشرطُ الثالث من البيعة العهدَ بأن يظلّ المبایع حامداً الله وشاكراً له طوال عمره. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢)

عن أبي هريرة رض، عن رسول الله صل أنه قال: كلّ أمرٍ ذي بال لا يُيدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع. وفي رواية "بِحَمْدِ اللَّهِ" ، وفي رواية "كلّ كلام لا يُيدأ فيه بالحمد لله فهو أجدر". (أبو داود، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام وابن ماجة، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح)

عن النعمان بن بشير قال قال النبي صل على المنبر: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر". (مسند أحمد)

عن معاذ بن جبل رض أن رسول الله صل أخذ بيده وقال: "يا معاذ، والله إني لأحبك. فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

(أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"إذا تفكّر الإنسان بعمق، وجد أنّ جميع أنواع الحمد والصفات الحسنى لله تعالى وحده. ولا يستحقّ أى كائن سواه الحمد والثناء بصورة حقيقة، سواءً كان إنساناً أم مخلوقاً آخر. ولو تفكّر الإنسان متخلياً عن الأنانية، فسينكشف عليه بالبداهة، أنّ الذي يُعتبر جديراً بالحمد والثناء عليه فإنما يُعتبر كذلك إما لكونه قد خلق شيئاً في زمان لم يكن فيه لهذا الشيء أي وجود أو أثر، أو لأنّه قد هيأ أسباباً ضرورية لبقاء الحياة والحفظ على الصحة في حين لم يكن لأي شيء وجود ولا أثر يدل عليه، أو رحم ذلك الكائن فصان كيانه في زمان كان بالإمكان أن تخل به مصائب كثيرة، أو يستحق الحمد والثناء لكونه لا يدع جهود العامل تضيع سُدى، بل يجزيه عليه جزاءً أوفي، لا شك أن دفع الأجر للأجير واجب، ولكن الذي يدفع له أجراه كاملاً يعتبر محسناً أيضاً. وهذه جميعها صفات سامية تجعل المتصف بها جديراً بالحمد والثناء حقاً. والآن لو فكرتم لأدركتم أنّ جميع هذه الحامد تخص الله وحده، لأنّه هو وحده يتصرف بجميع هذه الصفات بتمامها وكمالها؛ ولا يملّكها أحد غيره.... وباختصار، فإنّ الله تعالى وحده هو الجدير بالحمد بصورة أكمل وأعلى وليس ثمة أحد يستحقّ في حد ذاته بشيء مقابلة. وإذا ما استتحقّ شخص آخر الحمد، فيكون ذلك الحمد مجرّد حَمْدٌ ثانوي. ومن رحمة الله تعالى، أنه رغم كونه تعالى أحداً لا شريك له، قد أشرك بعض

الآخرين في تلك الحامد بشكل ظلي غير حقيقي". (روئيداد جلسه دعاء، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٥٩٨ - ٦٠٢)

ويقول المسيح الموعود صلوات الله عليه في موضعه عامّة للجماعة:

"إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُونَ أَنْ يَمْدُحُكُمُ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ فَتَحْمِلُوا إِلَيْذَاءَ وَابْقُوا فَرْحِينَ سَعْدَاءَ. اسْمَاعُوا الشَّتَائِمَ وَاسْكُرُوا اللَّهَ، وَوَاجِهُوا أَنْوَاعَ الْخَيْبَةِ وَالْخَسْرَانِ وَلَا تَقْطَعُوا صَلَتَكُمْ بِاللَّهِ. إِنَّكُمْ جَمَاعَةُ اللَّهِ الْأَخِيرَةِ، فَاعْمَلُوا أَعْمَالًا صَالِحةً هِيَ قَمَّةٌ فِي كُمَالِهَا. كُلُّ مَنْ يَتَكَاسِلُ فَسُوفَ يُطْرَدُ مِنَ الْجَمَاعَةِ كَشِيءٍ رَدِيءٍ وَسُوفَ يَمُوتُ بِجَسَرَةِ، وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً. أَلَا إِنِّي أَخْبُرُكُمْ بِكُلِّ سَرُورٍ أَنَّ إِلَهَكُمْ لَمْ يَجِدْ حَقًّا، وَلَا شَكَ أَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ خَلْقِهِ لَكُنَّهُ يَصْطَفِي مَنْ يَخْتَارُهُ عَجَلَ وَيَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ يَأْتِيهِ وَيُكْرِمُ مَنْ يَعْظِمُهُ. تَعَالَوْا إِلَيْهِ بِقُلُوبٍ مُخْلَصَةٍ، وَأَلْسُنَةٍ وَأَعْيُنَ وَآذَانَ مُطَهَّرَةٍ، وَلَسُوفَ يَتَقْبَلُكُمْ. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٥)

ويقول المسيح الموعود صلوات الله عليه أيضاً:

"لَا تَظْنُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سُوفَ يَضِيعُكُمْ، أَنْتُمْ بَذْرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ بِيَدِهِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ هَذِهِ الْبَذْرَةَ سُوفَ تَنْثُمُ وَتَرْدَهُ وَتَنْفَرُ فِي كُلِّ طَرْفٍ، وَلَسَوْفَ تَصْبِحُ دُوْحَةً عَظِيمَةً. فَطُوبِي لِمَنْ يُؤْمِنُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَخَافُ الْابْتِلَاءَاتِ الْعَارِضَةِ، لَأَنَّهُ لَابْدَ مِنَ الْابْتِلَاءَاتِ أَيْضًا لِكَيْ يَخْتَبِرَكُمُ اللَّهُ مَنْ مِنْكُمْ صَادَقَ فِي ادْعَائِهِ لِلْبَيْعَةِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ. وَالَّذِي يَزِلُّ بِسَبِيلِ الْابْتِلَاءِ لَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً، وَالشَّقاوةُ سُوفَ

تُوصله إلى الجحيم، لو لم يُولَد لَكان خيراً لَه. ولكن الذين يصبرون إلى نهاية المطاف في حين تأتي عليهم زلزال المصائب وتهبُّ عليهم عواصفُ الابتلاءات، وتُسخرُ منهم الأقوامُ وتستهزئُ بهم، وتعاملُهم الدنيا بمنتهى الكراهة؛ فأولئك الذين سوف يفوزون في آخرِ الأمر، وتفتح عليهم أبوابُ البركات على مصراعيها.

لقد قال الله تعالى مخاطباً إِيَّاهُ أنَّ أَخْبَر جماعتي بأنَّ الذين يؤمنون بإيماناً لا تشوبه شائبةٌ من شوائب الدنيا، وليس ذلك الإيمان ملوثاً بالنفاق أو الجبنِ وليس حالياً من الطاعة، فأولئك هم المرضيُّون عند الله تعالى. ويقول الله تعالى إنَّمَا هم الذين قدمُهم قدمٌ صدقٌ. " (الوصية، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٣٠٩)

أَدعُو الله تعالى أن يوفّقنا للتمسّك بهذه الموعظ، وأَدعُوه أن يجعلنا أحدين صادقين بكل معنى الكلمة، وأن يجعلنا ثابتين على عهد بيعتنا والعاملين به. كما ندعوه أن يجعلنا طائعين لله عَزَّوجَلَّ ولرسوله الكريم ﷺ بِحَقٍّ. ونتوسل إلى الله أن يعيذنا من ارتکاب أيٍّ فعل يكدر صفو جماعة المسيح الموعود الحبيبة ونقائها.

اللهم اغفر لنا خططياناً، واستر عيوبنا، وعدّنا دائمًا بين الطائعين والمخلصين لك، واجعلنا يا ربّ نتمسّك بثبات وقوّة بعهد الوفاء والبيعة، واكتبنا في أحبابك، ووفق ذرياتنا للتمسّك بهذا العهد. اللهم لا تخذلنا أبداً، وأنعم علينا بمعرفتك الحقيقية.

يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْنَا، واقْبِلْ جَمِيعَ دُعَواتِنَا، واجْعَلْنَا ورَثَةً جَمِيعَ

الدّعوات التي دعاها المسيح الموعود لجماعته وللذين سينضمّون إليها فيما بعد.

(ملخص الخطاب النهائي في الجلسة السنوية المنعقدة في بريطانيا في

(٢٠٠٣-٧-٢٧)

...إنه لموضوع مهم جدًا، وما أحوجنا إليه في هذا العصر الذي يُعدنا رويداً عن زمن المسيح الموعود عليه السلام، إننا نشعر بالفخر إذا كنا من نسل وذرية صحابيٍّ من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام، ولكننا غافلون عن التضحيات التي قدمها أجدادنا وأسلافنا. وبالرغم من أننا ما زلنا مرتبطين بأسلافنا بالقرابة الدموية، ولكن مستوى الروحانية لدى كثير منّا قد انحطّ وانتكس. ومن الطبيعي أن يحدث بعض التقصير والضعف كلّما ابتعد الناس عن عصر النبوة. ولكن الجماعات التي تريد التقدم لا يجلس أفرادها عاطلين بمحرّد إلقاء اللوم على الظروف والأوضاع. بل هم، على العكس، يتبعون نضالهم وجهادهم. نحن سعداء أن هناك بشائر ونبؤات تتعلق بنا أنه من المقدر أن ننشر تعاليم الرسول صلوات الله عليه وسلم في أنحاء العالم بعد انضمامنا إلى جماعة المسيح الموعود والإمام المهدى عليه السلام، بشرط أن نبقى متمسكين بوحدانية الله تعالى. وأن نلتزم بهذا التعليم، ونرسخه في ذرياتنا.

سأقدم لكم الآن مقطعاً من كلام المسيح الموعود عليه السلام لتوسيع ما توقعه حضرته من أولئك الذين بايعوه. وبعد ذلك سوف أتناول الشرط الرابع للبيعة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إنّ بيعة التوبة على يديّ تتطلّب نوعاً من الموت لتوهباً ولادةً جديدةً في حياة جديدةً. ما لم تكن البيعة بصدق القلب فلا معنى لها."

يريد الله منكم أن تقوموا بهذا العهد من صميم قلوبكم. فإنَّ الذي يقبلني بقلب صادق، ويتبَّع توبَة نصوحاً من ذنوبه فإنَّ الله الغفور الرحيم يغفر له خطايَاه بكلِّ تأكيد. وهكذا يعود كيُوم ولدته أمّه، ثم تقوم الملائكة بحفظه وحمايته". (الملفوظات، المجلد ٣، ص ٢٦٢)

(مقتبس من الخطاب الختامي في الجلسة السنوية في ألمانيا في ٢٤-٨-

(٢٠٠٣)

الشرط الرابع

يعهد المبایع "اًلَا يؤذی، بغير حق، أحداً من خلق الله عموماً
وال المسلمين خصوصاً من جراء ثوائر النفس .. لا بيده ولا بلسانه
ولا بأي طريق آخر."

يتضح من هذا الشرط أنّ على الأحمدى ألا يسبّ لأحد من الناس
أيّ أذى من جراء ثورة غضبه أو أنايته أو غيرته المزعومة، لا بيده ولا
بلسانه. إنّ واجب المسلم الأحمدى ألا يؤذى أيّ مسلم. ويتحتم علينا
اللتزام بهذا الشرط بشكل خاص لأنّ المسلمين يتسبون إلى سيدنا
ومولانا النبي الكريم محمد ﷺ، فلا نستطيع أن نفكّر في الإساءة إليهم،
بل نخرّ أمام الله تعالى القوي العزيز طالبين نصره على علمائهم الذين هم
وصمة عار على جبين الإسلام الجميل، والذين قد تجاوزوا جميع الحدود
في عدائهم لإمام العصر المسيح الموعود والإمام المهدى عليه السلام. وإننا
لننسجد على عتبة الله متسلين إليه أن يبطش بهم. ولا نفعل ذلك لضبغية
في نفوسنا تجاههم، أو لغضب على أحد منهم، بل لأنّ رسول الله ﷺ قد
أعلن أنهم شرٌّ من تحت أدمي السماء؛ ولا نعمل إلا بأحكام الله عليه السلام الذي
يأمرنا بكظم الغيظ قائلاً: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ﴾

الْعَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ (آل عمران: ١٣٥)
 جاء في رواية أن عبداً للإمام الحسين عليه السلام نال حريته ببركة هذه الآية الكريمة. فقد روي أنه قد سكب سائلًا ساخنًا (ربما كان ماءً) على حضرة الإمام عليه السلام من دون قصد، فنظر إليه الإمام غاضبًا. ولما كان العبد ذكياً وسريع البديهة وعارفاً بالقرآن الكريم أيضاً، فسرعان ما قرأ قول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْعَيْظَ﴾، فقال الإمام الحسين عليه السلام: نعم، لقد كظمتُ غيظي. ففكَّر العبد أن الإمام قد سيطر على غضبه ظاهرياً، فلعلَّ ذلك الغضب ما زال في قلبه، وقد يُعاقبه على خطأ آخر فيما بعد، فتلا الجزء التالي من الآية: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. فقال الإمام الحسين: قد عفوتُ عنك. وبذلك فقد ضَمَّنتُ معرفةُ العبد وسرعة بديهته فوائد عاجلة، فتلا الجزء الثالث من الآية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فأجابه الإمام: اذهب فأنت حر لوجه الله.

كان العبيد في تلك الأيام يُبايعون ويُشترون، وكان من الصعب جداً أن يحصل أحدهم على حريته بهذه السهولة. إن حدة ذكاء العبد ومعرفته بالقرآن الكريم قد أكسستاه حريته من سيده الذي كان تقىً يخشى الله. هذا هو تعليم الإسلام.

عليكم بالعفو والرفق

لقد تحدث المسيح الموعود عليه السلام عن النوع الثاني من الأخلاق التي لها علاقة بإيصال الخير فقال:

الخلق الأول منها هو العفو عن المخطئ؛ والمراد من إيصال الخير في هذا المقام هو أن المخطئ يُلْحَق بأحد ضراراً ويستحقّ أن يُلْحَق به الضرر مثل ما ألحقه بغيره كأن يَرْفَع المتضرر قضية ضده ليعاقب أو يسْجِن أو يغْرِم، أو أن ينتقم منه بيده هو؛ ولكن لو عفا عنه شريطة أن يكون العفو هو الأنسب فذلك بمثابة إيصال الخير إليه. ويرشدنا القرآن المجيد إلى هذا الخلق بقول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٥)

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَ وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤١) .. أي إنّ أهل البر هم أولئك الذين يمسكون عن الغضب عندما يتطلّب الموقف منهم ذلك، ويفرون للناس حسب مقتضى الحال، وإذا عاقبوا المعتدى كان عقابهم بمثيل ما اعتقد عليهم. فمن عفا عن ذنب أحد عفوا يترتب عليه الإصلاح ولا يجعله يتمادي في الشر.. أي يكون العفو في محله تماماً.. فسوف يثاب على ذلك. (فلسفة

تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠ ص ٣٥١)

هناك حديث مشهور عن رسول الله ﷺ سمعه الكثيرون، حيث قال الرسول ﷺ مشيراً إلى صدره: "التقوى هبنا"، وهذا يعني أنه إذا كان للتفوي الحقيقة التي لا مثيل لها وجود في أيّ مكان، فإنما كانت في قلب محمد ﷺ، إذ لم يكن في قلبه شيء سوى التقوى.

ولهذا أقول لكم أيها الناس، يا جماعة المؤمنين، إنّ التوجيه الدائم لكم هو أنّ الأسوة التي عليكم أن تتأسوا بها هي أسوة النبي محمد ﷺ.

فحاسبوا أنفسكم لتروا ما إذا كتم تبذلون جهودا صادقة لتعمرروا قلوبكم بالتقوى متأسين بأسوته ﷺ، وما إذا كتم تخشون الله تعالى، وبالتالي تواسون خلق الله وتعملون على خيرهم.

والآن أقدم لكم الحديث كله: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:

لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنْجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبْعَثُ
بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخوه المسلم، لا يظلمه، ولا يخذه، ولا يحرقه. التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب أمرئ من الشر أن يُحَقِّر أخاه المسلم. كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه. (مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله)

لا تؤذوا أحداً

ورأَدَ في الشرط الرابع من البيعة أنَّ على الأحمدى ألاً يسبب لأحد أذى لا بيده ولا بلسانه ولا بأيَّة وسيلة أخرى.

وسأشرح لكم الآن هذا الشرط على ضوء حديث رسول الله ﷺ:
الذي قرأته آنفًا:

وُلْنُرْكُزْ أولاً على: "لا تحسدوا"، فإنَّ الحسد يتطور في النهاية إلى عداوة، لأنَّ مَنْ يملاُ الحسدُ قلبَه يفكِّر دائمًا في إيذاء الشخص الذي يحسده. فالحسد مرضٌ يُهلك الحاسدَ نفسه علاوة على إلحاقه الضرر بالمحسود. وإنْ منشأ الحسدُ أمورٌ تافهةٌ عادةً، حيث يحسد الواحدُ غيره

لأنه أكثر منه علماً أو مالاً، أو لأن بيته أفضل من بيته، أو لأن أولاده أكثر كفاءة. أما النساء فتحسدن إدحاهن الآخري بسبب حاليها مثلاً، حتى أن البعض يتحاسد في أمور الدين أيضاً. فبدلاً من أن يغبطوا بعضهم على صلاحهم وخدمتهم للدين، ويتسابقون في الخيرات يحاولون عرقلة خدماتهم، برفع الشكاوى الباطلة ضدهم.

قد تحدث الشجارات حول أشياء تافهة، فنرى أحياناً أنه إذا منع مسؤول طفلاً من شعبه المتكرر في اجتماع للجماعة وحذره بشيء من الشدة إذا كرر فعلته، شعر والده بالحالس بقربه فوراً عن ساعديه، وأهان المسؤول. إنّ أمثال هؤلاء الآباء لا يخالفون بعملهم هذا شرطاً من شروط البيعة، ولا يفسدون أخلاق أولادهم فحسب، بل يقللون أيضاً في أذهان ذرياتهم من احترام نظام الجماعة وتقييم العمل الحسن من السيئ.

ثم يعظنا الرسولُ الكريم ﷺ بقوله: "ولا تبغضوا". وعلينا الانتباه إلى أن العداوات قد تبدأ بأمور تافهة، فتملا القلوب بالغيظ والحدق والكراهية. وبظل بعضهم متربصاً دائماً ببعض منتظرًا فرصة الانتقام منه. في حين أنّ موعظة الرسول الكريم لنا هي ألا نكن عداوة لأحد، وألا نسعى بمكرٍ ضدّ أحد.

لقد ورد في الحديث أنّ صحابيًّا سأله رسول الله ﷺ ذات مرة أن ينصحه بكلمات وجيزة لا ينساها. فقال له الرسولُ الكريم ﷺ: لا تغصب، ثم قال له ثانية: لا تغصب. فحينما تترسخ في ذهن الإنسان

ضرورة اجتناب الغضب، فإنَّ الحسد والمكر يتبدّدان تلقائياً.

وهناك عادة أخرى تتعلق بإيذاء الآخرين، أو بإفساد مشاريعهم وصفقاتهم التجارية، كالمزايدة على عقدٍ أبرم بين طرفين. هذا الحديث الشريف يأمرنا أن نمتنع عن مثل هذه الأعمال، حيث يعرض شخصٌ سعراً أعلى للحصول على شيء ما، وذلك فقط من أجل إفساد وتخريب عملٍ أو تجارة شخص آخر، في حين لا يكون له ثمة ربح شخصيٌّ يتحقق من تلك الصفة. وهذا ينطبق أيضاً على خطبة الرجل على خطبة غيره، فعلى الأحمديين أن يحفظوا هذا التحريم في أذهانهم.

ثم يقول النبي ﷺ لا تظلموا ولا تنظروا إلى أحد باحتقار، ولا تهينوا أحداً. إذا كان الظالم والمضطهد لا ينال قرب الله تعالى فكيف يمكن للمرء أن يدخل في عهد البيعة مع الإمام المأمور من الله تعالى لينال فضل الله تعالى وهو يغضب حقوق الآخرين ظلماً؟ أو لا يؤدي حقوق إخوته أو لا يعطي أخواته نصيبهن من الإرث، فقط لكونهن قد تزوجن في عائلة أخرى، خشية ألا تقع ممتلكات العائلة في أيدي الآخرين؟ وهذه العادة شائعة في القرى وفي المناطق الريفية. وهناك من يضطهدون زوجاتهم ولا يؤدون حقوقهن. وثمة زوجات لا يحترمن حقوق أزواجهن. وهناك الكثير من التصرفات من هذ القبيل التي ليست إلا ظلماً. وتشير كثير من هذه الأعمال إلى أن أصحابها يحقرون الآخرين ويعتبرونهم أذلاء مهانين. فكيف يمكنكم ارتکاب مثل هذه الأعمال في حين تزعمون أنكم قد بایعتم، وتزعمون أنكم تهجرون هذه الأعمال

الفاسدة المسيئة؟

ومن تعاليم الإسلام الواضحة حرمة احتقار المسلم أخيه المسلم. وكذلك إن دم المسلم وماله وعرضه حرام على مسلم آخر. فما دمت تدعون التمسك بالتعاليم الإسلامية أكثر من غيركم بعد قبولكم إمام الزمان، كيف يمكن أن يُقبل صدورُ مثل هذه الأعمال منكم؟ وكيف يمكن أن تُعتبروا من جماعة المسيح الموعود عليه السلام والحال هذه؟

سوف أعرض عليكم الآن بعض الأحاديث التي توضح كيف كان أصحاب الرسول ﷺ يتصرفون وكيف أنهم لم يتركوا هذه الأمور على عواهنها، وما هي التغييرات التي أحدثوها في نفوسهم بعد قبولهم الإسلام.

كان أبو ذر الغفاري يسقي على حوض له فجاء قوم فقالوا: أيّكم يورد على أبي ذر ويختسب شعرات من رأسه؟ فقال رجل: أنا؛ فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقّه؛ وكان أبو ذر قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبو ذر لم جلست ثم اضطجعت؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال لنا: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإنّ ذهب عنه الغضب وإنّما فليضطجع. (مسند أحمد، حديث أبي ذر الغفاري صحيح)

وفي حديث آخر يقول الراوي: دخلنا على عروة بن محمد ابن السعدي، فكلمه رجلٌ فاغضبه، فقامَ فتوضاً ثمَ رجعَ وقد توضأ. فقال حذّري أبي عن جدّي عطية، قالَ قالَ رسولُ الله ﷺ: إنَّ العَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فإذا

غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلَيَتَوَضَّأْ . (مسند أحمد، حديث عطية السعدي (صحيفه))
 وفي حديث آخر: عن زياد بن علاقه عن عمّه قسطة بن مالك قال:
 كانَ ﷺ يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ
 وَالْأَهْوَاءِ . (الترمذى، كتاب الدعوات باب دعاء أم سلمة)
 والآن أقدم لكم بيان المسيح الموعود في هذا الشأن، وماذا يتوقع من
 أفراد الجماعة. يقول المسيح الموعود (صلوات الله عليه):

"على أفراد جماعي، أينما كانوا، أن يصغوا إلى بانتباه. إنَّ الهدف من
 انضمامهم إلى هذه الجماعة وتعهدهم معي بالولاء والطاعة هو أن يبلغوا
 أعلى مستوى في الأخلاق الحسنة والسعادة والتقوى، وألا يقتربوا من
 الفساد والشر، وسوء الخلق في تصرفاتهم. وعليهم أن يؤدوا الصلوات
 الخمس جماعة؛ ولا يتفوهوا بكلمة كذب، ولا يؤذوا أحداً بمساندهم.
 عليهم ألا يذنبوا بارتكاب رذيلة، وألا يخطر في بالهم مجرد فكرة بأي
 أذى أو ظلم أو فتنه. عليهم أن يجتنبوا كلَّ شكلٍ من أشكال المعاصي
 والجرائم ومن كل ما نهينا عنه من أهواء النفس والأفعال والأقوال
 والأعمال غير المشروعة. عليهم أن يكونوا عباد الله عز وجل، طاهري
 القلوب، الحلماء المتواضعين. وعليهم ألا يسمحوا لأية بذرة سامة أن
 تنمو وتزدهر في تربة نفوسهم..."

يجب أن يكون التعاطف مع الجنس البشري هدفهم الأول، وأن يتقدوا
 الله عز وجل ويخشوه. يجب أن يحفظوا ألسنتهم وأيديهم وأفكارهم من

كلّ نوع من الرجس، أو ما يُنافي الأخلاق. وعليهم أن يجتنبوا التمرّد أو الخيانة.

يجب عليهم إقامة الصلوات الخمس يومياً بغير انقطاع. ويجب أن يجتنبوا الظلم، والاعتداء، والرشوة وغصب أموال الآخرين وهضم حقوقهم، والتحيز والمحاباة. عليهم ألا يشاركوا في أية صحبة فاسدة شريرة، ولو ثبت فيما بعد أنّ واحداً من الذين يجالسوهم لا يطيع أوامر الله.... أو لا يهتم بأداء حقوق العباد، أو أنه ظالم أو مؤذ، أو سيء السلوك، أو يريد أن يخدع عباد الله باستمراره في بذلة اللسان وسلطته وسوء الكلام والبهتان والافتراء ضد الشخص الذي عقدتم معه عهد البيعة والطاعة، فمن واجبكم عندها أن تزيلوا هذه السيئة من بينكم وأن تعرضا عن مثل هذا الشخص الخطير. ولا تهمّوا بإيذاء أي شخص من أي دين أو قوم أو جماعة، وكونوا للجميع من الناصحين المخلصين. واحذروا أن يكون أيُّ مؤذٍ أو فاسد أو شرير أو متمرّد فاسق أو سيء السلوك واحداً من أصحابكم أو المقيمين بينكم؛ لأنّ مثل هذا الشخص يمكن أن يكون سبب عثاركم في أيّ وقت...

هذه هي القضايا والشروط التي ظللت أحثّكم عليها منذ البداية، ومن واجب كلّ فرد من جماعتي أن يعمل بهذه الوصايا كلها. ويجب ألا يجد السلوك السيئ والسطحية والاستهزاء طريقة إلى مجالسكم. امشوا على الأرض بقلوب طيبة، وطبائع نزيهة، وأفكار نقية. اعلموا أنه ليس كلّ

شرّ جديراً بالمواجهة، لذلك عليكم أن تعودوا أنفسكم على العفو والصفح في معظم الأحيان، واتخذوا من الصبر والحلم منهجاً لكم. لا تهاجموا أحداً بغير وجه حق، وكونوا مسيطرين على انفعالاتكم سيطرة كاملة. وإذا دخلتم في نقاش أو بحث ديني، فيجب أن يكون حواركم متسمماً بلطف وأسلوب حضاري. وإذا أساء إليكم أحد فانسحبوا من مثل ذلك المجلس بإلقاء السلام عليه.

إذا ما اضطهدتم أو شتمتم، فاعلموا أنّ عليكم ألا تُقابلوا الحماقة بالحماقة، وإلا فإنّكم ستكونون مثلهم. يريد الله عزّ وجلّ أن يجعلكم جماعة تكون أسوة في الصلاح والصدق للعلم كله.

سارعوا، إلى إبعاد كلّ من هو مثال للشر والأذى والاستفزاز والسلوك السيء من صحبتكم. إنّ من لا يستطيع الإقامة بيننا بالتواضع والصلاح والتقوى والحلم ولطيف الكلام وحسن الطبع والسلوك، فعليه أن ينفصل عنا بسرعة، لأنّ الله لا يريد أن يبقى مثل ذلك الشخص بيننا، وسيموت هذا في بؤس وشقاء لعدم التزامه بسبيل الصلاح. ولذلك فاحذروا! وكونوا طيّي القلب متواضعين أتقياء حقاً. ستعرفون من خلال التزامكم بالصلوات الخمس ومن الحالة الأخلاقية العالية. ومن كانت فيه بذرة الشرّ فلن يقدر على الالتزام بهذا الشرط". (مجموعة الإعلانات، المجلد ٣، ص ٤٦-٤٨ إعلان ٢٩ أيار ١٨٩٢)

ويزيد المسيح الموعود ﷺ في بيانه فيقول:

"على الإنسان ألا يتباهى بنفسه وألا يكون وقحاً أو مسيئاً إلى

المخلوقات. عليه أن يتعامل معهم بالحب والحسنى، وألا يكون نية سيئة تجاه أحد لأسباب شخصية. عليه أن يتصرف بالشدة أو بالرفق بحسب ما تتطلبه المناسبة أو الظروف". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الخامس، ص ٦٠٩)

عليكم بالحلم والتواضع

يقول المسيح الموعود ﷺ عن الحلم والتواضع:

"... توبوا قبل أن يأتي عقاب الله فـيُغلق باب التوبة دونكم. لماذا لا يخشع الناسُ قوانينَ الله في حين أنّهم يخالفون قوانينَ هذا العالم؟"

عندما تَحل المصائب، فلا بد من تحملها. وعلى كلّ واحد أن يسعى لينهض للتهجد ويدعو دعاء القنوت في الصلوات الخمس أيضًا. توبوا من كلّ ما قد يجلب عليكم غضب الله. والتوبة تعني التخلّي عن جميع السيئات وعن كلّ ما يناقض رضا الله تعالى، كما أنها تعني العمل على إحداث تغيير حقيقي والمضي قدماً والالتزام بسبل التقوى والصلاح. وفي هذا تكمن رحمة الله تعالى.

يجب أن تذبوا عاداتكم واجتنبوا الغضب مستبدلين إياه باللطف والحلم والتواضع. وبالإضافة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة عليكم أن تُعطوا الصدقات أيضاً قدر المستطاع. يقول تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبَّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩)

أي سعيًا للحصول على رضا الله، يُطعمون الفقراء والأيتام

والمحاجين، مؤمنين بأننا نقوم بهذه الأعمال فقط لوجه الله عَزَّلَهُ، ونخاف شر ذلك اليوم المريع.

فأقول لكم باختصار: ادعوا وتوبوا، واستمرّوا في أداء الصدقات،
كي يعاملكم الله بفضله ويرحمكم".

(المفظات، الإصدار الجديد، المجلد الأول، ص ٤٣٤ - ٤٣٥)

ثم يقول اللَّهُ عَزَّلَهُ:

"أيها الأحبة، تمسكوا بهذا الأصل، عاملوا الناس برفق، فالرفق يزيد الإنسان فطنة، والحلم يعمق التفكير. ومن لم يتلزم بهذا المبدأ فليس منا. ومن لا يستطيع من جماعتنا تحمل السب والفاظة من قبل خصومنا فيمكنه اللجوء إلى المحاكم. ولكن لا يليق به أن يرد على الفاظة بمثلها، وأن يشير الخصم. تلك هي الموعظة التي وَعَظْنَا بها جماعتنا؛ وإننا نتبرأ من لا يؤمن بها ونُعلن أنه ليس من جماعتنا". (مجموعة إعلانات، المجلد ٢، ص ٤٧٢)

الشرط الخامس

"أن يكون (المباع) وفياً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال: حالة الترح والفرح، والعسر واليسر، والضنك والنعم؛ وأن يكون مستعداً لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يعرض عنه وينجليه عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قدماً ."

يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفُ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٨)

يقول المسيح الموعود صلوات الله عليه في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي أن أفضل الناس من يتفانون في ابتغاء مرضاه الله تعالى، ويشترون رضوانه بنفسهم؛ وهؤلاء هم الذين تشملهم رحمة الله..... يقول الله في هذه الآية إنما ينال النجاة من كل الآلام من يبيع نفسه في سبيلي ونبي مرضاتي، ويثبت بذلك نفسه أنه صار لله تعالى، ويرى أنه لم يخلق إلا لطاعة الله وخدمة المخلوق". (فلسفة التعاليم الإسلامية، الخزائن الروحانية ج ١٠ ص ٣٨٥)

ثم يقول صلوات الله عليه: "إن عبد الله المحبوب يفدي نفسه في سبيله تعالى ويشرى بها مرضاته ينجليه. أولئك هم الذين يخصّهم الله برحمته الخاصة".

(فلسفة التعاليم الإسلامية، الخزائن الروحانية ج ١٠ ص ٤٣١)

ثم يقول ﷺ: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْيَعُونَ أَنفُسَهُمْ آمِلِينَ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ...". (بيغام صلح (أي رسالة الصلح)، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٤٧٣)

* ولقد بشرَ اللهُ أَمْثَالَ هُؤُلَاءِ النَّاسِ، بِقُولِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر ٢٨-٣١). والذين يُسلِّمونَ أنفسهم لإرادة الله، ويتحملون في سبيله تعالى كل مشقة وبليّة، فلا يتركهم الله من غير جزاء مطلقاً. هناك الكثير بيننا من هم ضعفاء فتصدر منهم أخطاء كثيرة ويرتكبون الذنوب، ولكن إذا ما روّضنا أنفسنا على الإذعان لمشيئة الله والتسليم لإرادته تعالى، وإذا ما كنّا مستعدّين دائمًا لتحمل كل مصيبة في سبيله، فعلاً، ولم نكن مثل النساء الناحبات الالاتي يُعولن عالياً عند أدنى مصيبة، فالله تعالى يبشر في القرآن الكريم مثل هؤلاء الصابرين.

معاناة المسلم كفاره عن خطایاه

"عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ أهتما سمعا رسول الله ﷺ يقول: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ وَلَا أَذْى وَلَا غَمٌّ حَتَّى الشَّوَّكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ." (البخاري، كتاب المرضى باب ما جاء في كفاررة المرض)

في حديث آخر: عن صهيب بن سنان، قال قال رسول الله ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له". (مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير)

في بعض الأحيان يبتلي الله عبده بأولاده. ويكون عويلٌ مفرط عند موتهم، وخاصة بين النساء. والحمد لله الذي منح الجماعة الإسلامية الأحمدية أمهات صابرات وراضيات بمشيئة الله تعالى، ولكن في بعض الأحيان تصلنا الشكاوى أيضاً وخاصة من قبل قليلي الثقافة، ولقد شهدتُ في الواقع أيضًا بعض الحالات حيث يتfovون المثقفون أيضًا بكلمات فيها جحود.

يجب الانتباه إلى الحديث الذي يذكر عهد البيعة الذي كان يأخذنه سيدنا رسول الله ﷺ من الصحابيات، يقول الحديث: حدثني أسيد بن أبي أسيد، عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه، وألا نخمش وجهها، ولا ندعو ويلا، ولا نشق حيّاً، وأن لا ننشر شعرًا. (أبو داود، كتاب الجنائز باب في النوح)

الصبر عند الصدمة الأولى

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: 'اتقى الله واصري'، قالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبة. ولم

تعرفه، فقيل لها: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. (البخاري،
كتاب الجنائز باب زيارة القبور)

وهناك أمر مهم آخر في الشرط الخامس من البيعة وهو أن يظل المباعي ثابتاً وراسخاً مهما اشتدت به الظروف، ومهما طال به زمن الصعوبات، ومهما برزت له مغريات الدنيا، ومهما كانت الفوائد من النشاطات الدنيوية متنوعة ماثلة أمامه، ومها كانت المغريات من القوى الدنيوية قوية تحرضك على أن تخوض في بعضها أو تقوم بنوع معين من التجارة يدر عليك أموالا طائلة فتحسن أحوالك المادية، ثم تتبرع أيضا للجماعة وتقوم لها بخدمات أخرى، ومن جانب آخر تبقى أحديا أيضا فلا بأس في ذلك. فإن كل هذه فتن دجالية تبعدكم عن الله تعالى وعن الجماعة. فقد قال المسيح الموعود ﷺ بأنه يجب أن تتجنبوها ما دمتم قد بايعتم، ولا تُضلّلُوكم هذه المغريات. حافظوا على إخلاصكم لله تعالى. فلو خضعتم له ﷺ لكتنتم من جماعتي حقا، ولنلتكم ما نويتم. وفي هذا الصدد هناك موعظة جميلة من الرسول الكريم ﷺ وهي كما يلي: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده بتحاكم، إذا سألت فاسأله، وإذا استعنت فاستعين بالله؛ وأعلم أنَّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد

كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحْفُ. (الترمذى، أبواب صفة القيامة)

وفي رواية أخرى: "احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وأعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك". وفي آخره: وأعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً. (رياض الصالحين، باب المراقبة) لم يفعل رسول الله ﷺ شيئاً مغايراً لرضا الله تعالى، ومع ذلك فقد كان يدعو الله بحماس بالغ لينال رضاه تعالى.

عن محمد بن إبراهيم التيمي أن عائشة قالت: كُنْتُ نائمةً إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل فلمسته فوَقَعْتُ يدي على قدميه وهو ساجدٌ وهو يقول: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقوَبَتِكَ، لَا أُحْصِي شَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. (الترمذى، كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد)

وجاء في حديث آخر: عن عبد الوهاب بن الورد عن رجل من أهل المدينة، قال:

كتب معاوية إلى عائشة أن اكتني إلى كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ قال: فكتب عائشة إلى معاوية: سلام عليك. أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك. (الترمذى، كتاب الزهد بباب ما جاء في حفظ اللسان)

أنتم آخر جماعة أَسْسَهَا اللَّهُ تَعَالَى

كتب المسيح الموعود عليه السلام وهو ينصح جماعته في صدد البقاء على صلة وطيدة للوفاء بالله تعالى:

لا بد أن تتحنوا بأنواع من الحزن والمصائب كما امتحن المؤمنون قبلكم. فانتبهوا جيدا حتى لا تتغشوا!! إن الأرض لا تقدر على أن تلحق بكم ضررا إن كنتم على صلة متينة مع السماء. كلما تعرضتم لضرر فإنما هو بأيديكم أنفسكم وليس بأيدي الأعداء. ولو زالت كرامتكم الأرضية كلها لوهب الله لكم كرامة في السماء لا تنزول أبدا. فلا تخذلوه. ولا بد من أن تؤذوا وتحرموا من كثير من أماناتكم. فلا تقلقا في هذه الظروف لأن إلهمكم يبتليكم فيما إذا كنتم صامدين في سبيله أم لا. فإذا كنتم تحبون أن يمد حكم الملائكة أيضا في السماء فتحملوا الإيذاء وابقوا سعداء فرحين. اسمعوا الشتائم واشكروا الله، واجهوا أنواع الخيبة والخسران ولا تقطعوا الصلة. إنكم جماعة الله الأخيرة، فقوموا بأعمال صالحة تكون قمة في كمالها. كل من يتکاسل فسوف يُطرد من الجماعة كشيء رديء وسوف يموت حسرة، ولن يضر الله شيئا. ألا إني أخبركم بكل حبور أن إلهمكم موجود حقا وإن كان الكل من خلقه لكنه يصطفى من يختاره يُعجل ويأتي إلى من يأتيه ويُكرم من يعظمه.

(سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٥)

ثم يقول حضرته:

"ينبغي علينا أن نُرضي الله تعالى. وهذا يتطلب الإخلاص والصدق والوفاء، ويجب ألا تكون جهودنا مقصورة على الكلام فقط. عندما يرضي الله عَنَّا فإنه يُبارك أعمالنا وشُؤوننا ويفتح أبواب فضله وبركاته... ليس من السهل عبور هذه البوابة الضيقَة، بوابة الصدق والإخلاص والوفاء. لا يمكننا مطلقاً أن نتباهى أننا نتلقى رؤى أو إلهامات ثم نجلس عاطلين ممتنعين عن بذل الجهد. إنَّ الله يعْلَمُ لا يحب ذلك". (جريدة "بدر"، المجلد ٣، العدد ١٩١٨، آيار ٨ - ١٦، ١٩٠٤)

ثم يقول ﷺ:

"كل مؤمن صادق يمر في مثل هذه الظروف. وإذا ما صار الله بكل الإخلاص والوفاء، فإنَّ الله يصير وليه. وأماماً إذا كان ضعيفاً بالإيمان، فإنَّ ثمة أحطاراً تترbccض به. ليس لنا علم بأسرار قلوب الناس... ولكن أي عبد يكون خالساً لله فإنه يحظى بحفظه وحمايته. وبالرغم من أنَّ الله هو رب كل إنسان، ولكنه يتجلّى خصوصاً لأولئك الذين يُسلِّمون أنفسهم له يعْلَمُ. وأن يُسلم المرء نفسه لله يعني أن يفني نفسه كلياً، وألا يبقى منها شيء. لذلك فإنني أُخْبِرُ أفراد جماعتي مرّة بعد أخرى: بأنَّ عليهم ألا يتباهوا ببيعتهم. فإذا لم تتطهر القلوب فلا فائدة من مجرد وضع أيديهم في يدي... ولكنَّ الذي يعقد عهداً صادقاً، تُغفر له خطایاه الكبيرة أيضاً، ويحظى بحياة جديدة". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد

الثالث، ص ٦٥)

المنتمون إلى المسيح الموعود عليه السلام لا يمكن أن يُفصلوا عنه

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

فإذا كان منكم من لا يريد السير معي فلينفصل عني. إني لا أدرى كم سأقطع من الغابات المخيفة والبراري الشائكة، فلم يُرهق أصحاب الأقدام الناعمة أنفسهم معي عبثاً؟ إن الذين هم معي فلن يخذلوني أبداً بسبب السباب والمصائب والحنن والبلايا السماوية، أما الذين ليسوا معي فهم يدعون بصداقتي عبثاً، لأنهم سيفصلون عني عن قريب، وسيكون مآهُلُمَّ أسوأً من حالمهم. هل نخشى الزلازل، وهل يتربنا الخوف من الابتلاءات في سبيل الله؟ وهل يمكن أن تُفصل عن الله بسبب أي ابتلاء يأتي من إهنا الحبيب؟ بالتأكيد لا، ولكن لن ننجح في ذلك إلا بمحض فضله ورحمته. فليغادر من يريد المغادرة فوداعا له. ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم بعد ظنهم السيء، وقطع العلاقة، إذا ما رغبوا في الرجوع إلى ثانية، فإن هذا الميل لن ينال ذلك الإكرام من الله تعالى كما يُكرَم الأولياء، لأن وصمة الظُّنُن السيئ (بالله تعالى) وخيانته إنما هي وصمة شنيعة جداً. (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص ٢٣-٢٤)

الوفاء الكامل والثبات

منذ مئة عام أظهر رجالان من الجماعة الإسلامية الأحمدية ثباتاً ووفاء مثاليين. وأبدى إخلاصاً مثالياً في الوفاء بهذا العهد. فقد تم إغراؤهما بشتى المغريات لينبذدا عهد البيعة، إلا أن هذين البطلين الثابتين لم يأهاهما قط بتلك

المغريات، وظلاً مخلصين لعهدهما. ولقد أشاد بهما المسيح الموعود عليه السلام أيا إشادة. إنما الشهيدان صاحبزادة سيد عبد اللطيف، و عبد الرحمن خان رضي الله عنهم.

أقدم لكم الآن مقطعاً من كلام المسيح الموعود عليه السلام يتحدث فيه عنهم رحمة الله، فيقول:

"فَكُرُّوا بِإِيمَانٍ وَعَدْلٍ، كَيْفَ يُمْكِنُ لِجَمَاعَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْغُشِّ وَالْكَذْبِ وَالْخَدَاعِ - كَمَا يُزَعَّمُ - أَنْ يَتَحَلَّ أَفْرَادُهَا بِذَلِكَ الثَّبَاتِ وَتَلْكَ الشَّجَاعَةِ، حِيثُ يَرْضُونَ بِأَنْ يُقْتَلُوا رُشْقًا بِالْحَجَارَةِ غَيْرَ آهَمِينَ بِأَهْلِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ مَطْلَقًا، وَيَفْدُونَ بِأَرْوَاهِهِمْ بِهَذِهِ الْبِسَالَةِ، وَلَا يَحِيدُونَ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ رَغْمَ الْوَعْدِ الْمُتَكَرِّرِ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِمْ بِشَرْطِ فَسْخِ الْبِيعَةِ. كَذَلِكَ قَدْ ذُبِحَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنَ فِي كَابُولٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحْتَاجْ وَلَمْ يَتَوَسَّلْ لِأَحَدٍ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِ مُقَابِلَ فَسْخِ الْبِيعَةِ. وَهَذِهِ هِيَ آيَةُ الدِّينِ الْحَقِّ وَالْإِمَامِ الصَّادِقِ، فَعِنْدَمَا تَتِيسِرُ لِلْمَرءِ مَعْرِفَتِهِمَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَيُشَرِّبُ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ حَلَوةُ الْإِيمَانِ، فَلَا يَخَافُ الْقَتْلَ فِي هَذَا السَّبِيلِ. أَمَّا الَّذِينَ يَكُونُونَ بِإِيمَانِهِمْ سَطْحِيَاً فَقَطْ وَلَمْ تَسْرِ حَلَوةُ الْإِيمَانَ فِي كَيْاْنِهِمْ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَرْتَدُوا مُقَابِلَ إِغْرَاءٍ تَافِهٍ مُثْلِّ يَهُودَةِ الْإِسْخَرِيُّوتِيِّ. وَهُنَاكَ أَمْثَالَةُ كَثِيرَةٍ عَلَى هُؤُلَاءِ الْمُرْتَدِينِ فِي حَيَاةِ كُلِّ نَبِيٍّ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ مَعِي جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخَلَّصِينَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ آيَةٍ لِي. وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ. "رَبِّ إِنَّكَ جَنَّتِي، وَرَحْمَتُكَ جُنَّتِي، وَآيَاتُكَ غِذَائِي، وَفَضْلُكَ

ردائي". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢ ص ٣٦٠ -

(٣٦١)

إنّ تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية على مدى مئة سنة يشهد أنّ مثل هذه الأمثلة للإيمان والإخلاص كانت ولا تزال تتكرّر باستمرار. لقد تحمل أفراد الجماعة خسائر في الأرواح والممتلكات، واستشهاد كثير منهم. فقد قُتل الأولاد أمام أعين الآباء والآباء على مرأى من أولادهم، فهل ترك الله تعالى تلك الدماء المهرقة دون الجزاء؟ كلا! فلقد أنزل رحمته على ذريّاتهم أكثر من ذي قبل. والكثير من الحاضرين هنا، أو المنتشرين في بلاد عديدة قد شاهدوا ذلك بأم أعينهم. بل أكثرهم ورثوا تلك النعم والبركات. هذه هي تبيحة الإخلاص والوفاء اللذين أبدىتموهما لله، والطريقة التي حافظتم بها على عهد البيعة والديهم، وقتل الآباء على مرأى من أولادهم. فهل ترك الله - الذي هو الأعظم في محازاة الإخلاص - الذي قطعتموه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

ولكن يجب ألا تنسوا عهد البيعة هذا حين يأتي وقت الرحاء، ولا تدعوا أجيالكم القادمة أيضاً تنساها. كونوا أوفياء مع إلهنا الحبيب دوماً، كي تبقى نعمه وبركاته مستمرة في النزول على ذرياتكم. أورثوا ذرياتكم صلة الوفاء والإخلاص هذه.

الشرط السادس

يتعهّد المبایع: "أن يكُفَّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأمنية الكاذبة، ويخلُّص لسلطة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذ قول الله وقول الرسول دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته".

هنا يطلب المسيح الموعود عليه السلام أن تعقدوا معى عهد البيعة على ألا تتبعوا العادات والتقاليد غير الإسلامية التي أضافها الناس إلى عقيدتهم بسبب أثر البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها. لقد تم تبني تلك العادات بتأثير من أديان ومعتقدات أخرى. فمثلاً، ثمة عادات تافهة طائشة تتحلّى أثناء احتفالات الزواج - مثل التباهي بإظهار الأقمشة الفاخرة والأشياء التي تعطيها عائلة العريس للعروس، أو إظهار جهاز العروس. إن الإسلام يوصي بإعلان المهر عند عقد القرآن فقط. أمّا سائر التقاليد الأخرى فهي عبث تافه.

والغاية من إظهار كلٍّ من طرفي الزواج جهاز العروس وغيرها من الأشياء علانية هي رغبة الأثرياء في التباهي والرياء بأنهم قد أعطوا

أولادهم أكثر مما أعطى نظارتهم لأولادهم عند زواجهم. وهذا كلّه تنافس وتفاخر ورياء ليس إلا.

هناك كثير منكم الذين قد منَ الله تعالى عليهم بأفضاله الكثيرة ورزقهم سعة من المال بعد مجئهم إلى هنا مهاجرين. وإنْ ذلك لإحدى بركات الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود الغبيلاً، ونتيجة للتضحيات التي قدمها آباؤكم والأدعية التي قاموا بها في حضرة الله. ولكن بعضاً منهم - بدلاً من أن يسجدوا لله شاكرين على أفضاله ونعمه وينفقوا في سبيله - يصبحون فريسةً لتعظيم أنفسهم وضحيةً للتباكي بالتبذير والإسراف في الزيجات.

يُهدِر كثير من الطعام في ولائم الزواج، والكثير من الأطباق تحضر للرياء فحسب. ونتيجة لذلك فإنَّ الآباء من غير الموسرين يضطرون للاقتراض كي يؤمّنوا جهازاً كبيراً للرياء. ومن ناحية ثانية إنَّ آباء البنات يستقرضون ليعطوهن جهازاً كبيراً خوفاً من انتقادات أفراد عائلة الأنسباء، ولئلا يُقال إنَّ بناتهم لم يجعلن معهنَّ جهازاً كبيراً. يجب على عائلة العريس أن تخشى الله ولا تُكره عائلة العروس على الاستدانة للحفاظ على أنانيتهم الزائفة. فكيف تتصرفون هكذا بعد إعلانكم الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود الغبيلاً والعمل بشروط البيعة العشرة بكلٌّ ما فيها من عهود؟

لقد بيّنت باختصار تقليداً واحداً يمارس أثناء الزواج. ولو شرحت الموضوع أكثر لظهرت للعيان أمثلة مخيفة تسفر عن نتائج رهيبة فيما

يتعلق بـتقالييد الزواج.

عندما توسع دائرة التقاليد الشائعة فإنها تعمي ضحيتها، وتجعلها تسقط كلياً وبالتدريج في قبضة الرغبات الشهوانية في حين يتعهد المباع أنه سينتهي عن اتباع التقاليد والعادات والأهواء والأمنيات الكاذبة وسيكون خاضعاً لسلطان الله تعالى والرسول الكريم ﷺ.

ماذا يتوقع الله ورسوله منا؟ والجواب هو أن ننحر العادات التافهة وأن نلتزم بأوامر الله عزّل. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمْنَ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
(القصص ٥١)

لقد أمر الله في هذه الآية أمراً واضحاً يجب أن يجعلنا خائفين لأن الذين يتبعون أهواءهم لن يهديهم الله أبداً.

فمن ناحية ندعى أننا قد عرفنا إمام الزمان وقبلناه، ومن ناحية ثانية ما زلنا متمسكين بجميع العادات والأهواء الكاذبة بالرغم من عهدهنا في البيعة على يد الإمام أننا سنتخلّى عنها. على كلّ واحد منّا أن يتفحّص نفسه متفكّراً: هل نحن نتقهقر بخطواتنا؟ فإذا ما كنّا مخلصين لعهد البيعة ونخاف ربّنا، ونختبر أهواءنا وشهواتنا، فإننا نتوب إلى إلها الحبيب ونحمده، وهو يبشرنا بالجنة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾
(النازعات ٤١ - ٤٢)

والآن سأقدم لكم بعض الأحاديث المتعلقة بالطقوس والعادات:
 "عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد". (البخاري، كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور)

وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّ عيناه، وعلا صوته واشتدّ غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم. ويقول: بعثتُ أنا والسّاعة كهاتين، ويقرن بين أصعبيه السبابة والوسطى. ويقول: أما بعد، فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثها. وكلّ بدعة ضلاله.
 (مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة)

وعن عمرو بن عوف المزني. قال حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِّنْ سَنَتِي فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مُثْلُ أَجْرِ مَا عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فَعَمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أُوزَارٌ مِّنْ عَمَلِ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِ مِنْ عَمَلِ بِهَا شَيْئًا.
 (ابن ماجة، كتاب المقدمة، باب من أحيا سنة قد أميت)

يجب نبذ البدع والتقاليد

وباختصار، فلقد أخبرنا النبي ﷺ في الأحاديث المذكورة آنفًا أنَّ تلك البدع التي لا علاقة لها بالإيمان، والتي تُبعد المرء عن الإيمان، والتي تمثل استخفافاً بأوامر الله ورسوله، لجدية جميعها بالنّبذ والرد، ولا فائدة منها

ويجب اجتنابها. أبعدوا أنفسكم عنها، ولا تقربوها لأنها تفسد الإيمان تدريجياً، كما رسخت البدع أقدامها في الأديان الأخرى فأفسدتها، وكان هذا مقدراً حدوثه، لأنه كان من المقدّر للإسلام أن يبقى هو الدين الحيّ الوحيد. ولكنكم إذا ما تفكّرتم في الأمر جيداً فستجدون الأديان الأخرى -كالمسيحية مثلاً مع أنها ديانة معروفة - قد تسرّبت فيها عادات محلية على اختلاف البقاع والبلاد وباتت جزءاً منها. ونشاهد مظاهرها في أفريقيا بشكل واضح. فعندما يفتح باب البدع، تتسرب إلى الدين بدّعات متّجدة.

ولقد حذرَ الرسولُ الْكَرِيمُ ﷺ المُبَدِّعِينَ بِشَدَّةٍ، وَكَانَ حُذْرَ شَدِيدَ القلق تجاه هذا الموضوع. فقد ورد في الحديث: إنَّ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهْوَاتِ الْغَيِّ فِي بَطْوَنِكُمْ وَفِرْوَاجِكُمْ وَمَضَلَّاتِ الْهَوَى. (مسند أحمد، حديث أبي بُرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (تَوْفِيقِهِ))

أنتم تعيشون، هذه الأيام، في مجتمعات غربية يسودها الكثير من العادات والتقاليد الخاصة بها التي من شأنها أن تبعدكم من الدين، وهي تحجب جمال التعاليم الإسلامية. إنَّ لبريق الأمور الدنيوية جاذبية أكثر بكثير فتبهر الأ بصار؛ ولذا فشمة حاجة لحذرٍ شديد لدى كلّ خطوة. فبدلاً من تبني عاداً تهم الخاطئة، علينا أن ننشر تعاليم الإسلام الجميلة. يجب أن تكون لكلّ أحمدي شخصية قوية بحيث لا تؤثر فيه الشفافة الغربية تأثيراً سلبياً بأيّ شكل كان. فعلى النساء مثلاً الالتزام بالحجاب بحسب التعاليم الإسلامية، وفي ذلك يكمن احترامهن ومكانتهن البارزة

في المجتمع. وعندما تلتزم امرأة بالحجاب طوعية وتخبر بنفسها عن فوائد هذا التعليم الإسلامي، بدلاً من أن يذكرها الرجال، فسيكون لها أثر أكبر بكثير. النسوة اللواتي يتلزمن بالحجاب يحصلن على فرص أكثر بكثير للتبلیغ بناء على بروزهن الفريد في المجتمع. إن هذه القضية تتطلب انتباهاً كبيراً.

وهناك كثير من الشروط الأخرى في المجتمع الغربي. فإن تبنيكم إياها متعدرين بأنكم مضطرون لذلك لكونكم تعيشون في هذا المجتمع هو حقاً حالة باعثة على القلق. فأنت تخطئ مثلاً حين تصادق شخصاً يتعاطى المسكرات، وتصحبه إلى مطعم أو حانة قائلاً في نفسك: هو يشرب الكحول ولكنني سأشرب القهوة أو شراباً آخر، فلا بد من أخذ الحذر إلى أقصى الحدود. فقد تتأثر به يوماً ما فتتحاول شرب جرعة واحدة فقط، ثم، لا سمح الله، يصير الشرب عادة لديك. تذكروا دائماً الحديث التالي، واحفظوه في أذهانكم:

عن أبي برزة عن النبي ﷺ قال: إن مما أخشع عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى. (مسند أحمد، حديث أبي برزة الأسلمي (صحيفته))

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"ما لم يَسْعِ الإنسان حقاً ويعمل جاهداً، لا يستطيع الحصول على كنز المعرفة الإلهية التي يتضمنها الإسلام والتي تحلب موتاً على الحياة الملوثة بالخطيئة والتي يرى بها الإنسان ربه ويسمع صوته. يقول الله تعالى:

بكلّ وضوح: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَحَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات ٤١-٤٢)

من السهل على المرء أن يتفاخر ويتباها بـأنه يؤمن بالله ثم يكون بالرغم من هذا الزعم، مفتقرًا كليًّا إلى الأثر الذي يُحدثه الإيمان الحقيقي. إنَّ مثل هذا الزعم يكون مجرد كلام فارغ لا قيمة له. فليس لدى أمثال هؤلاء الناس اعتبار لله، والله لا يأبه بهم. (جريدة "الحكم"، المجلد التاسع، العدد ٢٩، آب ١٩٠٥ ص ٦)

ثم يقول عليهما السلام:

فالمراد من نهي النفس عن الهوى هو التفاني في الله. الأمر الذي من خالله يفوز الإنسان برضاء الله تعالى وينال الجنة في هذا العالم". (جريدة بدر، المجلد الأول، آب ١٩٠٥، ص ٣)

القرآن الكريم دليلنا إلى التعاليم الإسلامية

إنَّ اجتناب العادات والتقاليد والأهواء النفسانية جزء من التعاليم الإسلامية. وإن مرشدنا لفهم هذا التعليم هو القرآن الكريم. وحقيقة الأمر أنه إذا ما تبنَّى المؤمنُ القرآنَ الكريم كمصدر للهداية في حياته اليومية، فإنَّ جميع شروره ومفاسده ستبدأ بالاختفاء بشكل تلقائي، وسيخلو قلبه من الرغبات الشهوانية لأنَّه سيعطِّل بهذا الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد ﷺ النقىًّا محيطًا بجميع جوانب الحياة الإنسانية ومكملاً للشريعة. ثمَّ شرح الرسول ﷺ تلك التعاليم وفسَّرها من خلال ممارساته

وأفعاله وأقواله كلّما دعت الحاجة إلى ذلك. وذلك هو السبب الذي حدا بال المسيح الموعود ﷺ إلى أن يعلّمنا قبول القرآن بشكل كامل. ولذلك فإنني أريد تقليد شواهد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وبعض كتابات المسيح الموعود ﷺ المتعلقة بهذا الموضوع.

يقول الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مُذَكَّر﴾ (القمر: ١٨)

وثمة حديث يقول: عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: المؤمنُ الذي يقرأ القرآنَ ويَعْمَلُ به كالأُتْرُوحَةَ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. والمُؤْمِنُ الذي لا يقرأ القرآنَ ويَعْمَلُ به كالتَّمَرَةَ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرِّيحَانَةَ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرُّ. ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةَ، طَعْمُهَا مُرُّ أوْ خَبِيثٌ وَرِيحُهَا مُرُّ. (البخاري)، كتاب فضائل القرآن باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "القرآن الكريم مفعم بصائر عميقة من الحكمة. وهو يفوق الكتاب المقدس في كل شيء وفي تعليم البر الحقيقي. وإن السراج الذي يُري الإله الحق الذي لا يتغير إنما يحمله القرآن وحده. والله وحده يعلم كم من الناس كانوا سيقعون ضحية لعبادة المخلوقات لو لم ينزل القرآن. الحمد لله أن الوحدانية التي كانت قد اختفت من العالم قد أعاد الله تأسيسها من جديد".

(تحفة قصصية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٢ ص ٢٨٢)

حياتكم في التمسك بالقرآن الكريم

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

"لا تتخذوا القرآن الكريم مهجوراً، لأنّ فيه تكمن حياتكم. إنّ الذين يعظمون القرآن الكريم ويُكرمونه سيُكرّمون في السماء. والذين يفضّلون القرآن على كلّ حديث وقول سُيوهبون الأفضلية في السماء. ليس ثمة كتاب للبشر على وجه الأرض إلّا القرآن؛ ولا رسول ولا شفيع لبني آدم إلّا محمد ﷺ". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص

(١٣)

ويقول المسيح الموعود ﷺ أيضاً:

"يجذب القرآنُ الكريمُ أتباعَ الصادقين بخواصِه الروحانية والنورِ الكامنِ فيه. فهو يُنيرُ قلوبَهم، ثم يُظهرُ آياتٍ عظيمةً ويوسّسُ صلةً قويةً مع الله لا يمكنُ قطعها بالسيفِ البترّ. فهو يفتحُ عينَ القلب ويغلقُ مستنقعَ الخطيئةِ القدر ويشرّفُ ببركاتِ الحادثةِ اللذيدةَ مع الله ويهبُ العلومَ الغيبيةَ ويُخبرُ الداعي بكلامِه باستجابةِ دعوته. وكلّ من يعارضُ التابعَ الحقَّ للقرآنِ الكريمِ، يُريه الله تعالى أنه مع عبده الذي يتبعُ كلامَه".

(عين المعرفة، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩)

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

"كونوا حذرين، ولا تخطُوا خطوةً واحدةً خلاف تعليم الله وهدْيِ القرآنِ. أقولُ الحقَّ أقولُ لكم إنَّ مَن يُهملُ أبسطَ حُكْمٍ من أحكامِ

القرآن السبعمئة فإنه يسدّ على نفسه باب النجاة بيده. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقة والكاملة، أما ما سواه فليس إلّا ظلاله. لذلك فاقرءوا القرآن بالتدبر، وأحبوه حبّاً جمّاً، حبّاً ما أحببتموه أحداً، لأن الله قد خاطبني قائلاً: "الخير كله في القرآن". إِي وربِّي إِنَّه لَحُقْقٌ. فواً أَسْفَاً على الذين يقدّمون عليه غيره.

إِنَّ مَصْدَرَ فَلَاحِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ هُوَ الْقُرْآنُ. وَمَا مِنْ حَاجَةٍ مِّنْ حَاجَاتِكُمْ الدِّينِيَّةِ إِلَّا وَتَوَجَّدُ فِي الْقُرْآنِ. وَإِنَّ الْقُرْآنَ سِيَصْدِقُ دُعَوَى إِيمَانِكُمْ أَوْ يَكْذِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَا يُسْتَطِعُ كِتَابُ غَيْرِ الْقُرْآنِ - تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ - أَنْ يَهْدِيَكُمْ بِلَا وَاسْطَةٍ لِّالْقُرْآنِ. لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ إِحْسَانًا عَظِيمًا إِذَا أَعْطَاكُمْ كِتَابًا كَالْقُرْآنِ. أَقُولُ لَكُمْ صَدِيقًا وَحْقًا بِأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يُتَلَى عَلَيْكُمْ لَوْ تُلِيَ عَلَى النَّصَارَى لَمَا هَلَكُوا، وَإِنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَالْهُدَى الَّتِي أُوتِيَتُمُوهَا لَوْ أُوتِيَتُهَا الْيَهُودُ بَدِيلُ التُّورَةِ لَمَا كَفَرُ بَعْضُ فِرَقِهِمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَاقْدِرُوا هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أُوتِيَتُمُوهَا. إِنَّهَا لَنِعْمَةٌ غَالِيَةٌ لِلْغَايَةِ، وَإِنَّهَا لَثِرَوَةٌ عَظِيمَةٌ. فَلَوْ لَا الْقُرْآنُ لَكَانَ الدُّنْيَا كَمُضَعَّةٍ قَدْرَةٍ. إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا تَسَاوِي الْهُدَىيَاتُ الْأُخْرَى مُقَابِلَهُ شَيْئاً. (سفينة نوح،

الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٢٦-٢٧)

عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا أَنْ يَحْاسِبْ نَفْسَهُ إِلَى أَيِّ مَدْى يَحْبُّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَيَطْبِعَ أَوْامِرَهُ وَيَعْمَلُ عَلَى تَطْبِيقِهَا فِي حَيَاتِهِ. ثَمَّةَ طُرُقٌ مُّتَنَوِّعةٌ لِإِلَاظْهَارِ الْحُبِّ. إِنَّ أَهْمَّ شَيْءٍ يَحْبُّ عَلَى الْأَحْمَدِيِّ هُوَ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ

بتلاوة، اثنين إلى ثلاثة ركوعات^٢ من القرآن الكريم، على الأقل كل يوم. ثم يأخذ الخطوة التالية ويرأه مع ترجمة معانيه ومع قراءة القرآن الكريم يومياً مع الترجمة، تترسخ تعاليمه الجميلة بشكل لا شعوري في الطبقات العميقة من العقل.

وثلثة أمر آخر بينه المسيح الموعود عليه السلام في الشرط السادس من البيعة، وهو الالتزام بأوامر الله تعالى ورسوله كقانون للحياة في كل قضية، ووجوب الرجوع إليها كلما دعت الحاجة. ولكن هذه الأمور لا تتم ب مجرد ثرثرة لسان، بل إذا فكرتم في الإيفاء بهذا العهد بجدية فلا بد أن يصيغ لكم فلق شديد، يقول ربنا عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٦٠)

ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)

ويقول أيضاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٢)

في هذه الآيات، يأمرنا الله تعالى أن نطيع أوامره بشكل جاد، وأن

^٢ - يُقسم القرآن الكريم لتيسير تلاوته إلى ثلاثة حزءاً وكل حزء مقسم إلى عدد من الركوعات تختلف بين حزء وآخر. (المترجم)

نطبقها ونمارسها بإخلاص. وعليكم أن تُبدوا الطاعة الكاملة لأمرائكم ولنظام الجماعة. عندئذ فقط يمكن القول إنكم قد وفّيتم بواجباتكم تجاه البيعة بصدق وإخلاص. وفيما يلي أقدم لكم بعض الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع.

عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع و الطاعة في المنشط والمكره. (البخاري، كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس)

وعن العرباض بن سارية قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بلغة ذرفَتْ منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله كأنّ هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيّاً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء المهدّين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلاله. (الترمذى، كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة، وأبو داود، كتاب السنة باب في لزوم السنة)

نحن الأحمدية الذين ندعى بطاعة كاملة للنبي الكريم محمد ﷺ، ونعلن إيماناً به يجب أن نضع هذه النصيحة وهذا الحديث في الاعتبار دوماً.

عن أنس، عن النبي ﷺ قال: ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَان:

أن يكون الله ورسوله أَحَبَّ إِلَيْهِ مَا سواهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرءَ لَا يُحِبَّهُ إِلَّا
الله، وَأَنْ يَكُرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُرِهُ أَنْ يَقْذُفَ فِي النَّارِ.

(البخاري، كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "انظروا! يقول الله تعالى في القرآن

ال الكريم:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣٢)
السبيل الوحيد للفوز بحب الله تعالى هو الطاعة الكاملة للنبي الكريم
محمد ﷺ؛ وليس ثمة سبيل آخرى توصلكم بالله. يجب أن يكون هدف
الإنسان النهائي دائمًا الاهتداء إلى الإله الواحد الذي لا شريك له.
وعليه اجتناب الشرك بالله والبدعات وطاعة الرسول الكريم ﷺ، وعدم
اتباع أهوائه ورغباته الدنيا. اسمعوا! أقول لكم ثانية: لا يمكن للإنسان أن
ينصح بأي طريق آخرى غير اتباعه الطريق الحق لحمد رسول الله ﷺ.

ليس لنا إلا رسول واحد؛ ولم ينزل عليه إلا قرآن واحد، وبطاعته
يمكتنا الاهتداء إلى الله عَزَّوجلَّ. إن جميع البداع التي يمارسها الدراويس،
والآذكار والتعازيم التي ابتدعها أهل الزوايا، إنما هي جميعها أدوات
لإضلال الإنسان من الصراط المستقيم؛ فاجتنبوها. لقد حاول هؤلاء
الناس أن يكسرُوا خَتْمَ حَاتَمِ النَّبِيِّنَ ﷺ، وصَنَعُوا لِأَنفُسِهِمْ شَرِيعَةً مُخْتَلِفةً.
عليكم أن تتذكروا أَنَّه لا مفتاح لفتح باب نعم الله وبركاته إلا
الالتزام بتعاليم القرآن المجيد، واتباع الرسول الكريم ﷺ، وإقامة الصلاة،
وصوم رمضان. ومحظىٌ مَنْ يبتدع طرقاً أخرى تاركاً هذه السبيل. ألا إنَّ

الذى لا يعمل بحسب أوامر الله تعالى ورسوله بل يبحث عن طرق أخرى للوصول إليهما سيموت خائبا خاسرا". (المفظات، الإصدار الجديد، المجلد ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣)

ويقول المسيح الموعود ﷺ أيضاً: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَبْيَعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣٢) الطريق الوحيدة لنيل رضا الله عَزَّوجَلَّ هي أن نطيع الرسول الكريم ﷺ طاعة صادقة. نرى أن الناس أسيرون في طقوس وتقالييد متنوعة. عندما يموت شخص ما مثلاً يلحوذون إلى طقوس وبدعات مختلفة في حين كان عليهم أن يدعوا للمتوفى. فإن هذه العادات ليست منافية لتعاليم الرسول ﷺ فقط بل تمثل أيضاً الإساءة له ﷺ، إذ هي تعني أن تعاليمه لا تُعد كافية ونهاية، وإلا فلا حاجة لابتداع تلك العادات". (المفظات، المجلد ٣، ص ٣٦)

ثم يقول ﷺ: "هذه الحياة المؤقتة سوف تنتهي، سواء في الضيق أو في الرخاء والسعنة. ولكن مسألة الآخرة هي أمر صعب شديد الصعوبة. فهي الإقامة الأبدية التي لا تنتهي. فإذا رحل إليها الإنسان حين كان قد سوّى حسابه مع الله، وكان خوفُ الله قد تمكن من قلبه وتاب وظل مجتنباً عن كلّ ما سماه الله تعالى ذنباً، فإنَّ فضل الله سيهديه. ولسوف يكون راضياً عن ربّه، ويكون ربُّه راضياً عنه. ولكن إنْ لمْ يفعل الإنسان ذلك، وأمضى حياته في غفلة فستكون نهايته بائسة. لذا يجب أن تقرروا عن البيعة ما هو المهدى منها وما تزوّدكم به من فوائد. فإذا

بایعتم من أجل أهداف ومقاصد دنيوية فقط، فلافائدة منها. ولكن إذا كانت بيعتكم من أجل الدين ورضا الله فهي إذن مباركة ومصحوبة بأهدافها ومقاصدها الحقيقية ترجى منها تلك المنافع والنتائج التي ثُنَال من البيعة الحقة." (المفظات، المجلد ٦، ص ١٤٢)

ندعوا الله أن يُوفّقنا لقبول المسيح الموعود عليه السلام من الأعمق كإمام لهذا العصر. ويوفّقنا أيضاً لنصبح تلك الجماعة التي أراد تأسيسها لإقامة مملكة الله ورسوله في هذا العالم. وسعى لها بكل إخلاص وتركيز ونَصَحَنا بذلك. وأن نحقق الوفاء الكامل لشروط البيعة. وندعوا الله أن نعمل عليها وبنجاحها أمام أعيننا دائمًا. فيجب ألا يصدر منا عمل يديننا بمخالفة تعليم من تعاليم المسيح الموعود عليه السلام. وندعوا الله تعالى أيضاً أن يوفّقنا لمحاسبة أنفسنا باستمرار. نسأل الله تعالى العون في ذلك.

اليوم بعون الله تعالى، وبعد الدعاء سنتهي هذه الجلسة. ندعوا الله تعالى أن يوفّقكم لتمتعوا ببركاتها طوال السنة بل على مدى الحياة كلّها^٣. وندعوه عليه السلام أن يطّور رابطة الحب لله ورسوله والمسيح الموعود عليه السلام والخلافة، ويهدّبها ويحفظها في قلوب أجيالنا القادمة وأن يستر أخطاءنا وتقصيراتنا الماضية، ويغفر لنا ويقيينا بخالص فضله ضمن جماعة أحبّائه.

اللهم يا إلينا! أنت الغفور الرحيم.. اغفر لنا خططيانا.. وارحمنا..

^٣ - الإشارة هنا هي إلى الخطاب الختامي في الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية التي عُقدت في ألمانيا في ٢٣/٢٤ آب عام ٢٠٠٣. (المترجم)

واحمنا في ستر مغفرتك ورحمتك.. لا تُبعدنا عنك، آمين، يا رب العالمين.

(مقتبس من الخطاب النهائي في الجلسة السنوية في ألمانيا في ٢٤-٨-٢٠٠٣)

الشرط السابع

يعهد المباع: "أن يُطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً، ويقضى أيام حياته بالتواضع والانكسار ودماثة الأخلاق والحلم والرفق ."

الكِبر أكبر المصائب بعد الشرك

بعد أن أبدى استكباره وغطرسته، كان الشيطان قد قرر منذ البداية أن ينزل كلّ ما في وسعه لمنع الناس من أن يكونوا عباد الرحمن. وقد قرر إيقاع الجنس البشري في فخّه وحبائله بطرق شتّى، وأن يجعل الإنسان مغروراً بنفسه إذا قام بأي عمل صالح. وإن هذه النخوة والزهو يجران الإنسان إلى أن يكون متكبراً فيحرم من ثواب ذلك العمل الصالح. وبما أن الشيطان كان قد قرر من أول يوم أنه سيغوي الإنسان كما أنه بنفسه قد عصى لأمر الله مستكراً، لذا فإنه يستخدم الأداة ذاتها بأشكالها المختلفة ليُضلّ الإنسان عن الصراط المستقيم. ولا ينجو منه إلا عباد الله الرحمن، الذين هم عباده المخلصون والمنشغلون بعبادته؛ فهو لاء يسوقون، عموماً، سالمين من أذى هجمات الشيطان.

على الأحمدي ألا يستهين بهذا الأمر فيظن أنه قد قبل عند البيعة

شرطًا بـألا ينغمِس في الكِبَر والغرور وأنه سيدع الكِبَر كلية وهذا يكفيه. كلاما! بل إن هذا الأمر ليس بـهُيَّن، للكِبَر أشكال مختلفة كثيرة. فالشيطان يُهاجم الجنس البشري مستخدماً طرقةً مختلفة. إنها حالة مخيفة للغاية، ولا يمكن للإنسان أن ينجو منها إلَّا بفضل الله عَزَّوجلَّ. ولذلك، فقد قدم المسيح الموعود عليه السلام، في الشرط السابع من البيعة أيضًا، طريقاً للحصول على فضل الله تعالى. فقال إذا تخليتم عن الكِبَر ولم تملأوا هذا الفراغ بالتواضع والحلم، فإنَّ الكِبَر سوف يُهاجمكم ثانية. ولذلك فإنَّ عليكم الالتزام بالتواضع، لأنَّ الله تعالى يُحِب هذا السبيل.

لقد أبلغ المسيح الموعود عليه السلام التواضع دروتها التي لا يوجد لها مثيل. وذلك هو السبب في أنَّ الله تعالى كان راضياً عنه كثيراً إلى حد أنه تعالى قد قال له في وحي (باللغة الأرديَّة): "لقد أُعْجِبَ اللَّهُ أَساليبُ تواضعك!"

كم بالحرى لنا — نحن الذين ندعى بأننا قد بايعنا المسيح الموعود عليه السلام وقد قبلناه كإمام العصر — أن نتحلى بهذا الخلق.

ليس ثمة مبرر يدعو الإنسان للتَّكْبُر والتعالي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الإسراء: ٣٨)

تبين هذه الآية بوضوح أنه ليس للإنسان على الإطلاق ما يجعله مغروراً أو مختالاً. فيماذا يمكنه أن يغتر؟ بعض الناس يظنون أنهم ملوك

الوقت والزمان ولا يرغبون بالخروج من دوائرهم المحدودة التي يقيّمون داخلها، ويحسبون أنفسهم شيئاً عظيماً. سأقدم في هذا الصدد مثالاً أصغر دائرة وهي دائرة المحيط العائلي. إن بعض الرجال يظلمون زوجاتهم وأولادهم لدرجة تتشعر منه الأبدان. تكتب إلى بعض الفتيات قائلات بأنهنّ منذ طفولتهن يشهدن معاملة القمع والظلم من قبل آبائهن تجاه أمهاهن وتجاههن أيضاً حتى بلغن سن الرشد، وأنهن لا يستطيعن الآن تحمل المزيد من هذه المعاملة. لقد اعتادت تلك الفتيات الفرار إلى غرفهنّ والاختفاء فيها حالما يأتي آباؤهن ويدخلون البيت. ولو صدف أن قالت الأمّ أو أيّ واحد من البنات أيّ شيء يُناقض رغبة الأب، فإنه يصير في غاية القسوة، وينهال عليهن ضرباً!

الغرور فقط هو الذي يجعل أمثال هؤلاء الآباء يرتكبون هذه الأعمال القاسية جداً. إنّ معظم هؤلاء يُحافظون على صورة لطيفة لهم خارج بيوقهم فيعتقد الناس أنه ليس هناك من هو أ nobel منهم، وهكذا يشكل الغرباء فكرة جميلة عنهم. ولكن نتيجة لاستكبار وغرور وغضارة بعض من يحتفظ بتلك النزعات داخل بيوقهم وخارجها، تكون حالتهم معروفة للجميع بشكل واضح. وكنتيجة لذلك، عندما يبلغ أولاد أولئك الرجال المتغطرين وأصحاب الأخلاق السيئة سنّ الرشد - وخصوصاً الذكور - فإنهم يُبدون رد فعل على قسوة وفظاظة آبائهم تجاه أمهاهن وأخواهن. ويبيّدون بمصادمة آبائهن وعندما يصير الأب بمرور الوقت ضعيفاً فإنّ الأولاد ينتقمون منهم.

هناك أمثلة كثيرة مثل هؤلاء المتكبرين على مستويات مختلفة بما فيها مستوى البيت والعمل. وإذا تأملتم في مختلف المستويات فإنكم ستكتشفون باستمرار مثل هذه الأمثلة من الاستكبار والغطرسة في جميع الحالات.

الشكل الأكبر من هذا الاستكبار يُلاحظ على مستوى البلاد والشعوب، إذ إنّ بعض الأمم والبلاد والحكومات تنظر إلى الأمم الأخرى بعين الاحتقار بسبب الاستكبار، فهم يحتقرون الأمم والبلاد الفقيرة. وهذا هو السبب الأول للاضطرابات والمشاكل في العالم اليوم. فلو اخترف الاستكبار لاختفت الاضطرابات وأوجه الفساد المنتشر اليوم تلقائياً. غير أنّ الأمم والحكومات المستكبرة لا تدرك أنها ستخفي عن وجه الأرض تماماً عندما يقرّر الله تعالى تدمير نزعة الاحتقار في المستكبرين.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٩) كما هو واضح من هذه الآية الكريمة، فإنَّ الله تعالى يأمرنا بالآلام في الأرض مختالين فخورين مُبددين الغرور والاستكبار والغطرسة، فإنَّ الله لا يحبّ الذين ي Mishon في الأرض بعناد وتكبر. بعض الناس يقفون أمام تابعيهم ومرؤوسيهم بتكبر عادة، لكنهم يبدون التذلل والتواضع والخضوع البالغ أمام رؤسائهم. إنَّ شرّ التفاق واضح في مثل هؤلاء الأشخاص. وهكذا فإنَّ صفة التكبر تولد شروراً كثيرة أخرى وبيضاء،

وتدرجياً تنغلق أمامهم جميع طرق الفضيلة بشكل كامل. إنَّ مثل هؤلاء الناس ينحرفون بعيداً عن الدين وعن نظام الجماعة أيضاً. وكلما ازداد استكبارهم، ازدادوا بُعداً عن الله وبركاته ونعمه وعن رسوله الكريم محمد ﷺ.

جاء في حديث سيدنا رسول الله ﷺ: عن جابر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مُحْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الشَّرَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الشَّرَارِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ. (الترمذى، أبواب البر والصلة بباب في معالى الأخلاق)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: ثلاث هنَّ أصل كل خطيئة فاتقوهنوا حذروهن. إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم. وإياكم والحرص. فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة. وإياكم والحسد، فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدًا. (الرسالة القشيرية، باب الحسد)

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: إنَّ الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس. (مسلم، كتاب الإيمان بباب تحريم الكبر وبيانه)

وجاء في حديث آخر: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: تَحَاجَّتِ النَّارُ
والجنة. فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجررين. وقالت الجنة: فما لي
لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم. فقال الله للجنة: أنت
رحمي، أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: أنت عذابي، أعدب
بك من أشاء من عبادي. ولكلّ واحدة منكم ملؤها. (مسلم، كتاب
الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها
الضعفاء)

ندعو الله أن يوفق كلّ أحمدي للحصول على رحمة الله تعالى من خلال السير في سبيل التواضع والحلم والتلطف، وأن يكون حديراً بمنة الله تعالى؛ كما نسأله تعالى أن يجعل كلّ بيت طاهراً من رجس الكبائر والغطريسة.

جاء في حديث شريف: عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة قال قال
رسول الله ﷺ: العزّ إزاره والكبriاء رداوته. فمن ينazuعني، عذبته.
(مسلم، كتاب البر والصلة باب تحريم الكبر)

لن يدخل الجنة متكبر

إنَّ الْكَبِيرَ يغوي الإِنْسَانَ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ لِيَقُومَ بِمُجَاجَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَإِذَا قَضَى اللَّهُ وَعْدَهُ بِأَنَّهُ لَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ يُشْرِكُ بِهِ، فَكَيْفَ يَغْفِرُ إِذَا لَمَّا زَعَمَ أَنَّهُ أَصْبَحَ بِنَفْسِهِ نَدًا لِلَّهِ؟ إِنَّهُ الْأَسْتَكْبَارُ الَّذِي خَلَقَ أَنْاسًا مِثْلَ فَرْعَوْنَ . وَلَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنِ النَّهَايَةِ الَّتِي لَاقَاهَا هُؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى تِلْكَ الشَّاكِلَةِ، وَلَقَدْ

شهدتم مثلهم حتى في هذا العصر. إنه حَقًا سبب يدعو إلى الخوف؛ فعلى كلّ أحمدي أن يحاول اجتناب الكِبْر حتى وإن شغل أضيقَ حَيْزٍ من النّفس لأنّه لا يلبث أن ينمو ويتشرّد ليشمل الإنسـان كـلـه. قد أندـرـنا الله تعالى بـأنـّ الـكـبـرـيـاءـ إـذـارـهـ وـقـالـ:ـأـنـاـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ؛ـ وـالـعـظـمـةـ لـيـ؛ـ فـاقـبـلـواـ ذـلـكـ وـكـوـنـواـ مـتـوـاضـعـيـنـ.ـ وـلـوـ حـاـولـتـمـ تـخـطـيـ هـذـهـ الـحـدـودـ،ـ فـسـتـعـاقـبـوـنـ.ـ وـلـوـ كانـ فـيـ قـلـوبـكـ مـثـقـالـ حـبـةـ مـنـ خـرـدـلـ مـنـ كـبـيرـ،ـ فـالـعـقـابـ الشـدـيدـ هوـ مـصـبـرـكـ.ـ وـإـلـىـ جـانـبـ ذـلـكـ الإـنـذـارـ فـقـدـ بـشـرـ أـيـضاـ أـنـهـ إـذـ كـانـ فـيـ قـلـوبـكـ ذـرـةـ مـنـ الإـيمـانـ سـأـنـقـذـكـ مـنـ عـذـابـ النـارـ.ـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ:ـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ قـالـ،ـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ:ـ لـاـ يـدـخـلـ الجـنـةـ مـنـ كـانـ فـيـ قـلـبـهـ مـثـقـالـ ذـرـةـ مـنـ خـرـدـلـ مـنـ كـبـيرـ.ـ وـلـاـ يـدـخـلـ النـارـ مـنـ كـانـ فـيـ قـلـبـهـ مـثـقـالـ حـبـةـ مـنـ خـرـدـلـ مـنـ إـيمـانـ.ـ (ابـنـ مـاجـةـ،ـ المـقـدـمـةـ بـابـ فـيـ الإـيمـانـ)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ ثُمَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعْدَ الشَّرَكِ شَرًّا مِثْلَ الْكِبْرِ. إِنَّهُ الشَّرُّ الَّذِي يُهِينُ الْإِنْسَانَ فِي كُلِّ الْعَالَمَيْنَ. تَكَافِئُ رَحْمَةُ اللَّهِ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ بَعْدَ إِلَّا الْمُتَكَبِّرُ. فَالشَّيْطَانُ أَيْضًا زَعَمَ بِأَنَّهُ يُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ. وَلَكِنْ بِمَا أَنَّهُ كَانَ مُتَكَبِّرًا وَكَانَ مُحْتَقِرًا آدَمَ الَّذِي أَحَبَّهُ اللَّهُ. انتَقَدَهُ الشَّيْطَانُ فَهَلَكَ، وَأَحاطَ طوقَ اللَّعْنَةِ بِعْنَقِهِ. وَهَكُذا إِنَّ أَوَّلَ خَطِيئَةَ أَهْلَكَتْ شَخْصًا إِلَى الْأَبْدَ كَانَ حَقًّا الْكِبْرِ".

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥ ص ٥٩٨)

ثم يُتابع المسيح الموعود ﷺ فيقول:

"وَإِنْ كَانَ فِي جَانِحَةِ مِنْ جُوَاحِكُمُ الْكِبْرُ أَوِ الرِّيَاءُ أَوِ الْعُجَبُ أَوِ

الكسل فلستم بشيء يصلح للقبول. ولا يخدعنكم الزعم أن ما أخذتم من بعض الأمور قد حققتم به الهدف المنشود، وذلك لأنَّ الله يريد أن يحدث في أنفسكم تغييرٌ تام، ويريد منكم موتاً يحييكم بعده." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢)

صلة عميقة بين الكبُر والشيطان

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

" هناك أناس هم أدنى مرتبةً من أنبياء الله بعشرات الألوف من الدرجات، ومع ذلك إذا صلوا لبضعة أيام أصاهم الكبير، وبدلًا من أن تتذكرَّ أنفسهم بالصيام وأداء الحج، يزدادون تكبُرًا ورياء. تذكروا أنَّ التكبر يأتي من الشيطان ويجعل الإنسان شيطانًا، وما لم يهجره المرء ويتخلَّ عنه فإنه ينمو في صدره، ويصير عائقًا يحول دون قبوله الحق ونيله الفضل الإلهي ."

يجب ألا يتكبر المرء بأي شكل على الإطلاق، لا في ما يتعلق بالمعرفة، ولا في الشروء، ولا في المرتبة والدرجة، ولا في الطبقة والطائفة والنسب لأنَّه غالباً ما ينشأ ويتطور التكبُر بسبب هذه الاعتبارات. وما لم يُزكِّيَ المرء نفسه من نوازع الكِبْر والغرور هذه، فلن يعتبر عند الله من الصالحين، ولن ينال تلك المعرفة التي تحرق نوازعَ الأهواء التافهة لأنَّه (الغرور) من الشيطان، ومكروه لدى الله تعالى...

والمراد من قوله ﷺ إنَّه لا بد من الانتباه إلى بعض الأمور الأساسية

وتجنبها. يظنُ بعض الناس أنفسهم، بعد أدائهم الصلاة لبضعة أيام، أنهم قد صاروا أبراراً وصلحاء؛ وهم يُظهرون على وجوههم تعابير غريبة تنم عن الكِبْر والتباهی. لابدّ أنكم قد قابلتم بعض هؤلاء الأفراد ذوي الأثواب المسيلة، وفي أيديهم السُّبُّحات الطويلة، وهم يخرجون من المساجد. إنَّ مظهرهم وسلوكهم يُبدي الكِبْر والتعالى. فنحمد الله ونشكره شكراً كثيراً على أن الجماعة الإسلامية الأحمدية حالياً من أمثال هؤلاء. ولدى عودتهم من الحجّ تجد الكثير من الدعاية لهم بغية إعلاء شأنهم. لكنَّ الحقيقة أنهم يُصلّون ويصومون ويؤذّون فريضة الحجّ بغرض الرياء والتباهی والتظاهر بالتفوق، ولি�تحدث الآخرون عن كونهم أكثر الناس صلحاً وتقوی. كلَّ ذلك التباهی والتفاخر ينشأ عن الكِبْر، كما أنَّ الكِبْر ينشأ عن التباهی. يقول المسيح الموعود ﷺ، إنَّ بعض الناس يتکبرون بسبب طائفتهم ونسبهم قائلين: إنَّا من عائلة عريقة وكبيرة، وفلانٌ من طبقة متدينة، فكيف له أن يكون مساوياً لنا؟ ولقد حذرَنا المسيح الموعود ﷺ من ذلك وقال إنَّ للكِبْر أنواعاً كثيرة، فاحذروها لئلا تحرمكم من معرفة الله تعالى وترميكم بعيداً عن عتبات قُربه فتقعوا في شراك الشيطان.

يقول المسيح الموعود أيضاً: "إن الطريق المثلى للتَّكْبِير في رأيي هي أن يتخلى الإنسان من كل نوع من التَّكْبِير والتفاخر، ومن المستحبيل أن تجده طرِيقاً أَفْضَل منها. فعليه ألا يتکبر سواء بعلمه أو بنسبه أو بشرطه. عندما يوهب المرء بصيرة من الله، فإنه يستطيع أن يرى أنَّ كُلَّ نور -

يمكن أن يخلصه من الظلمة - إنما ينزل من السماء. إن الإنسان في حاجة إلى نور سماوي بشكل دائم. فحتى العين لا تستطيع الرؤية من غير النور السماوي الذي يأتي من الشمس. وبالمثل، فإن النور الداخلي الذي يُهدِّد كلّ نوع من الظلمة وُيُزيلها، ويولّد في الإنسان نور التقوى والتركي، هو أيضًا ينزل من السماوات. الحق أقول لكم إن تقوى الإنسان وإيمانه ونقاءه كله ينزل من السماء. وكل ذلك يعتمد على الفضل الخاص من الله الذي إذا ما شاء أنعم به؛ وإن شاء قبضه.

وهكذا فإن معرفة الله الحقة تكمن في أن يرى الإنسان ذاته متواضعًا ذليلاً لا يساوي شيئاً، وأن يبحث عن فضل الله بالتواضع والحلم، ويخرج ساجداً على عتبة الله ويتسل إليه من أجل الحصول على نور تلك المعرفة التي تبدّد أهواء النفس، وتنشئ نوراً داخلياً، وتزوده بالقدرة والحماس لنيل الفضائل. ثم، إذا وجد، بفضل الله تعالى، هذا الحظ العظيم، بحيث نال حالة من البسط وانشراح الصدر، فيجب ألا يتربأ الكبير والغرور. بل بالأحرى عليه أن يزداد في تواضعه وخصوصيه، لأن كلّما اعتبر نفسه أقلّ أهمية ازدادت خبراته، وازداد النور الذي ينزل عليه من الله عَجَلَ فيزوده بالنور (الروحاني) وبالقدرة.

إذا ما تمسك الإنسان بهذا الاعتقاد، فمن المأمول أن تتحسن حالته الأخلاقية بفضل الله تعالى. فإن يرى المرء نفسه شيئاً عظيماً في الدنيا هو أيضاً من الكبر، ويجلب عليه النتائج السيئة ذاتها. وفي النهاية يصل إلى حد يشتم فيه الآخرين وينظر إليهم بازدراء." (المفردات، الإصدار

الجديد، المجلد الرابع ص ٢١٢-٢١٣)

ثم يقول اللَّهُمَّ: "الكِبَرُ أَحْطَرُ مِنْ مَرْضٍ عَلَى الإِطْلَاقِ". وكلّ من ينشأ في نفسه الكبر يلقى موتاً روحياً. وأنا أعلم بكلّ يقين أنّ هذا المرض أسوأ من القتل. المتكبر يتحول إلى أخي للشيطان، لأنّ الكِبَرُ وحده هو الذي أذلّ الشيطان وأخزاه. ولذلك فإنّ الشرط الأساس بالنسبة إلى المؤمن هو ألا يكون فيه كِبَرٌ، بل المطلوب منه، أن يتّصف بالتواضع والحلم. فالذين يصطفون الله يتصفون بأعلى درجات التواضع. ولقد كان الرسول ﷺ يتميّز بهذه الصفة أكثر من أي إنسان آخر. فلقد سُئل أحدُ خَدَمه: كيف كان الرسول يُعامله، فأجاب: الحقيقة أنّ الرسول ﷺ نفسه كان يخدمي أكثر مما كنت أخدمه. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلّم". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد الرابع ص ٤٣٧-٤٣٨)

الكِبَرُ جُدُّ مُكروهٍ عند الله تعالى

يقول المسيح الموعود اللَّهُمَّ أيضًا:

"إِنِّي أَنْصَحُ جَمَاعَتِي أَنْ تَجْنِبُوا الْكِبَرَ لِأَنَّ الْكِبَرَ جُدُّ مُكْرُوهٍ فِي أَعْيُنِ رَبِّنَا ذِي الْجَلَالِ. وَلَكُنُوكُمْ رُبَّمَا لَا تَفْهَمُونَ مَا هُوَ الْكِبَرُ، فَافْهَمُوهُ مِنِّي فَإِنِّي أَنْطَقُ بِرُوحِ اللهِ".

فكـل من يـحـقـرـ أـخـاهـ لـأـنـهـ أـكـثـرـ مـنـهـ عـلـمـاـ أوـ عـقـلاـ أوـ بـرـاعـةـ فـهـوـ مـتـكـبـرـ، لـأـنـهـ لـأـ يـرـىـ اللهـ تـعـالـيـ مـصـدـرـاـ لـلـعـلـمـ وـالـعـقـلـ بـلـ يـعـتـبـرـ نـفـسـهـ شـيـئـاـ يـذـكـرـ.

أليس الله قادر على أن يجعله مجنوناً ويَهْبَ لأنبيائه الذي يحترمه علماء وعقلاءً وبراعةً أفضل ما عنده؟

وكذلك فإن الذي يُحقر أخاه بناءً على ماله وشرفه وكرامته فهو متكبر، لأنه ينسى أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا الشرف والكرامة. إنه أعمى ولا يعرف أن الله تعالى قادر على أن يُنزل عليه دائرةً فيقع في أسفل السافلين في لمح البصر، وأن يَهْبَ لأنبيائه الذي يحترمه مالاً وثراءً أكثر منه.

كذلك من يَزْهُو بصفاته الجسدية أو يتبااهي بحسنه وجماله وقوته وقدرته، ويذكر أخاه باحتقار ساخرًا به ومستهزئًا، ويذكر عيوب أخيه الجسدية لآخرين، فإنه متكبر أيضًا. إنه غافل عن ذلك الإله الذي يقدر على أن يُنزل عليه عيوبًا جسدية دفعًا واحدةً ويجعله أسوأ حالاً من أخيه المحتقر، ويبارك في قوى أخيه الذي احترم؛ فلا تضعف قواه ولا تعطل إلى مدة مديدة، لأنه تعالى يفعل ما يشاء. وكذلك الذي يعتمد على قوته ومواهبه الذاتية، ويهمّ الدعاء والتوصّل إلى الله، هو أيضًا متكبر، لأنه لم يعرف مصدر القوى والقدرات، بل ظن نفسه شيئاً يُعتدّ به!

فتقذروا هذا كله يا أحبابائي، كي لا تُعدوا عند الله من المتكبرين، بشكل أو باخر، وأنتم غافلون.

فالذي يُصْحِّحُ كلمة خاطئة لأنبيائه بـكِبْرٍ، قد نال نصيباً من الكبر. والذي لا يريد الإصغاء إلى أخيه بلطف وأدب، ويُشَحِّ بوجهه عنه، قد

نال نصيباً من الكِبِيرِ. والذِي ينتابه شعور بالاشمئزاز إذا جلس أخ فقير محتاج بقربه، قد نال نصيباً من الكِبِيرِ. والذِي ينظر بازدراء واستهزاء إلى شخص يصلّى ويدعو، قد نال نصيباً من الكِبِيرِ. والذِي لا يريد أن يكون مطبيعاً لمبعوث اللهِ ومرسَله طاعة كاملة، قد نال نصيباً من الكِبِيرِ. والذِي لا يُصغي لمبعوث اللهِ ومرسَله، ولا يقرأ كتبه بتدبرٍ، قد نال نصيباً من الكِبِيرِ. فعليكم أن تحاولوا ألا يكون فيكم أي نوع من التكبير لثلاّ تهلكوا، ولتفوزوا أنتم وأهلكم بالنجاة.

أنبِيوا إلى اللهِ وأحِبْوه بالقدر الذي يمكن أن يُحبَّ به أحد في هذه الحياة، واحشُوا ربّكم بالقدر الذي يمكن لأحد أن يخشى أحداً في هذا العالم. كونوا طاهري القلوب والتوايا، وكونوا لطفاء متواضعين مسلمين وغير مؤذين لكي تُرحموا". (نزلول المسيح، الخرائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ٤٠٣-٤٠٤)

الأمر الآخر الذي ذُكر في هذا الشرط هو أنّ على المبَايع أن يقضِي حياته بالتواضع والوداعة والبِشر والحلُم والتسامح. وكما ذكرتُ آنفًا، إذا حاولتم تخلص قلوبكم وعقولكم من الكِبِير فلا بد أن تخلقوا في نفوسكم صفات وأخلاقاً أسمى وإلا فإنَّ الشيطان سيكرر هجماته عليكم لأنَّ مهمته هي ألا يدعكم وشأنكم. تلك الصفات والأخلاق هي التواضع والحلُم. ومن المستحيل أن يعيش المتواضع والمتكبر معاً. فالمتكبرون يزدرون دائمًا المتواضعين الذين هم عباد الرحمن ويطعنون فيهم ويسخرون منهم. فعليكم ألا تردوا عليهم بالمثل بل بالأحرى

عليكم الالتزام بأمر الله تعالى الذي يقول: ﴿وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٤)

عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: مَن تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين؟ ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين. (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري)

إنّ سلامتكم في أن تتركوا صحبة المستكيرين قائدين: "سلاماً". وهذا أفضل لكم لأنّ درجاتكم الروحانية سوف تُرفع، ولسوف يسقط الخصوم في أسفل سافلين بتصرفاهم كهذه.

ولقد جاء في حديث شريفٍ أيضًا ويجب أن نراعي هذا الأمر في معاملاتنا اليومية: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلّا عزًّا. وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله. (مسلم، كتاب البر والصلة باب استحباب العفو التواضع)

وعن عياض بن حمار المخاشعي قال، قال رسول الله ﷺ: إنّ الله أوحى إلى: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغى أحدٌ على أحد. (مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)

علينا أن نتذكر الحديث التالي فيما يتعلق بعلاقتنا بالآخرين وتعاملنا معهم: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ما نقصت صدقةٌ من مالٍ

وما زاد الله عبده بعفوٍ إلاّ عزّاً، وما تواضع أحدُ الله إلاّ رفعه الله. (مسلم)
كتاب البر والصلة بباب استحباب العفو التواضع

لذا فإنّ على كلّ أحمدي أن يتبنّى عادةً مسامحة الآخرين؛ وسيرفع
هذا العمل درجةً العبد في الحياة الآخرة، وسيستمر الله في زيادة إكرامه
وتشريفه في هذا العالم أيضاً. إنَّ الله تعالى لا يدع عمل عامل قام به
لو وجه الله بغير جزاء.

مكانة المساكين عند النبي ﷺ

يمكننا معرفة مكانة المساكين المتواضعين في نظر النبي ﷺ من خلال
الحديث التالي: عن أبي سعيد الخدري قال: أحبُّو المساكينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ أَحِبْنَا مِسْكِينًا، وَأَمْتَنَّى مِسْكِينًا،
وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ. (ابن ماجة، كتاب الزهد بباب مجالسة
الفقراء)

وهكذا فإنّ على كلّ أحمدي أن يلتزم السبيل ذاته وأن يسير على
السّين التي كان عليها سيدنا محمد ﷺ. وعلى كلّ أحمدي السعي لأن
يُعدّ من المساكين المتواضعين، وذلك لأنّ عهد البيعة ينصّ على تعهد
المباعي بأنه سوف يمضي جميع أيام حياته بالحلم والتواضع.

جاء في حديث: عن أبي هريرة قال: كَانَ جَعْفُرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُحِبُّ
الْمَسَاكِينَ وَيُجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيَحْدِثُونَهُ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
يُكْنِيَهُ: أَبَا الْمَسَاكِينِ. (ابن ماجة، كتاب الزهد بباب مجالسة الفقراء)

يقول المسيح الموعود ﷺ: "إذا رغبتم في البحث عن الله عَزَّوجَلَّ، فابحثوا عنه قريباً من قلوب المساكين. لهذا السبب كان الأنبياء كلهم صورة متجلسة للتواضع. وكذلك يجب ألا يسخر قوماً عظيم من قوم دونهم ولا يتباهوا بِعُلوٍ نسبهم وبأسلافهم. يقول الله عَزَّوجَلَّ لن أسألكم، حين تمثلون بين يدي، عن قومكم ولا عن عشيرتكم ولكن أسألكم عن أعمالكم. وبناءً عليه فقد قال رسول الله ﷺ لابنته يا فاطمة إنَّ الله عَزَّوجَلَّ لن يسأل عن الأنساب، فإذا ارتكبت خطأً فإنَّ الله عَزَّوجَلَّ لن يتغاضى عنك لأنك ابنة النبي. فعليك أن تراقي أعمالك وتقني الله في كل الأوقات". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد ٣، ص ٣٧٠)

ويقول ﷺ أيضاً: "لقد كان المطلب الأساس من أهل التقوى أن يقضوا حياهم في التواضع والمسكنة. فهذا فرع من التقوى ندفع به الغضب غير المبرر. والمرحلة الأخيرة والأكثر صعوبة للأنبياء المخلصين العظام هي اجتناب الغضب. فالتعالي والغرور يتولدان عن الغضب، وبالتالي، فإنَّ الغضب في بعض الأحيان يكون نتيجة للتعالي والغرور. إذ ينشأ الغضب فقط عندما يعطي الإنسان نفسه أفضليَّة على الآخر". (تقرير الجلسة السنوية، ١٨٩٧، ص ٤٩)

ويقول ﷺ: "إن كنتم تريدون أن يرضي الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم كما يكون شقيقان من بطن واحد. إن أكرمكم أكركم غفراناً لأخيه وشقيّ من يعاند ولا يغفر، فليس له مني نصيب". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢-١٣)

الشرط الثامن

يتعهد كل مبایع: "أن يكون الدين وعزه ومواساة الإسلام أعزَّ
عنه من نفسه وما له وأولاده ومن كل ما هو عزيز لديه".

إنَّ التعهد بتقديم الدين على الدنيا هو العهد الذي يُكرره مرات
ومرات كلَّ من يكون متصلًا بالجماعة ويحضر اجتماعها. حيث تعلق
اللافتات عادة في كلِّ جلسة واجتماع... إلخ. وغالبًا تحتوي إحدى هذه
اللافتات (المعلقة على جدار الخيمة) على فكرة تقديم الدين على الدنيا.
فلمَّاًذا أعطيت هذه المسألة كلَّ هذه الأهمية؟ لأنَّ الدين لا يمكنه البقاء
من دونها. وليس من السهل العمل على هذا الشرط. ولتحقيقه فإنَّ على
المرء أن يستعين بالله على الدوام، لأنَّ هذا الهدف الأساسي يمكن أن يُنجَز
فقط بفضل الله وحده بِحَلَّ. وبالنسبة إلينا نحن الذين، بفضل الله تعالى،
دخلنا في بيعة المسيح الموعود الشَّهِيدُ، قد آتانا الله في القرآن الكريم تعليماً
يقول فيه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنْفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ (البينة: ٦)

بإقامة الصلاة جماعةً في موعدها، وبالإنفاق في سبيل الله ومساعدة
المحتاجين، نستطيع أن نثبت بالدين الصحيح. وهكذا يمكننا أن نُطبّق

تعاليم الدين في حياتنا وأن يجعلها جزءاً لا يتجزأ من سلوكنا؛ وعندما نعبد الله ونعمل بتعاليمه، فإن الله يعجل سوف يعطينا القدرة على فعل ذلك. ولسوف يقوى إيماننا إلى حد تبدو فيه أنفسنا وطموحاتنا وأولادنا جميعها ضئيلة تافهة وغير ذات أهمية بالمقارنة مع ديننا. وهكذا فحين يكون كل شيء لوجه الله تعالى فقط، ولا بعد شيئاً ملكاً لنا، عندئذ لن يدعنا الله نضيع أبداً. بل الله يحفظ عزة أمثال هؤلاء العباد، ويحمي أولادهم، وينزل بركاته عليهم، ويبارك في أموالهم وممتلكاتهم، ويحيط لهم في أرزاقهم، ويشملهم دائماً برحمته وفضله، ويزيل عنهم جميع مخاوفهم، كما يقول في كتابه المجيد:

﴿بَلِّيْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٣)

روح التعاليم الإسلامية

يقول ربنا عجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيَنًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٦) نجد في هذا التعليم روح الدين الإسلامي وجواهره. إن على العبد أن يكون مطيعاً بشكل كامل، وأن يتلزم بأوامر الله تعالى وتطبيقاتها بقوه كلها. وعليه أن يكرس نفسه للدين وأن يكون محسناً. وبما أنه يكون محسناً لوجه الله عجل لذا ينبغي ألا يخطر ببال أحد أنه لو كرس نفسه لخدمة الدين لكان أولاده أو أمواله عرضة للضياع. ولكن على المؤمن

ألا يخاف ضياع ماله أو أولاده، لأن الله الذي خير من يجازي على المهدى، سوف يُكافئ هذه الأعمال بنفسه. وكما بينا آنفًا فإن الله سوف يحمى حياة ذلك العبد وماليه وعرضه ولن يدع أمثال هؤلاء العباد وأجيالهم يضيعون.

يقول المسيح الموعود ﷺ في تفسير آية: ﴿بَلِّي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾
(البقرة: ١١٣)

"كلّ من يُسلم نفسه لله، ويكرّس حياته في سبيله، ويكون نشيطاً في الأعمال الصالحة سوف يحصل على جزائه من تبع قُرب الله تعالى. ولا خوف ولا حزن على أمثال هؤلاء العباد. وكلّ من يكرّس جميع قدراته في سبيل الله، ويكون كل قوله وفعله وسلوكه، ونشاطه وحياته بكمالها في سبيل الله فحسب، ويظل نشيطاً في كسب البر الحقيقى فإن الله سوف يجازيه من عنده جزاءً خاصاً وسوف ينجيه من الخوف والحزن".
(سراج الدين عيسائي کی جار سوالون کا جواب (رد على أربعة أسئلة من قبل سراج الدين المسيحي) الخزانة الروحانية المجلد ١٢ ص ٣٤٤)

جاء في الحديث أن معاوية بن حيدة القشيري فيما يذكر قصة إسلامه فيقول: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلت.... ما دينك الذي بعثك الله به؟ قال: بعثني بالإسلام. قلت: فما الإسلام؟ قال: أن تقول أسلمتُ نفسي لله وجهت وجهي إليه، وتتخلى عن عبادة الأوّلان، وتقيم الصلاة وتوّتي الزكاة. (كنز العمل، كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال،

الفصل الثاني في حقيقة الإسلام - شعب الإيمان للبيهقي السادس والستون من شعب الإيمان باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلوطة عليهم - معجم الطبراني الكبير)

و جاء في حديث آخر: عن سُفِيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي إِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقْمِمْ." (مسلم، كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام)

كيف كان سلوك الصحابة ؟

الخمر لم تكن قد حُرِّمتْ بعد في الإسلام. وكان الصحابة يشربون في بعض الأحيان ويسكرون. ولكن حتى في تلك الحالة كان الدين وعزه مسيطرین على عقولهم. وكانوا يقدّمون الدين على كل شيء في حياتهم.. إذ يروى أن عددًا منهم كانوا جالسين معاً يشربون، وكان بعضهم قد سَكِّر؛ ولكن عندما وَصَلَّهُمْ الْأَمْرُ الإلهي بتحريم الخمر، نَفَذُوهُ مباشرة. فقد ورد في الحديث "عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أُسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة بن الجراح وأبي بن كعب شرابة من فَضِيَّخ، وهو قمر، فجاءهم آتٌ فقال: إنَّ الخمر قد حُرِّمتْ، فقال أبو طلحة: يا أنس، قم إلى هذه الجرار فاكسرها، قال أنس: فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت". (البخاري، كتاب أخبار الأحاديث، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق)

إحياء الإسلام يتطلب منا فداء

يقول المسيح الموعود ﷺ: "إن إحياء الإسلام يتطلب منا فداء! فما هو ذلك الفداء؟ ألا إنه موتنا في هذا السبيل. وبهذا الموت أننيطت حياة الإسلام، وحياة المسلمين، كما يتوقف عليه تخلّي الإله الحيّ وظهوره. وهذا هو بالتحديد ما يُدعى بالإسلام. يُريد الله تعالى الآن إحياء الإسلام. ولتحقيق هذا الأمر، كان لا بد من أن يؤسس الله تعالى من عنده مشروعًا عظيمًا مؤثراً من جميع الجوانب. وهذا بالضبط ما فعله الله الحكيم القادر، وذلك من خلال بعثِ هذا العبد المتواضع (الإمام المهدى والمسيح الموعود ﷺ) لإصلاح الجنس البشري". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٠-١٢)

ثم يقول حضرته ﷺ: "من الصعب على الإنسان أن ينال مرتبة أو درجة ما لم يصر عبداً لله بالصدق والصفاء. يشهد الله عَجَلَكَ لإبراهيم بقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٨) أي أنّ إبراهيم قد وفي بعهده. فإن تطهير الإنسان قلبه من حب غير الله وجعله زاخراً بحب الله تعالى، والعيش بحسب مرضاته الله وكونه مطاوعاً لمشيئة الله مطاوعة الظل للأصل، حتى تتوحد إرادته مع إرادة الله دون أية منافاة فيهما، فإن هذه الأمور لا تتأتى إلا بالدعاء. إنما كُتبت الصلاة من أجل الدعاء، وعلى المرء أن يدعوا في كلّ مرحلة وحال. ولكن إذا صلى المرء كالنائم ولم يعرف أهمية الصلاة وطبيعتها، فهـي

ليست بصلة..... ينبغي ألا يكون ساهيا ولا غافلا أثناء الصلاة. إذا أرادت جماعتنا أن تكون جماعة الله حقا، فعليهم أن يختاروا نوعاً من الموت. عليهم أن يجتنبوا الأهواء والإغراءات النفسانية وأن يؤثروا الله على كل شيء".

(المفظات، الإصدار الجديد، المجلد ٣، ص ٤٥٧ - ٤٥٨)

اليقين وسيلة التخلص من المعاصي

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"ألا يا عباد الله الطالبين إيه اسمعوا وعوا!!، إن اليقين لا يماثله شيء، إن اليقين وحده يخلص الإنسان من رقبة الذنوب، وإن اليقين الذي يمنحك القدرة على فعل الخيرات، وإن اليقين الذي يجعل العبد عاشقاً صادقاً لله.أترون أنه بمقدوركم أن تحرروا الإثم بغير اليقين؟ أم أنه بمستطاعكم أن تنقذوا أنفسكم من نزعاتها بدون التحلي اليقيني؟ أم هل تستطيعون أن تناولوا أية طمأنينة بغير اليقين؟ أو تستطيعون بغير اليقين أن تُحدثوا أي تغيير حقيقي؟ وهل بإمكانكم أن تحصلوا على فرح حقيقي بغير اليقين؟ هل ثمة تحت السماء كفاراة أو فدية تقدر على أن تمكّنكم من ترك الذنوب؟... لذلك تذكّروا أنكم لا تستطيعون الانسلاخ من الحياة المظلمة بغير اليقين ولا يمكنكم أن تظفروا بروح القدس. فمباركون أولئك الذين يحظون باليقين فإنهم هم الذين سيَرَون ربِّهم. ومباركون من تخلصوا من الشكوك والشبهات فإنهم هم الذين سيَنْجُون من

الذنوب. ومباركون أنتم إذا أوتيتم ثروة اليقين، فستكونون من بعده خاتمة ذنوبكم. إن الإثم واليقين لا يمكن أن يجتمعان أبداً. أفيمكن أن تدسسوأيديكم في جحر ترون في داخله حيّة سامة جداً؟ أم هل تستطعون الوقوف حيث يُمطر البركان أحجاراً أو حيث الصواعق متتساقطة أو حيث يهاجم الأسد الضاري بالتكلّر؟ أو في مكان يحصد فيه الطاعون الجارف نسل الإنسان حصداً؟ فإن كنتم توقون بالله إيقانكم بالحية أو الصاعقة أو الأسد أو الطاعون فليس بالإمكان أبداً أن تقابلوه بالعصيان وتختاروا سبيلاً للعقاب، أو أن تقطعوا عنه صلة الصدق والوفاء." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٦٦-٦٧)

وقال المسيح الموعود ﷺ أيضًا:

"المعرفة التامة هي أساس الخشية والحب والتقدير. فكلّ من أعطى المعرفة التامة فقد أُعطي الخشية والحب الكاملين أيضًا. وكلّ من وُهب الخشية الكاملة والحب التام فقد تُحيي من ذنب ينشأ عن جسارة. نحن لا نعتمد لتحقيق هذا الخلاص على أيّ دمٌ، ولا نحتاج إلى أيّ صليب ولا آية كفارّة، بل فنحن بحاجة إلى تضحية واحدة، ألا وهي التضحية بالنفس التي تشعر فطرتنا بال الحاجة إليها. وهذه التضحية تُدعى بـ‘تعبير آخر’ الإسلام". والإسلام يعني تسليم العنق للذبح. أي أن تضعوا أرواحكم على عتبة الله برغبة كاملة. إنَّ هذا الاسم الجميل هو روح جميع الشرائع

^٤ - يشير حضرته ﷺ هنا إلى ما جاء في إنجيل متى ٢٦: ٢٨: "لأنَّ هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُهرّب عن كثيرين لمغفرة الخطايا." (المترجم)

السماوية وأصل التعاليم ونواها. إن تسليم المرء عنقه للذبح برضى وقناعة حقيقين يتطلب حبّاً تاماً ومعرفة تامة. وهكذا فإنّ كلمة الإسلام تُشير إلى أنّ التضحية الحقيقة تحتاج إلى معرفة كاملة وحبّ كامل ولا تحتاج إلى شيء آخر". (ليكحر (محاضرة) لاهور، الخزائن الروحانية المجلد ٢٠، ص ١٥١-١٥٢)

أسأل الله تعالى أن يهبنا القدرة على تطبيق جميع هذه المواقف والنصائح، آمين.

(خطبة الجمعة في فرانكفورت ألمانيا في ٢٩-٨-٢٠٠٣)

الشرط التاسع

يتعهد المباع: "أن يظل مشغولاً في مواساة خلق الله عامةً، خالصةً لوجه الله تعالى، وأن ينفع أبناء جنسه قدر المستطاع بكل ما رزقه الله من قوى ونعم".

إن تعاليم الإسلام غاية في الجمال والكمال، ولم تُهمل أيّاً من جوانب الحياة الإنسانية. ومن مقتضى هذه المنن الإلهية أن يجعل هذه التعاليم التي أنزلها على رسوله الحبيب جزءاً من حياتنا لا يتجزأ. بل تقع علينا مسؤولية جسمية لكوننا قد انضممنا، أو نعلن أننا انضمننا إلى جماعة المحب الصادق، والخادم المخلص للرسول الكريم محمد ﷺ، وإمام هذا العصر (المسيح الموعود والإمام المهدي العليين). وكما لفت الله عجل الانتباه إلى وجوب عبادته وأداء العبد حقوق الله، كذلك لفت انتباها أيضاً إلى ضرورة أداء حقوق العباد وأمرنا أيضاً بـأداء حقوق مختلف الأقرباء والأصدقاء. وبسبب هذه الأهمية، فقد ذكر المسيح الموعود العليين، في الشرط التاسع من البيعة، العطف على خلق الله تعالى والحقوق التي علينا أداؤها لهم.

يقول الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مِنْ كَانَ
مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٧)

الرأفة بالناس جميـعاً

إن الله تعالى يأمركم ألا تقتصر مواساتكم وحسن معاملتكم ومساعدتكم وإصالحكم الخير على إخوتكم وأقربائكم والمقربين منكم ومعارفكم وجيرانكم فحسب، بل يأمركم أيضاً أن تواسوا وتساعدوا حتى الجيران الذين لا تعرفونهم ولا تتصلون بهم بقرابة أو صلة بل كانت صلاتكم أو لقاءاتكم بهم عابرة مؤقتة. وإن ذلك سيؤدي إلى إنشاء مجتمع إسلامي جميل.

إذا تخليتם بالرحمة وخلق إصالح الخير إلى حلق الله باعتبارها تدرج في الإحسان الذي يفوق العدل - والمعلوم أن الإنسان لا يحسن إلى الآخرين آملاً الجزاء منهم بل يقوم به لوجه الله تعالى ومرضاته فقط - عندها سوف ينشأ ذلك المجتمع الجميل جداً الذي لا خصام فيه بين الزوج والزوجة أو الحمامة وكتتها أو الإخوة أو الجيران. بل يحاول كل واحد أن يكون محسناً إلى الآخر. ويُحاول كل واحد أداء حقوق الآخرين بالحب والرعاية، ولسوف يفعل ذلك كله خالصاً لوجه الله

تعالى، حتى إن هذا التعامل في مجتمعنا الراهن هو أكثر ضرورة من قبل. ويقول الله تعالى إن لم تتبعوا هذا السبيل، فإنكم ستعذبون من المتكبرين. والله لا يحب التكبر ولا الاستكبار.

الاستكبار شر يصدر عنه كلّ أذى... ولقد شرحتُ هذا الموضوع مسبقاً في الشرط السابع، ولذلك فليس من الضروري الخوض في تفاصيل أخرى عنه. باختصار أقول: يتطلب هذا الشرط منكم أن تكونوا ودودين مع خلق الله تعالى ورؤوفين بهم حتى تكونوا محبوبين لديه يَعْلَمُ، وتناولوا فلاح الدارين. يجب أن يكون ما تبذلونه للآخرين من تلطف ورحمة ناشئاً عن حب صادق من القلب وليس مناً على الناس. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩)

من معاني هذه الآية أنّ الذين يحبون الله، فإنهم رغم احتياجاتهم الشخصية، يهتمّون بحاجات الآخرين للفوز بحب الله تعالى. إنهم يظلون جياعاً ليطعموا الآخرين. ولا يخلون في العطاء بحيث لا يسد عطاؤهم حاجة المحتاج ولا يعنيه من جوع، بل يُساعدون المحتاجين قدر وسعهم. يفعلون ذلك حرصاً على التقوى و فعل الصالحات وليفوزوا برضى الله تعالى، وليس مناً بالناس. ومعناه أيضاً أنهم يعطون ما كانوا بحاجة إليه بأنفسهم، واضعين في اعتبارهم تعليم الله تعالى دائمًا بأنّ عليهم أن ينفقوا لوجه الله يَعْلَمُ ما يُحبونه لأنفسهم. إنهم ليسوا كالذين يعيثون الفقراء والمحاجين ثم يتباهون بذلك. ومن عادة بعض الناس أنهم يعطون

أشياءهم المستعملة أو ملابسهم المستخدمة للآخرين كهدايا. فعلى هؤلاء الناس احترام كرامة إخوانهم وأخواتهم، ومن الأفضل لهم في هذه الحالة ألا يقدّموا هدايا على الإطلاق إن لم يكن في وسعهم بذل قيمتها، أو عليهم على الأقل أن يخبروا المعطى لهم أنّ الأشياء مستعملة، ثم يسألوهم إذا كانوا راغبين في قبولها أم لا.

يكتب إلى بعض الناس قائلين إنهم - من أجل حفلات الأعراس - يُريدون أن يُعطُوا الفتيات الفقيرات ثياباً جيدة لم تلبس إلا ليوم واحد أو يومين، لأن قياسها لم يُعد يناسب بناتهم أو لسبب آخر، فأقول إنه لا بد في هذه الحال من توضيح ذلك حتى لو قدّمت لأهل العروس هذه الأشياء بواسطة الهيئات الفرعية في الجماعة مثل (لجنة إماء الله) أو (خدّام الأحمدية)، أو قدّمت لأهلهما بشكل فردي، إذ لا بد من احترام كرامة الفقير وعزّة نفسه أيضاً وألا يعطوهن مثل هذه الأشياء إلا إذا كانت في حالة جديرة بالإهداء. يجب ألا تكون الأشياء المهدأة غير قابلة للاستعمال مطلقاً.... إلخ.. وإذا ما أهديتم الشياب فيجب أن تكون مسؤولة جيداً، بحيث لا تبقى فيها رائحة العرق أو بقع. فلا بد من مراعاة كرامة الفقير أيضاً. لذا يجب أن تكون مثل هذه الأشياء قد أصلحت وصارت في حالة جيدة صالحة للاستعمال.. وكما قلت، فإنّ هيئات الفرعية في جماعتنا - مثل لجنة إماء الله - أيضاً توزّع ألبسة بهذه. فعليهم أن يبيّنوا بوضوح لمستلميها أنها مستعملة، فإذا أراد أحد فليأخذها وإنّما لا فلا. إنّ لكلّ إنسان كرامته وعزّة نفسه، فلا بد من

احترام مشاعره ومراعاتها.

يقول المسيح الموعود ﷺ في شرح الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩): "... تذكروا أنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَمَلَ الْخَيْرَاءَ كثِيرًا، ويُحِبُّ الرَّأْفَةَ بِخَلْقِهِ... ولو أَرَادُوهُمْ شَرًا لِأَمْرِنَا بِهِ... وَلَكِنْ جَلَالُ اللَّهِ مَنْزِهُ عَنْ هَذَا (سبحانه وتعالى شأنه).... لِذَلِكَ يُحِبُّ عَلَيْكُمْ، يَا مَنْ هُمْ عَلَى صَلَةٍ بِي، أَنْ تَتَذَكَّرُوا أَنْ مِنْ وَاجِبِكُمْ أَنْ تَوَاصُوا كُلُّ شَخْصٍ أَيْا كَانَ دِينَهُ؛ وَأَحْسَنُوا إِلَى الْجَمِيعِ دُونَ تَمْيِيزٍ، لِأَنَّ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩)

ومعلوم أنَّ معظم الأسرى والسجناء كانوا (زمن رسول الله ﷺ) كفاراً. ثم انظروا إلى قمة المواساة الإسلامية! ففي رأيي لم يحظَ دين سُورَى الإسلام بالتعليم الأخلاقي الكامل. وعندما أستعيد عافيتي سوف أُولَفُ بإذن الله كتيباً منفصلاً حول التعاليم الأخلاقية الإسلامية، لكي يتبيَّن هدفي ويتيسَّر به لجماعتي تعليم كامل وسبل ابتغاء مرضاه الله. إنني لأحزن كثيراً عندما أرى أو أسمع بين حين وآخر أنَّ فلاناً فعل كذا وعلاناً فعل كذا. أنا لست سعيداً بهذه الأمور. ما زلت أرى الجماعة كطفل يمشي خطوتين، ويسقط أربع مرات. ولكنني أعتقد حقاً أنَّ اللَّهَ يُعِظِّمُ سُورَى يجعلها جماعة مثالية بكلِّ معنى الكلمة. ومن أجل ذلك عليكم أيضاً أن تبذلوا جهداً مُخلصاً، وتثابروا في الدعاء باستمرار لينزل الله فضله، لأنَّه لا يتم شيء من غير فضله. وعندما ينزل

فضله، يفتح الأبواب جميعها". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٤، ص ٢١٨-٢١٩)

إنَّ الكثيَرَ مِنَ الْعُلُلِ وَالشَّرُورِ الَّتِي أَثَارَتْ قُلُقَ الْمُسِيحِ الْمَوْعُودِ التَّكَبِّلَةَ كَانَتْ قَدْ اخْتَفَتْ فِي زَمْنِهِ، بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، بِسَبِيلِ قُوَّتِهِ الْقَدِيسَةِ، وَالتَّزَامِ النَّاسِ بِتَعْالَيمِهِ. كَانَ وَلَا يَزالُ الْقَسْمُ الْأَكْبَرُ (مِنَ الْجَمَاعَةِ) بِرِئَايَتِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ كُلُّمَا نَبَعَدْتُ عَنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَعَاوِدُ الشَّيْطَانُ هَجْوَمَهُ بِدِسْ بَعْضِ الْمَسَاوَى فِي الْجَمَعَةِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَشَّى الْمَسَاوَى الَّتِي ذَكَرَهَا سَيِّدُنَا الْمُسِيحُ الْمَوْعُودُ التَّكَبِّلَةَ وَأَبْدَى قُلُقَهُ تَجَاهِهَا بِاتِّخَادِ التَّدَابِيرِ الْلَّازِمةِ وَالْدُّعَاءِ مُسْتَعِينِ بِاللَّهِ التَّكَبِّلَةِ حَسْبَ تَعْلِيمَاتِهِ، لِكَيْ يَرْزُقَ اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةَ الْمُسِيحِ الْمَوْعُودِ التَّكَبِّلَةِ الْكَمَالَ دَائِمًا. وَسَأَقُدِّمُ لَكُمْ إِلَيْنَا بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الْشَّرِيفَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ التَّكَبِّلَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ التَّكَبِّلَةُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقُولُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعْدُنِي. قَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعْدُهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ تُطْعَمِنِي. قَالَ: يَا رَبَّ وَكَيْفَ أَطْعُمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتُهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ أَطْعَمْتُهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقَنِي. قَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ أَسْقِيَكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانُ فَلَمْ تَسْقِهِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتُهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. (مسلم، كِتَابُ الْبَرِّ

والصلة بباب فضل عيادة المريض)

وثقة حديث آخر: عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ الخلقُ عيالُ اللهِ فَأَحِبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لعياله. (مجمع الروايد للحافظ الهيثمي، ومشكاة المصايح كتاب الآداب باب الشفقة والرحمة على الخلق)

وفي حديث آخر: عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ. قيلَ: مَا هُنَّ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِذَا لَقَيْتُهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ. وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ . وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِّدْ اللهَ فَشَمَّتْهُ . وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ . وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ . (مسلم، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام)

بعض الناس لديهم بفضل الله تعالى هذه العادة الحسنة، وهم يذهبون للمستشفيات لزيارة المرضى سواء أكانوا يعرفونهم أم لا. يأخذون الفواكه والأزهار لهم. وهذا أسلوب جيد للخدمة الاجتماعية.

و جاء في حديث آخر: عن أبي هريرة قالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَنَاجِشُوا وَلَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا يَبْغِ عَصُّكُمْ عَلَى يَبْغِ بَعْضٍ . وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ . لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هُنَّا ، وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، بَحَسْبِ امْرِئٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ . (مسلم، كتاب البر والصلة بباب تحريم ظلم المسلم وخذله)

و جاء أيضًا: عن أبي هريرة قالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ نَفَسَ عَنْ

مُؤْمِنٌ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا، نَفْسَ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسِّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا، سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَأْتِمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشَّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلَهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ. (مسلم، كتاب الذكر بباب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)

المذكور في البداية هو أن تؤدوا حقوق الآخرين وتسعوا لإزالة كربات إخوانكم وصعوباتهم. فإذا ما فعلتم ذلك، فإن الله تعالى سيعاملكم بالمثل يوم القيمة فيرحمكم، ويزيل عنكم الكروب والشدائد. وهذه منة سيدنا محمد المصطفى ﷺ علينا، إذ قال إنكم إذا رغبتم أن يغشياكم الله بعفريته فعليكم أن تعينوا المكروبين والمبتلين والمحرومين وتساعدوهم قدر استطاعتكم، فسيرحمكم الله تعالى. استروا أخطاء إخوتكم ولا تبحثوا عن خطاياهم لتشيعوها بين الناس. أنتم لا تعرفون كم يوجد فيكم من الخطايا والعيوب التي سئلون عنها يوم القيمة. فإذا سترتم أخطاء إخوتكم في الدنيا وحاولتم أن تنصحوهم بتعاطف بدلا من أن تفضحوه فسيستر الله خطاياكم أيضاً. تلك هي حقوق العباد، فإذا أديتموها فلسوف ترثون بركات الله عزوجل.

وجاء في حديث آخر: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ رَجُلًا بِعَفْوٍ إِلَّا عَزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بَعْدًا. (مسند أحمد، مسند أبي هريرة)

وجاء أيضًا: عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه قال: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء. (أبو داود، كتاب الأدب باب في الرحمة)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "تذكروا أنَّ الله يأمر بأمرتين: أولاً، ألا تشركوا به أحدًا، لا في ذاته ولا في صفاتاته ولا في عبادته، وثانيًا، أن تواسوا الناس. الإحسان لا يعني أن يكون موجهاً إلى إخوانكم وأقربائكم ومعارفكم فحسب، بل إلى كل إنسان، بل إلى كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى. لا يهمكم ما إذا كان الذي تحسنون إليه هندوسياً أو مسيحياً. الحقُّ والحقُّ أقول لكم إنَّ الله قد قرر أن يأخذ ثأركم بنفسه؛ ولا يُريدكم أن تأخذوه بأنفسكم. فكلما ازداد التزامكم بالرحمة والرأفة وازددتم تواضعاً ازداد رضا الله عليكم. إنَّ يوم القيمة قريب. لا تقلقاً بما يصبُّ عليكم الخصوم من مصائب. وأرى أنكم ستعانون على أيديهم أكثر، وذلك لأنَّ الذين يتجاوزون حدود الأدب والتحضر فيطلق لساهم سليطاً طليقاً مثلما ينفجر سيل الطوفان حين ينهدم السد فيجري من ورائه السيل العارم دونما حاجز أو عائق. وعلى التقى أن يحفظ لسانه". (المفوظات، المجلد ٩، ص ١٦٤ - ١٦٥)

ثم يقول اللَّهُمَّ: "اعلموا أنَّ الحقوق نوعان، حقوق الله وحقوق العباد. إنَّ الأغنياء يواجهون الصعوبة حتى في أداء حقوق الله، حيث يحرّمهم الكبر والغرور من أدائهم. يشمئزون مثلاً من الوقوف بجانب شخص فقير في الصلاة، ولا يُطيقون وجوده في جوارهم، وهكذا يُحرمون من أداء حقوق الله، لأنَّ المساجد هي بيوت المساكين حقاً ويرى المتكبرون أنَّ الذهاب إليها لا يليق بمقامهم. كما لا يستطيعون أيضاً المشاركة في الخدمات الخاصة المتعلقة بحقوق الإنسان. في حين يكون الفقير مستعداً لأية خدمة. فيمكن أن يقوم بتدعيلك قدميك، أو يُحضر لك الماء، أو يغسل الشياب، ولا يتتردد أحياناً من إماتة البراز أيضاً إن دعت الحاجة إلى ذلك، لكنَّ الأغنياء يعدون مثل هذه الأعمال عاراً عليهم، وبهذا يُحرمون من بركات كثيرة أيضاً. وباختصار إنَّ الشراء يحرّمك من الحصول على حسّنات كثيرة، فلهذا السبب جاء في الأحاديث أنَّ الفقراء سيدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسين سنة عام".

(المفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ٣٦٨)

ويقول اللَّهُمَّ أيضاً: "مواساة خلق الله تعالى صفة لـو هجرها الإنسان لتحولَ وحشاً بالتدرج؛ لأنَّها مطلب أساس لإنسانية الإنسان. يكون المرء إنساناً فقط ما دام يُعامل أخاه بودٍ وتلطفٍ ورأفة وحنان وإحسان، ويفعل ذلك دونما تمييز. كما قال (سعدي): إنَّ الناس كأعضاء الجسد الواحد. تذكّروا أنَّ نطاق المواساة، في رأيي، واسع جداً. وعليكم ألا تستثنوا أيّ قوم أو فرد منه. إنني لا أقول كالناس الجاهلين في هذا العصر

بأنَّ عليكم أن تحصروا مواتاتكم وتعاطفكُم بال المسلمين فحسب، بل أقول عليكم أن تكونوا متعاطفين مع جميع خلق الله تعالى، بغضِّ النظر عمّا إذا كانوا هندوساً أم مسلمين أم غيرهم. إني لا أقبل مطلقاً كلامَ الذين يرغبون بحصر المواساة في أهلهُم وأبناء قومهم وأمتهم فقط".

(الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٤، ص ٢١٦ - ٢١٧)

ويقول التعليق أيضاً: "باختصار، إن الشفقة على الناس ومواساتهم عبادة عظمية، وذرية كبيرة لنيل رضوان الله تعالى، ولكنني أرى أن هناك تقصيرًا كبيراً في هذا المجال؛ يحتقرون الآخرين ويسيرون منهم. لا بد من أن يتقدوا بأحوال الآخرين بالحسنى، ويعينوهم على مشاكلهم. إن الذين لا يعاملون الفقراء بالحسنى ويحتقرونهم فإني أخاف أن يقعوا في نفس المصيبة. إن الذين قد أنعم الله عليهم بأفضاله ينبغي أن يشكرونه عليها. والسبيل إلى ذلك هو أن يحسنوا إلى خلق الله، ولا يتباهوا بما أنعم الله عليهم، ولا يدوسوا الفقراء مثل الوحش". (الملفوظات ج ٨، ص ١٠٣ - ١٠٤)

ويقول التعليق أيضاً: "إن حقوق الوالدين والأولاد والأقارب الآخرين، والمساكين، كما بينها القرآن الكريم لا أظن أنها وردت في أي كتاب آخر بالشرح والتفصيل نفسه. يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْحَارِذِيِّ الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء: ٣٧)

(جسمه معرفت، (عين المعرفة) الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٢٠٨ - ٢٠٩)

المراد من ذي القربى هم الأولاد والإخوة والأقارب القربيون والبعيدون.

ويقول حضرة خليفة المسيح الأول في هذا الشأن: "الدافع من وراء إطعامهم المساكين كما ورد في الآية هو: ﴿إِنَّا نَحَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الدهر: ١١)

كلمة (عبوس): تعنى الشدّة، الضيق، والحبس، والعسر. و(قمطير): أي طويل ومتند. وتعنى هذه الآية أنّ يوم القيمة سيكون يوماً صعباً وطويلاً. وبسبب إطعام الجائعين، فإنّ الله عَزَّوجَلَّ سوف ينجي المرء من الشدّة وطول المعاناة أيام المجاعة. والتוצאה هي: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الدهر: ١٢)

الله عَزَّوجَلَّ يحمي الإنسان من شر ذلك اليوم، وهذه الحماية تكون بصورة النصرة والسرور.

أقول ثانية: تذكّروا إن مساعدة الفقراء والمحاجين في هذه الأيام سوف تنجيكم من شدائيد أيام المجاعة. أدعو الله أن يوفقني وإياكم للسعى من أجل العزة والراحة الأبدية كما نحاول الحصول على العزة المادية. آمين". (حقائق الفرقان، المجلد ٤، ص ٢٩٠ - ٢٩١)

هذا ما تتميّز به الجماعة الإسلامية الأحمدية، أنها تشارك في النشاطات المفيدة للمجتمع بقدر ما أعطيت من قدرة وقوة، وتفعل كلّ

ما في وسعها لخدمة الناس والإنسانية بحسب إمكاناتها سواء بشكل فردي أم على مستوى الجماعة. إنّ أفراد الجماعة يساهمون في مكافحة الجوع، ومعالجة الفقراء، ويقدّمون الخدمات في حقل التعليم والثقافة، وكذلك في ترويج الفقراء من خلال مشاركتهم في برامج المساعدة تحت رعاية الجماعة. وهكذا يحققون عهدهم بما ينبع عنهم.

أدعوا الله ألاّ تكون مثل تلك الأمم والبلاد التي تُختلف محاصيلها الفائضة بدلًا من أن تقدمها كمساعدة للأمم الحاجة لكونها لا ترى مصالح سياسية أو منفعة خاصة في تقديم مثل تلك المساعدة.. أو لأن تلك البلاد أو الأمم الفقيرة لا تقبل جميع تعليماتهم وإملاءاتهم، فهم يتركونها محرومة تعانى من الجوع كعقاب لها على عدم خضوعها لهم. أدعوا الله تعالى أن يوفق الجماعة الإسلامية الأحمدية لخدمة الإنسانية أكثر من ذي قبل.

أود القول أيضًا: إنّ هذه الخدمة للإنسانية تُقدم حالياً على مستوى الجماعة قدر وسعها. إن الله تعالى يوفق دائمًا المخلصين من الجماعة لخدمة خلق الله، فهم يقدّمون مبالغ كبيرة من المال تُبذل في خدمة الإنسانية. وبفضل الله تعالى هنالك أطباء ومُعلّمون ممن كرسوا أنفسهم، حيث يخدمون في أفريقيا وربوة (في باكستان) وفي قاديان (في الهند) أيضًا.

إنني أناشد كلّ طبيب أحمدي، وكلّ معلم أحمدي، وكلّ محامٍ أحمدي، بل كلّ فرد من أبناء الجماعة أن يُحاولوا مساعدة الفقراء

والحتاجين بأي طريقة ممكنة حسب اختصاصهم. فسوف يبارك الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أموالكم ونفوسكم أكثر وأكثر مكافأةً لكم. فإذا قدّمتם جميعاً هذه الخدمات الإنسانية بنية الوفاء بعهد بيعتكم لإمام العصر، فإنّكم سترون عندئذ بإذن الله أنه تعالى سُيُّطر عليكم من بر كاته ونعمه وأفضاله أكثر مما يمكنكم استيعابه والإحاطة به.

مواساة المسيح الموعود الجليل الباري لبني البشر

لقد أسدى المسيح الموعود الجليل الباري نصيحة حول المواساة والمساعدة المتبادلة بين الإخوة في إحدى المناسبات فقال: "... أما أنا، فلو تناهت إلى سعي وأنا في الصلاة صرخةً لمِن إنسان يعاني فإني أجده في نفسي حماساً لمساعدته إن استطعت ولو بقطع الصلاة، وأجد لزاماً على مواساته بكلّ ما في وسعه.

ومما يُناقض السلوك الأخلاقي ألا يُساعد الإنسانُ أخاه المكروب أو الذي يُعاني من شدّة. إذا لم يكن في وسعكم فعل أيّ شيء له، فعليكم على الأقل أن تدعوا له. وعليكم أن تطبقوا هذه الأخلاق وتمارسوها حتى مع الأغيار والمهندوس أيضاً وليس مع إخوتكم فقط. على المرء ألا يكون من الذين لا يهتمون ولا يُبالون.

كنت ذات مرة أمشي خارج الدار، وكان برفقتي شخص اسمه عبد الكريم (وكان جايماً لضرائب الأرض) وكان يسبقني قليلاً. قابلنا في الطريق سيدةً في السبعين أو الخامسة والسبعين من عمرها، أعطتها رسالة

ليقرأها لها فوبخها ونحّاها جانبًا. أحزنني ذلك منه. فأعطيتني السيدة الرسالة. فتوقفتُ وقرأتها لها وشرحتها جيداً. مما جعله يندم على ما صدر منه لأنّه اضطر للوقوف على أية حال غير أنّه قد حُرم من الأجر".
(المفوظات، الإصدار الجديد، المجلد ٤، ص ٨٢-٨٣)

ويقول المسيح الموعود ﷺ أيضًا: "ارحموا عباد الله ولا تظلموهم لا باللسان ولا باليد ولا بطريقة أخرى، واسعوا دائمًا لخير الخلق، ولا تتکروا على أحد ولو كان مرؤوسكم، ولا تسبووا أحدًا وإن سبّكم، وكونوا متواضعين وحلماء وصالحي النية ومواسين للخلق لتكونوا من المقبولين....ارحموا الصغار وأنتم كبار، ولا تختفروهم، وعظوا الجاهلين وأنتم علماء، ولا تذلّوهم عن عجب، واصدموا الفقراء وأنتم أثرياء، ولا تتکروا عليهم عن زهو، واحذرموا سبل الهاك". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١١-١٢)

ثم يقول ﷺ: "لسوف يؤذيكم الناس ويسيئون إليكم بكل الطرق والأساليب، ولكن على أفراد جماعيٍّ ألا يستفزّهم ذلك، فلا تتفوّهوا بكلام مؤذٍ مدفوعين ومنفعلين بشوائر النفس. فالله يعْلَمُ لا يحبّ من يفعل ذلك، بل يريد أن يجعل جماعتنا جماعة مثالية".

ثم يقول ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. فَعَلِيهِمْ أَنْ تَظَلُّوا خَائِفِينَ مِنْ حَلَالِ اللَّهِ، وَتَذَكَّرُوا دَائِمًا أَنَّ الْجَمِيعَ حَلْقُهُ يَعْلَمُ. لَا تَضْطَهِدُوا أَحَدًا وَلَا تَحْتَدِمُوا وَلَا تَنْظَرُوا إِلَى أَحَدٍ بِازْدَرَاءٍ. وَاحذَرُوا مِنْ أَنْهُ إِذَا مَا وُجِدَ شَخْصٌ سَيِّءٌ وَاحِدٌ فِي الْجَمَاعَةِ، فَيُمْكِنُهُ أَنْ يُفْسِدَ الْآخَرِينَ أَيْضًا. وَإِذَا مَا

كان مزاجكم مائلاً تجاه الغضب والحدة فعليكم إذاً أن تتفحّصوا بانتباه شديد، مصدر فورانه وسبّيه لأنّ هذا الأمر خطير جداً". (المفظات، المجلد ١، ص ٩-٨)

ويقول الستبلا أيضاً: "ينبغي أن يصل إخلاصكم وولاءكم ورفقكم وخشوّعكم إلى السماء. فالله يحمي عباده يرى قلبه مفعماً بالإخلاص والوفاء وينزل عليه بركتاته. فهو عَذَلٌ ينظر إلى قلوبكم وليس إلى كلماتكم وأقوالكم. فإذا وجد قلب عبد نقياً طاهراً من الأرجاس والأوساخ فإنه ينزل به ويسكن فيه". (المفظات، الإصدار الجديد، المجلد ٣، ص ١٨١)

"أكرر فأقول إن النافعين لخلق الله والكاملين في الإيمان والإخلاص والوفاء سوف ينجون بكلّ يقين. ولذلك عليكم أن تنشئوا هذه الميزات في أنفسكم". (المفظات، الإصدار الجديد، المجلد ٤ ص ١٨٤)

ويقول أيضاً: "لا يمكن أن تُقبلوا في جنابه ما لم يكن ظاهركم وباطنكم واحداً. ارحموا الصغار وأنتم كبار، ولا تحقرّوهم، وعظوا الجاهلين وأنتم علماء، ولا تُذلّوهم عن عجب، واحدموا الفقراء وأنتم أثرياء، ولا تتكبروا عليهم عن زهو، واحذرموا سبل الهالك. وارهبو الله دائمًا واتقوه..... وما أشقاه من إنسان لا يؤمن بهذه الكلمات التي خرجت من فم الله وبينتها أنا، إن كنتم تريدون أن يرضي الله عنكم في السماء فكونوا مثل

شقيقين من بطن واحد. إن أكرمكم أكثركم غفراناً لأن فيه
وشقيّ من يعاند ولا يغفر".

(سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٢-١٣)

ويقول أيضاً: "إن مواساة خلق الله جديرة بالتقدير العظيم، ويعجبها
الله كثيراً. وهل هناك جزاء أعظم من مواساة الله لمن يواسى خلقه؟ هذا
ما نراه في الدنيا أيضاً أنه إذا ذهب خادم أحد إلى صديق سيده فلم يهتم
به فهل تظنين أن هذا السيد سيكون راضياً عن صديقه؟ كلا! فالرغم
من أن الصديق لم يسع إلى السيد مباشرة. إلا أن معاملته بخادمه
بالإحسان والإكرام كان بمثابة احترام الصديق للسيد ذاته. وبالمثل فإن
الله يكره أن يتتجاهل أحد خلقه أو يهملهم، لأنّه يحب خلقه جميعاً وهم
أعزاء عنده. ولهذا فإن من يواسى خلق الله فإنه يرضي الله حقاً".

(المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٤، ص ٢١٥-٢١٦)

نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِلْعَمَلِ بِنَصَائِحِ الْمَسِيحِ الْمُوَعَودِ هَذِهِ
وَتَطْبِيقَهَا، كَمَا نَدْعُوهُ أَنْ يَكُنَّنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ مُوفِّينَ لِعَهْدِ الْبَيْعَةِ الَّذِي
بَايْعَنَا عَلَيْهِ، آمِين.

(خطبة الجمعة في مسجد الفضل ١٢-٩-٢٠٠٣)

الشرط العاشر

يتعهد المباع: "أن يعقد مع هذا العبد عهداً الأخوة خالصاً لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعد لها العلاقات الدينية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صدقة أو خدمة."

لا بد من عقد عهد الأخوة مع المسيح الموعود ﷺ وخلفيته في هذا الشرط أخذ المسيح الموعود عهداً منا أن نعقد معه عقد الأخوة بانضمامنا إلى جماعته. وملعون أن المسلم أخوه المسلم بشكل عام، لكنّ صلة الحب والأخوة هنا في هذا العقد تعني أكثر من ذلك بكثير. إذ إن هذه العلاقة ليست بين نُظَرَاء متساوين؛ بل تُقرّ بأنّ تصديق المسيح الموعود ﷺ وقبوله أمر من الله ورسوله الكريم محمد ﷺ. ولذلك فأنتم تعقدون هذا العقد من أجل الله تعالى. إنكم تُلزمون أنفسكم بهذا العقد لتنصروا دين الله ﷺ، ولتبُلغوا دين الإسلام وتنشروه إلى أقصى الأرض. إنّ هذا العقد يمكن أن يكون ناجحاً ومستديماً إذا تمسكتم، بالإضافة إلى ذلك، بالطاعة في كلّ معروف وبقيتكم على هذا العهد حتى الموت. ثم يجب أن تحرصوا على ألا يقتصر العهد على هذا فقط، بل يجب أن يزداد

إحكاماً كلّ يوم. يجب أن يكون غاية في الإحکام وأن يكون مستواه غاية في الرفعـة بحيث تبدو جميع العلاقات والعقود والصـدقات بلا معنى بالمقارنة معه.

ثم يقول اللَّهُمَّ عن الصـلات العائلية: يمكن أن تخطر في ذهن المرء فكرة تطبيق قاعدة "خذ وأعط"، وفرض الرأي على الآخرين مرة والنـزول لرأيـهم مرة أخرى. فليوضح هنا أن مـثـل علاقتـكم بـحضرـته اللَّهُمَّ كـمـثل العلاقة بين العـبد وـسيـده بل أكثر من ذلك، فعليـكم أن تطـيعـوه دون كـلـل أو مـلل؛ إذ لا يـحق لكم أن تـقولـوا: إنـ كـذا وكـذا يتـعذرـ عليـكم أو لا يـسعـكم الـقـيـام به في هذا الـوقـت. فـعـنـدـما عـقـدـتم عـهـدـ البيـعـة وـانـضـمـمـتـم إـلـى نـظـام جـمـاعـة المـسـيـح المـوـعـود اللَّهُمَّ فقد سـلـمـتـم كـلـ ما هو لكم إلى المـسـيـح المـوـعـود اللَّهُمَّ. فـمـا عليـكم الآن إلا أن تـطـيعـوا أـحـكـامـه وـأن تـنـفـذـوا تـعـالـيمـه. وـمـا أـنـ نظامـ الـخـلـافـة مـوـجـودـ بـعـدـهـ، لـذـا عـلـيـكم اـتـبـاعـ قـرـاراتـ خـلـيـفةـ الـوقـتـ وـتـعـالـيمـهـ.

يـجبـ أـلـاـ تـضـنـواـ هـنـاـ أـنـ عـلـىـ الخـادـمـ أـوـ التـابـعـ أـنـ يـطـيعـ وـيـخـدـمـ فـقـطـ لـأـنـهـ لـاـ حـوـلـ لـهـ وـلـاـ قـوـةـ وـأـنـهـ مـضـطـرـ لـذـلـكـ. فـالـخـادـمـ أـيـضاـ يـتـذـمـرـونـ أـحـيـاـنـاـ حـاـوـلـواـ أـنـ تـضـعـواـ فـيـ الـاعـتـبـارـ دـائـمـاـ أـنـهـ بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ حـالـتـكـمـ هـيـ حـالـةـ الخـادـمـ إـلـاـ أـنـهـ فـيـ الـحـقـيقـةـ أـسـمـيـ وـأـعـلـىـ بـكـثـيرـ لـأـنـهـ تـضـمـنـ عـلـاقـةـ أـخـوـةـ وـاعـتـرـافـ بـالـطـاعـةـ أـيـضاـ لـوـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـعـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـهـ تـضـمـنـ عـهـدـ التـضـحـيـةـ أـيـضاـ. إـنـ إـلـاـنـسـانـ إـذـا قـدـمـ التـضـحـيـةـ عـنـ رـضـاـ وـطـيـبـ خـاطـرـ نـالـ عـلـيـهاـ أـجـرـ. وـكـلـمـاـ تـأـمـلـ إـلـاـنـسـانـ فـيـ هـذـاـ الشـرـطـ اـزـدـادـ حـبـاـ لـلـمـسـيـحـ

الموعود الظاهر، ووْجَد نفْسَه ملزماً بِجَمَاعَتِه أَكْثَر فَأَكْثَر. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَارِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَرْزِنْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أُولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِهِنْتَانَ يَعْتَرِيْهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَإِعْهُنَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المتحنة: ١٣)

تُؤَكِّد هذه الآية أن يؤخذ عهد البيعة من النساء على ألا يُشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يرزبن، وألا يقتلن أولادهن (يعني أن يتبعهن ل التربية أولادهن كما ينبغي) وألا يتهمن أحداً بالباطل ولا يعصين في معروف. فینشأ هنا سؤال: هل يمكن لرسولٍ من عند الله أن يأمر بغير المعروف بأيّ شكل كان؟ وإذا أمكن للرسول أن يفعل ذلك، فهل يمكن لل الخليفة أيضاً أن يعطي أوامر خارجة عن نطاق المعروف؟ فليتضح في هذا الشأن جيداً أنه لا يمكن للنبي أن يأمر بغير المعروف مطلقاً. فالرسول لن يقول إلا ما هو معروف فقط. ولذلك قد ذكر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم أنّ على المؤمن أن يُطِيعَ أوامر الله ورسوله وينفذها. ولم يرد في أيّ موضع من القرآن أنّ عليكم إطاعتكم في المعروف حسراً.

وهنا ينشأ سؤال آخر وهو: لماذا إذا يوجد تعليمان مختلفان؟ فأقول هذان ليسا تعليمين مختلفين في حقيقة الأمر، ولكن بعض الناس أحاطوا في فهمهما. وكما قلت آنفاً: جميع أوامر النبي تكون ضمن "المعروف"، فالنبي لا يمكن أن يصدر أمراً يُناقض أو يخالف أوامر الله أو تعاليم الشريعة مطلقاً، لأنَّه مأمور من الله بذلك، فكيف يمكنه إذاً أن يخالف ما

أُمِرَّ بِهِ؟ وَإِنَّا لِبَشْرٍ لَكُمْ أَنْكُمْ بِقَبْولِكُمُ الرَّسُولُ - الْعَبْدُ الْمَأْمُورُ مِنَ اللَّهِ - وَبِانْضَامِكُمْ إِلَى جَمَاعَتِهِ قَدْ أَصْبَحْتُمْ آمِنِينَ، لَأَنَّكُمْ لَنْ تَوْمَرُوا إِلَّا بِمَا هُوَ "الْمَعْرُوفُ" وَالْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ يَعْلَمُ.

تعريف "المعروف" و "غير المعروف"

يبعد بعض الناس أحياناً عن نظام الجماعة ويُضليلون الآخرين أيضاً ويُحدثون مشاكل في محیطهم بناء على تفسيرهم الشخصي للمعروف أو غير المعروف ووجوب الطاعة فيما. فليتضح لهم أن من واجبهم إلا ينحوضوا في تعريف "المعروف" و "غير المعروف" من الأحكام. يقول سيدنا الخليفة الأول عليه السلام في شرح هذا الأمر:

"ثُمَّةَ خَطَأً آخَرَ وَهُوَ سُوءُ فَهْمِ "الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ"، بِحِيثَ يَقُولُونَ إِنَّا لَنْ نُطِيعَ فِي الْأَمْرِ الَّتِي نُعْتَقِدُ أَنَّهَا لَيْسَ ضَمِّنَ "الْمَعْرُوفَ". هَذِهِ الْكَلْمَةُ قَدْ وَرَدَتْ فِي شَأْنِ الرَّسُولِ صلوات الله عليه وسلم أَيْضًا، حِيثَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (المتحنة: ١٣) فَهَلْ قَامَ هُؤُلَاءِ النَّاسِ بِإِعْدَادِ قَائِمَةٍ ذَكَرُوا أَوْ عَدَّدُوا فِيهَا أَخْطَاءَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم أَيْضًا؟ وَبِالْمُثَلِّ فَقَدْ ذَكَرَ حَضْرَتَهُ صلوات الله عليه وسلم "الْطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" فِي شُرُوطِ بِيَعْتَهُ، وَفِي ذَلِكَ سُرُّ. إِنِّي لَا أَسْبِئُ الظُّنُونَ إِلَى أَحَدِكُمْ، بَلْ قَدْ شَرَحْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَمَا لَا يُخْدِعُ أَحَدَ مِنْ حِيثِ لَا يَدْرِي". (خطبات نور، ص ٤٢٠ - ٤٢١)

كتب المسيح الموعود صلوات الله عليه وسلم شارحاً موضوع الآية القرآنية: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فقال:

"هذا النبي الكريم يأمر بما لا يتعارض مع المنطق السليم، فهو يننكركم من الأشياء التي يرفضها العقل والمنطق أيضاً، ويُحلّ الطبيات ويحرّم الخبائث ويضع عنكم إصركم ووزركم الذي كتم ترذحون تحته، ويحرّركم من الأغلال التي كانت عليكم وتنعكم من أن ترفعوا أنعناقكم. ولذا فإنّ الذين يؤمّنون به و يؤيدونه بالانضمام إليه وينصروننه ويتبعون النور الذي أُنزل معه سينجحون من مصاعب الدنيا والآخرة ومحّهم". (البراهين الأحمدية، جزء ٥، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١ ص ٤٢٠)

فبما أنّ النبي لا ينحرف عن أوامر الله عَزَّلَ، فإنّ خليفتة - الذي يُعينه الله تعالى بواسطة جماعة من المؤمنين - ينشر التعاليم والأوامر ذاتها التي أنزلها الله لنا بواسطة النبي ﷺ والتي قد شرحها لنا المسيح الموعود ﷺ في هذا العصر كما كان الرسول الكريم ﷺ قد تنبأ بذلك. ومن خلال نظام الخلافة الذي أقيم في جماعتنا بعد المسيح الموعود ﷺ - والذي سيستمر بإذن الله تعالى إلى يوم القيمة بحسب نبوءات النبي ﷺ - لا تزال القرارات تؤخذ على أساس الشريعة والعقل وستظل تؤخذ على الأساس نفسه إن شاء الله. وهذه القرارات هي ما يسمى "الأمر بالمعروف". ولو صادف أن أصدر الخليفة - خطأً أو نتيجة سوء فهمٍ - قراراً فيه ضرر، فإنّ الله عَزَّلَ سوف يهيء أسباباً تحول دون نتائجه السيئة المحتملة. وفي هذا الشأن يقول الخليفة الثاني عليه السلام:

من الممكن أن ينقطع الخليفة في الأمور الشخصية أحياناً، ولكنه لو

أخطأً في ما يخص الجماعة ورقيتها مادياً وروحياً فإن الله تعالى يحمي جماعته من معنة خطئه ويطلعه على خطئه بطريق آخر فيتداركه. وهذا ما يسمى "العصمة الصغرى" بحسب مصطلح الصوفية. وهذا يعني أن الأنبياء يتمتعون بـ"العصمة الكبرى"، أما الخلفاء فيتمتعون بـ"العصمة الصغرى"، فلا يدعهم الله تعالى يرتكبون خطأ فادحاً يؤدي إلى هلاك الجماعة. من الممكن أن تحدث في قراراهم أخطاء جزئية طفيفة، ولكن العاقبة تكون خيراً، فيجعل الله على أيديهم الإسلام غالباً وأعداءه مغلوبين، وبتعبير آخر إن سياستهم تصبح سياسة الله تعالى لكونهم يتمتعون بـ"العصمة الصغرى" من عنده تعالى. لا شك أنهم هم الذين يتكلمون، وأن المستنبط هي التي تتحرك، وأن أيديهم هي التي تعمل، وأن عقولهم هي التي تعمل، ولكن يد الله تعالى هي التي تعمل وراء كل هذا. فمن الممكن أن يقعوا في أخطاء جزئية في قراراهم، كما يمكن أن يُقدم إليهم المستشارون مشورة خاطئة، ولكن الله تعالى يأخذ بهم سالمين من بين هذه العوائق والعقبات، ويكتب لهم النجاح؛ وكلما اكتملت حلقات قراراهم جاءت سلسلة أحكامهم سليمة محكمة بحيث لا تقدر قوة على كسرها. (التفسير الكبير، حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله تعالى عنه، المجلد ٦، ص ٣٧٦-٣٧٧)

فتبيين من هنا أن "غير المعروف" إنما هو المخالفة الصريمة لأحكام الله تعالى وتعاليم الشريعة.

كما يتضح ذلك من الرواية التالية: فقد وردَ عن عَلِيٍّ تَقْوِيَّةً "أَنَّ رَسُولَ

الله ﷺ بَعَثَ جِيشًا وَأَمْرَهُمْ رَجُلًا وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَجَّحَ نَارًا وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَقْتَحِمُوا فِيهَا، فَأَبَى قَوْمٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنَ النَّارِ، وَأَرَادَ قَوْمٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا أَوْ دَخَلُوا فِيهَا لَمْ يَرَوُا فِيهَا. وَقَالَ: لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ". (أبو داود، كتاب الجهاد باب في الطاعة)

ونجد مزيداً من شرح هذا الحديث في الرواية التالية:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُحَاجِزَ عَلَى بَعْثٍ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمَّا انتَهَى إِلَى رَأْسِ غَزَّاتِهِ أَوْ كَانَ بِعَضُ الْطَّرِيقِ اسْتَأْدَنَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ فَأَدَنَ لَهُمْ وَأَمْرَهُمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُدَافَةَ بْنَ قَيْسَ السَّهْمِيِّ، فَكُنْتُ فِيمَنْ غَزَّا مَعَهُ. فَلَمَّا كَانَ بِعَضُ الْطَّرِيقِ أَوْقَدَ الْقَوْمُ نَارًا لِيَصْطَلُوا أَوْ لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعًا. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ (وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةً): أَلِيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ فَمَا أَنَا بِأَمْرِكُمْ بِشِيءٍ إِلَّا صَنَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَابَتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ. فَقَامَ نَاسٌ فَتَحَجَّرُوا. فَلَمَّا رأَى أَنَّهُمْ وَآثِيُونَ، قَالَ: أَمْسِكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّمَا كُنْتُ أُمْرَحُ مَعَكُمْ. فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَكْرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَمْرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَلَا تُطِيعُوهُ. (ابن ماجة، كتاب الجهاد باب لا طاعة في معصية الله).

لقد اتضح من هذا الحديث أيضاً أن القرار بعدم الطاعة لم يصدر عن فرد واحد. بعض الصحابة كانوا مستعدين للقفز في النار على أساس الأمر بطاعة أميرهم وقادتهم في كل الظروف، وكانوا قد سمعوا من قبل

وظنوا أنَّ التعليم الإسلامي هو طاعة الأمير في كل أمر وظرف وبائيًّاً شكل. لكن بعض الصحابة الذين كانوا أكثر فهمًا لأوامر الله وأكثر استفادة من صحبة الرسول الكريم ﷺ رفضوا الأمر بعد التشاور فيما بينهم ولم ينفِّذوه لأنَّه كان يعني الانتحار؛ والانتحار محرّم في الإسلام بكلٍّ وضوح.

ثانيًا: عندما رأى عبدُ الله بن حداقة رضي الله عنه، الذي كان أميرهم، جديّة بعض منهم فلق عليهم هو أيضًا فأوقفهم وقال إن ذلك كان مجرد مزاح. وبعد ذلك بينَ الرسولُ الكريم ﷺ ما هو "المعروف" وما هو "غير المعروف".

فليتضح أنَّه لا يمكن للنبي أو لل الخليفة أن يأمر بمثل ذلك ولو مزاحاً، لذلك قال الله تعالى عَزَّ ذِيْلَهُ وَجَلَّ ذِيْلَهُ إنكم إذا رأيتم مخالفَةً من قبلِ أميرٍ لحكم صريحٍ فعليكم أن ترجعوا إلى الله وإلى الرسول. لقد أقام الله في هذا العصر الخلافة الراشدة من جديد بعد المسيح الموعود صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ، فعليكم أن ترجعوا إلى الخليفة، فإنَّ قراره سيكون دائمًا بالمعروف ومنسجمًا مع أوامر الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ. فكما قلت لكم آنفًا، لكم البشرى أنكم مصونون تحت ظلِّ "الأمر بالمعروف" دائمًا، ولن يصدر لكم أمر غير معروف.

في هذه الأيام أيضًا تشارِع انتراضات بأنَّ فلانًا يقوم بخدمة الجماعة على ما يرام أو يؤدّي عمله بأحسن ما يمكن ومع ذلك قد تمَّ استبداله، ولذلك فإنَّ خليفة الوقت أو نظام الجماعة لم يُصدر 'القرار الصائب' وكأنَّهم يريدون أن يقولوا إنَّ هذا القرار لا يندرج تحت "المعروف". الحق

أنّ مثل هؤلاء المنتقدين قد اختلقو من عند أنفسهم تعريفاً لـ "معروف"، فيظنّون أنّ لديهم الحق في أن يتكلّموا ضد القرار هنا وهناك.

فأقول: أولاً لا يحق لأحد أن يتكلّم ضد نظام الجماعة في كل مكان. لقد شرحت مسبقاً هذا الموضوع بعمق. إن ما يجب عليكم هو الطاعة فقط. فما هو معيار الطاعة؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمْرَتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (النور ٥٤)

تُناقِش هذه الآية موضوع الطاعة. فالمؤمنون دائمًا يقولون سمعنا وأطعنا، وينعمون بقرب الله تعالى ويتحققون مرادهم بسبب تقوتهم. وتعظنا هذه الآية بأن نتأسى بأسوة المؤمنين الصادقين في السمع والطاعة، وألا خلف قائلين سنفعل هذا أو ذاك. يقول حضرة المصلح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية إن المنافقين أيضًا يقومون بكثير من الدعاوى، ولكن المطلوب هو الطاعة العملية. فالله تعالى يأمر أمثال هؤلاء الناس أن يطعوا طبقاً للمعروف. ولا يمكن للنبي أن يأمركم بما يتعارض مع الشريعة أو العقل والمنطق. فمثلاً يقول المسيح الموعود عليه السلام لنا: لقد صدّقتموني، والآن عليكم أن تقيموا الصلاة خمس مرات في اليوم، وأن تحرروا الكذب والكبير، ولا تغصبو حقوق الآخرين، وأن يتعالى بعضكم مع بعض بحب وعطف. وكلّ هذا يندرج تحت "المعروف". وما الفائدة إن لم ت عملوا بحسب ما ذكره آنفاً ثم تقولوا

بأفواهكم سوف ننفذ كل ما تأمروننا به؟

ويدعو الخلفاء أيضاً إلى مشاريع مختلفة من أجل التقدم الروحاني للجماعة مثل بناء المساجد وتربيـة الأطفال تربية صحيحة والتحلـي برحابة الصدر، ودعوة الناس إلى الله، والتضحيـات المالية والتبرعات المختلفة. هذه هي الأمور التي لا بد للمرء من أن يطـيعهم فيها، وبكلمات أخرى إنها تقع ضمن "الطاعة في المعـروف". لن يطالب النبي أو الخليفة بما يخالف أوامر الله والعـقل، ولن يطلب من أحد أن يقـفر في النار أو في البحر، لأن الأنبياء والخلفاء يقودـون الناس دائمـاً إلى صراطـ الشرـيعة.

أروع مثال للطاعة

إن أروع مثال للطاعة قد وُجد في المسلمين الأوائل، فعندما عَزَل الخليفة عمر^{رضي الله عنه} خالد بن الوليد عن إمرة الجيش، وولـى بدلاً منه أبي عبيـدة، لم يأخذ منه أبو عبيـدة زمام الأمـور ظـنا منه أن خالد بن الولـيد يؤـدي واجـبه على أحسن وجهـ. وعـندما علم خالـد بن الـولـيد أنـّ الأمرـ كان قد صـدر عنـ عمرـ بنـ الخطـابـ، مضـى إـلىـ أبيـ عـبيـدةـ وـقالـ بـمـاـ أـنـّـ الأمـرــ منـ الخليـفةـ لـذـاـ عـلـيـكـ تـطـيـقـهـ فـيـ الـحـالـ وـدونـ أيـ تـأخـيرـ، وـليـسـ لـدـيـ أيـ تـحـفـظـ فـيـ الـخـدـمـةـ تـحـتـ إـمـرـتكـ، وـلـسـوـفـ أـتـابـعـ الـجـهـادـ تـحـتـ قـيـادـتكـ بـكـلـ إـخـلـاصـ كـمـاـ كـنـتـ سـابـقاـ.

هـذـاـ هوـ الـمـعـيـارـ الـأـمـلـلـ للـطـاعـةـ.

قد يقول بعض السُّدُّج إنَّ قرار عمر رضي الله عنه لم يكن صائِبًا. هذه أيضًا فكرة خاطئة. فنحن لا نعلم الظروف التي دعت الخليفة عمر لاتخاذ ذلك القرار، بل هو نفسه كان أعلم بذلك. ولم يكن في ذلك الأمر ما ينافق الشريعة. ثم لا تنسوا أنَّ الله تعالى أيده قراره هذا، حيث انتصر المسلمون في تلك المعركة. كانت النسبة في هذه المعركة تساوي مئة مقابل واحد، ومع ذلك انتصر المسلمون.

لقد تلقى المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسالم أيضًا لقب الحَكَم العَدْل بسبب طاعته للنبي صلوات الله عليه وآله وسالم التي لا يوجد لها نظير، لذلك فإنَّ ادعاء طاعة النبي صلوات الله عليه وآله وسالم وحبه لا يتحقق في هذا الزمن إلا من خلال الطاعة الحَقَّة للمسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسالم وحبه، ولا يتحقق دعوى حب الله تعالى إلا باتباع النبي صلوات الله عليه وآله وسالم، كما قال ربنا تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران ٣٢)

نال المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسالم كل بركة من محمد صلوات الله عليه وآله وسالم

يقول المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسالم:

"لقد تلقيتُ قدرًا كاملاً من النعمة التي قد رُزق بها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفين الأخيار، ولكن ليس عن جدارة أو استحقاق مني، بل بفضل الله تعالى فقط. وكان من الحال أن أحظى بهذه النعمة لو لم أتّبع سنن سيدي ومولاي محمد النبي الكريم فخر الأنبياء وخير الورى صلوات الله عليه وآله وسالم. فكل ما نلتة إنما نلتة نتيجة اتباعي سنة محمد صلوات الله عليه وآله وسالم وصراطه. إنني

لأعلم يقينا - بناء على معرفتي الحقة التامة - أنه لا يمكن لأحد الوصول إلى الله ولا يمكن أن يكون له نصيب من المعرفة الكاملة دون اتباع رسوله الكريم ﷺ. دعوني أخبركم هنا ما هو ذلك الشيء الذي ينشأ في القلب أولاً نتيجةً للاتباع الصادق والكامل لرسول الله ﷺ. فاعلموا أنه هو القلب السليم.. أي يغادر حُبُّ الدنيا القلب فيتطلع القلب إلى الحصول على متعة خالدة غير منقطعة، ثم بسبب هذا القلب السليم يتيسر حُبُّ الله الكاملُ الصافي، ويرث المرء كل هذه النعم ببركة اتباعه للنبي ﷺ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران ٣٢).

والحق أنَّ ادعاء الحب من جانب واحد إنما هو كذب وادعاء فارغ. عندما يحبُّ الإنسانُ الله بصدق وإخلاص فإنَّ الله يحبه أيضاً، ثم يوضع له القبول في الأرض، ويوضع له حُبُّ صادق في قلوب الآلاف من الناس وتوهب له قوَّة الجذب، ويعطى نوراً يظلُّ دائماً معه.

عندما يحبُّ الإنسانُ الله بقلب مخلص، و يؤثره على العالم كله بحيث لا تبقى في قلبه عظمة وشوكه لغيره، بل يعدُّ الأشياء الأخرى كلها أحقر من دودة ميتة، فإنَّ الله الذي يرى قلبَ هذا العبد ينزل عليه بِتَجْلٍ عظيم. وكما أنَّ الشمس تعكس كاملة في المرأة الصافية الموضوعة إزاءها بحيث يمكن القول على سبيل الاستعارة والمحاز إنَّ الشمس الموجودة في المرأة هي ذاتها التي في السماء، فكذلك ينزل الله على مثل ذلك القلب ويتخذ منه عرضاً له. وهذا هو الأمر الذي خلق

الإنسان من أجله". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٦٤-٦٥)

لقد اتّخذ الله عَزَّلَ القلب الطاهر للمسيح الموعود عَزَّلَ عرشاً له بسبب حبه وعشقه للنبي ﷺ، ولسوف يستمر الله في النزول على القلوب في المستقبل أيضاً حسب كفاءتها. ولكن لن يكون ادعاء حب محمد ﷺ وطاعته التامة صادقاً ما لم يتوثّق عهد الحب والطاعة مع ابنه الروحاني. ولذلك فإن المسيح الموعود عَزَّلَ يقول: اعقدوا معي صلة الإخوة التي تكون فوق جميع الصلات. هكذا يمكن للمرء أن يتّبع النبي الكريم ﷺ، فيحصل على حب الله تعالى نتيجة ذلك. إنه عَزَّلَ لا يقول ذلك هكذا، بل قد أخبرنا الرسول ﷺ ذاته هذا عندما قال: إذا شهدتم زمان المسيح الموعود والإمام المهدي عَزَّلَ فبایعوه ولو حبوا على الشلح واقرؤوا عليه مي السلام. ما الحكمة في هذا التأكيد الشديد لإبلاغ السلام بتحمّل كل هذا العناء؟ إنما يقصد النبي ﷺ من ذلك أنني أحبه وهو يحبني. فالقاعدة تقول إن الوصول إلى من تحبه إنما يتّأتى من خلال أحبابه. ولذلك فهو يقول: إذا كنت ت يريدون أن تتبعوني فاتبعوا المسيح الموعود عَزَّلَ واقبلوه كإمام وانضموا إلى جماعته. ولذا فقد ورد في الحديث:

"ألا إن عيسى بن مريم (أي المسيح الموعود عَزَّلَ) ليس بينه وبيني نبي ولا رسول، إلا إنه خليفي في أمري من بعدي، ألا إنه يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية". (أي لا تؤخذ الجزية في زمان المسيح

الموعود عليه السلام لأنّه لن تكون هناك حروب دينية). ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام." (المعجم الأوسط والصغير للطبراني، مَنْ اسْمَهُ عيسى)

وبدلاً من التفكّر بهذا الحديث وبدلاً من الاستماع إلى الذين تفكروا فيه وبيّنوا معانّيه العميقّة، مضى علماء اليوم وراء معناه الحرفي وأضلّلوا البسطاء من المسلمين، فأحدثوا ضجة وشغباً إلى حد لا يطاق. نعوذ بالله من ذلك ونفوض أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم.

يبدو واضحاً من هذا الحديث أنّ المسيح الموعود عليه السلام سيكون حكماً عدلاً ولن يفعل أيّ شيء يُنافق العدل. وهو الإمام الذي سيرسخ العدل في العالم. ولذلك فعلتكم أن تُنشئوا صلة معه واتّبعوا أوامره، واعملوا على تعاليمه، لأنّه لا يُعلّم إلّا الحق والعدل، وما هذا إلّا تعليم القرآن الجيد.

إنّ أهل هذا الزمان يتخيّلون كسر الصليب بجحث يأتي المسيح الموعود - حسب زعمهم - حاملاً المطارق ليكسر بها الصلبان. إنّ ذلك لفهم سطحيٍّ سخيفٍ ومرفوضٍ. بل من الواضح تماماً أنّ المسيح الموعود سوف يُقنع الآخرين بالأدلة والبراهين متّبعاً سنة سيده الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه وأنّه سوف يبدد العقائد المسيحية الخاطئة ويفضحها ببيانه وهداياته. إنما المقصود بقتل الدجال أنّ المسيح الموعود عليه السلام سوف يُنقذ الأمة من شرّه. وبالإضافة إلى ذلك ستُلغى الجزية لأنّه لن تكون هناك حروب دينية.

ثم أمر المسلمين بتبليغ السلام لل المسيح الموعود الظاهر، ولكنّ عامة المسلمين اليوم يصرّون على معارضته الظاهر ومحاربته بدلاً من تبليغ السلام له. فندعوا الله تعالى أن يهبهم العقل والفتنة.

وثمة حديث آخر يبيّن مكانة المسيح الموعود الظاهر، والحكمة من طاعته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَكُسِرُ الصَّلَبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضْعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ. (ابن ماجة، كتاب الفتنة، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مرريم وخروج يأجوج ومجوچ). ولما كان هذا الحديث يتطلّب تأويلاً سليماً، لذا فإنَّ أصحاب العقول الناقصة لم يفهموه إذ تمسّكوا بحرفيته وفسروه تفسيراً مضحكاً سخيفاً.

من الواضح تماماً أنَّ "قتل الخنزير" يشير إلى القضاء على الأفكار الفاسدة (الخنزيرية). إن مساوى الخنزير بالمقارنة مع الحيوانات الأخرى قد صارت معروفة الآن. فلو نشأت المساوى ذاتها في البشر فلا بد من تطهيرهم.

وهناك نقطة أخرى لم يفهمها هؤلاء الناس، وهي القول بأنَّ الإمام المهدى سوف يعطي المال ويوزّعه بغير حساب. منذ أيام قليلة فقط عقدَ بعضُ العلماء اجتماعاً في باكستان واستخدموه فيه لغة بذيئة مبتذلة ضدَّ المسيح الموعود الظاهر وجماعته، أثاروا مسألة أنَّ المسيح سيأتي ليوزّع المال، ولا ليطلبه من الناس. وقالوا: أما الأحمديون (القاديانيون) حسب

قولهم) يجتمعون التبرعات، الأمر الذي يبرهن على أنّهم كاذبون.

هل لعاقل تفهمهم أنّ المقصود بـ"المال" إنما هو الكنوز الروحانية التي يوزّعها المسيح الموعود، والتي يرفضون قبولاً؟ الواقع أنّهم لا يملكون إلا عيناً دنيوية ولا يُعدون قدرهم، فدعوهם يفعلون ما يشاؤون. على المسلمين الأحمديين في باكستان ألا يخافوهم، بل عليهم أن يغضوا الطرف عن بذاءة هؤلاء المشايخ وسخفهم، وأن يمروا بهم معرضين عنهم متخلين بالصبر والثبات. يجب أن نعرف بجزتنا في مواجهة بذاءة هؤلاء العلماء وسخفهم، وبأننا لا نستطيع منافستهم في هذا السلوك الشائن.

غير أنني أريد أن أوضح نقطة مهمة، وهي أن المرء عندما لا يرد بالكلام دفاعاً عن نفسه في مواجهة أمثال هؤلاء، فإن الله تعالى يتولى الرد عنه.

ولقد شهدنا كيف رد الله على هؤلاء، إذ رأينا أسلاء الخصوم مبعثرة في كلّ مكان، ولسوف نشهد ذلك في المستقبل أيضاً إن شاء الله تعالى.

لذلك فإنّ على الأحمديين أن يوثّقوا صلة وفاء وإخلاص مع المسيح الموعود صلوات الله عليه وأن يركزوا على الدعاء، فاستمروا في الدّعاء في كل الأوقات. ثُبّرلن هذه الأحاديث أيضاً على أنّ المسيح الموعود سيكون هو الإمام، وسيكون أيضاً الحكم وأمير العدل. فعليكم أن توثّقوا صلتكم به بإخلاص. ومن الواجد أن تُطِيعوه باعتباره "الحكم" و"الإمام". إنّ هذه التعاليم هي لتربيتكم وإصلاحكم. فعليكم العمل بها لتعدّوا من الذين هم أحباء الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه، والذين قد حظوا بقرب الله وبحق.

الطاعة في جميع الظروف

سوف أقدم لكم الآن بعض الأحاديث التي تُبيّن أهمية الطاعة:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنتسطك ومكرهك وأثرة عليك. (مسلم، كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمه في المعصية).

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شيئاً فمات، إلا مات ميتة جاهلية.

(البخاري، كتاب الفتنة بباب قول النبي: سترون بعدي أموراً تنكر ونها)

عن عرفجة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أتاكم، وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه. (أي فاقطعوا علاقتكم به ولا تطیعوه ولا تسمعوا له) (مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع)

وعن عبادة بن الصامت، قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننزع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. (مسلم، كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمه في المعصية)

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيمة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة،

مات ميّة جاهلية. (مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)

إذن، فأنتم محظوظون بِأَنْكُمْ قد آمنتم بإمام الرمان، ودخلتم في عهد البيعة معه. والآن عليكم أن تُطِيعوه مخلصين لوجه الله تعالى وتعملوا بجميع أوامره، وإلا فَإِنَّكُمْ ستخرجون من دائرة طاعة الله عَزَّجَلَّ. أَسْأَلُ الله تعالى أَن يثبّت كُلَّ أَحْمَدِيٍّ على المعيار الأسمى من الطاعة. وكيف يمكنكم أن تحرزوا مثل هذه المعايير العلية؟ لا يمكن ذلك إلا بالعمل بتعاليم المسيح الموعود الغَيْبَلَةُ.

من يدخل الجماعة؟

يقول المسيح الموعود الغَيْبَلَةُ:

"إنما يدخل في جماعتنا من يتبنّى تعاليمي منهجاً لحياته، ويعمل بما قدر وسعه وقدراته. ولكن الذي يكتفي بمجرد تسجيل اسمه في البيعة دون أن يعمل على تطبيق التعاليم، فعليه أن يتتبّع إلى أنَّ الله قد أراد أن يجعلَ هذه الجماعة جماعةً متميزة. ولن يُعَدَّ أحدٌ منها بمجرد تسجيل اسمه فيها، ولسوف يأتي وقت ينفصل فيه عنها. لذلك عليكم أن تجعلوا أعمالكم، قدر الإمكان، تابعة للتعاليم التي أعطيتموها.

ما هو هذا التعليم؟ يقول حضرته الغَيْبَلَةُ:

"لا تقولوا كلاماً مثيراً للفتن، ولا تشيروا الشر، واصبروا على الشتائم، ولا تصادموا أحداً. وإذا ما صادمكم أحد فعاملوه بلطفٍ وبرٍّ. كونوا

مثلاً فائقاً في طيب الكلام. أطيعوا بكل صدق وإخلاص كلّ أمرٍ كي يرضي الله عنكم. ولكي يدرك الخصوم أيضاً أنّكم لم تعودوا بعد البيعة كما كنتم من قبل. اشهدوا بالحق في المحاكم. على كلّ من ينضم إلى هذه الجماعة أن يتلزم الصدق بكلّ قلبه وروحه وعزيمته، فالدنيا تقرب من نهایتها". (المفظات، الإصدار الجديد، المجلد الثالث، ص ٦٢٠ -

(٦٢١)

يقول المسيح الموعود ﷺ هنا إنّ عليكم ألا تقولوا كلاماً مثيراً للفتن. من عادة بعض الناس نشر الشائعات بهدف التسلية فقط، والحق أنها عادة خطيرة مثيرة للفتن. الناس مفطوروں على طبائع مختلفة، فإذا قيل لشخص شيئاً يسيء إليه فسوف يستاء من قال له ذلك. ورغم أنني لا أرى مبرراً لذلك الاستياء، غير أن هناك طريقة أفضل لإيقاف مثل تلك الفتنة، وهي أن يذهب الذي وصله الكلام إلى من تُسبّ إليه الكلام، ويُسأله: لقد وصلني هذا الكلام فهل أنت قلته؟ فهذا الأمر سوف يوضح المسألة؛ وسيساعد أيضاً في إصلاح مثيري الشرّ ومرؤوّجي الفتنة.

ويحدث أحياناً أن مثيري الفتنة هؤلاء ينجحون في إحداث الخلافات والخصومات بين العائلات. فابتعدوا عما يثير الفتنة واحتبوا أمثال هؤلاء الأشرار. وإذا كان بمقدوركم إصلاحهم فافعلوا ذلك.

وينشأ الشرّ والفتنة أيضاً من المصادمات والمخاصمات والإساءات المباشرة، لذا يقول لنا المسيح الموعود ﷺ: إذا كنتم مني وتدعون

طاعتي فاجتنبوا كُلّ شر وفتنة، وتحلّوا بالصبر والتسامح بحيث إنّه لو أساء إليكم أحد أو شتمكم، فإنّ عليكم أن تتمسّكوا بأهداب الصبر. فالعمل بهذا التعليم سيفتح لكم أبواب الخلاص وستدخلون في الذين قد فازوا بقرب الله تعالى.

يجب ألا تتنازعوا في أمر من الأمور. وتذلّلوا كالكافر في رغبتكم صادقين، وعاملوا الجميع بمحبة وعطف بعض النّظر عمّا قالوا.

يجب أن تكون أسلوبكم طاهرة، وكلامكم حلوًا، وأخلاقكم حسنة تجذب الناس إليكم. يجب أن يدرك الناس جميًعا أنّكم مسلمون أحمديون، وألا يتوقع منكم ما هو أقل من القيم الأخلاقية السامية. يجب أن تكون أخلاقكم السامية مدعاه لجذب الناس ولشدّ انتباهم.

يُدلي بعض الناس بشهادات كاذبة في القضايا لصالح شخصية، ويطرحون قضيتهم بشكل زائف. يقول المسيح الموعود ﷺ: يجب ألا تمنعكم مصالحكم الشخصية من أداء الشهادة الصادقة. إن بعض الناس هنا وفي بلدان أخرى يقدمون للحكومة معلومات زائفة للإقامة فيها. يجب أن تجتنبوا جميع هذه التصرفات. قدموا طلباتكم الخاصة بالهجرة مبنية على معلومات صحيحة. فإذا منحتوها على هذا الأساس فيها ونعمت، وإلا فعودوا إلى بلادكم. عليكم التزام الصدق في جميع الحالات، واعلموا أن بعض الطلبات تُرفض حتى لو تم تلفيقها، فلماذا لا تجربون الصدق فإنه سيفيدكم بإذن الله؟ ولو رُفض طلبكم، فإنّكم لا تجلبون عليكم سخط الله بسبب عدم لجوئكم إلى الكذب.

طُورُوا أُخْوَةً وَنَمُوا حُبًّا

وفيما يخصّ الحب المتبادل والأخوة الصادقة ينصحنا المسيح الموعود

اللَّهُمَّ قَائِلاً:

"أَنْشَئُوا أَخْوَةً وَحُبًّا فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَتَخْلُوا عَنِ الْهَمْجِيَّةِ وَالنَّزَاعِ.
امْتَنَعُوا نَهَائِيًّا عَنِ أَيِّ نَوْعٍ مِّنِ الْهُزْلِ وَالسُّخْرِيَّةِ لِأَنَّهَا تَنَاهِي بَكُمْ عَنِ
الْحَقِيقَةِ وَتُضَلِّلُكُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. عَامِلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا بِالْحَرَامِ. عَلَى كُلِّ
وَاحِدٍ أَنْ يُؤْثِرَ رَاحَةَ أَخِيهِ عَلَى رَاحَةِ نَفْسِهِ. تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
وَارْجِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ..... تَخْلُصُوا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِّنِ النَّزَاعِ وَالثُّوَرَةِ
وَالْعِدَاوَةِ فِيمَا بَيْنَكُمْ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِتَمْتَنَعُوا عَنِ الْأَمْوَارِ التَّافِهَةِ
وَتَشْغُلُوا فِي أَعْمَالٍ وَأَهْدَافٍ عَظِيمَةٍ". (المفوظات، المجلد ١، ص

(٢٦٨-٢٦٦)

شُمْ يَقُولُ اللَّهُمَّ:

"عَلَى جَمَاعَتِنَا أَنْ تَفْوَزَ بِصَلَةِ مَخْلُصَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى أَفْرَادِهَا أَنْ
يَكُونُوا شَاكِرِينَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَرَكْهُمْ هَكُذا، بَلْ أَظْهَرَ مِنَّا
الآيَاتِ عَلَى قَدْرِهِ لِرَفْعِ إِيمَانِهِمْ إِلَى مَسْتَوِيِّ الْيَقِينِ. هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَسْتَطِعُ
القولُ إِنَّهُ لَمْ يَرَ آيَةً؟ إِنِّي أَقُولُ بِكُلِّ يقِينٍ أَنَّهُ لَيْسَ هَنَاكَ وَاحِدٌ مِّنْ
تَيَسَّرَتْ لِهِ صَحْبِيَّةٍ وَلَمْ يَرَ آيَاتَ اللَّهِ الْمُتَجَدِّدةَ بِأَمْ عَيْنِيهِ.

إِنَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمَاعَتِنَا هُوَ أَنْ يَزْدَادُوا إِيمَانًا، وَيَنْبَالُوا يَقِينًا حَقِيقِيًّا
وَمَعْرِفَةً صَادِقَةً بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَتَوَانَوْا وَلَا يَتَكَاسِلُوا فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ،

لأن المرء إذا تكاسل وجد الوضوء أيضاً صعباً جداً، بله أن يتهدّد. فلو لم تنشأ القدرة على الأعمال الصالحة، ولم يكن هناك حماس للاستباق في الخيرات، فلافائدة من إنشاء الصلة معه". (المفردات، الإصدار الجديد، المجلد ٢، ص ٧١٠-٧١١)

لقد ركّز المسيح الموعود ﷺ في الشرط العاشر من البيعة على ضرورة إنشاء صلة قوية معه، بحيث لا يماثلها أية صلة دنيوية أخرى. ولم يؤكّد على ذلك إلا شفقةً علينا وإنقاذاً لنا من الملاك، لأن الإسلام الحق لا يتيسر إلا بقبوله وتصديقه. فإذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من الغرق، فلا بد لنا من الركوب في سفينة المسيح الموعود ﷺ.

يقول ﷺ:

"سارعوا الآن إلى، ومن سعى إلى الآن كان كالذي يركب السفينة عند الطوفان. أما الذي لا يقبلني فإني أراه يُلقي بنفسه في الطوفان، وليس عنده من وسيلة تنقذه. إنني شفيع صادق وظل للشفيع المعظم محمد المصطفى ﷺ الذي لم يقبله العميان في هذا الزمان، بل احتقروه بشدة". (داعي البلاء، الخزائن الروحانية المجلد ١٨، ص ٢٣٣)

لقد قال المسيح الموعود ﷺ ذلك لأنّ دعوah مبنية على نبوءات النبي الكريم محمد ﷺ.

فائدتان للبيعة على يد المسيح الموعود ﷺ

ثم يقول ﷺ:

فهناك فائدتان من البيعة على يدي، أولاً: أن الذنوب تُغفر، ويصبح الإنسان مستحقاً لغفرة الله تعالى حسب وعده. ثانياً: يوهب التائب قوّةً لدى التوبة أمم المأمور من الله فيتّقى هجمات الشيطان. فخذار ثم حذار أن تكون الدنيا هي المقصود من الدخول في هذه الجماعة، بل ينبغي أن يكون الهدف هو رضا الله تعالى. فإن الدنيا دار فناء ولا بد أن تنقضي في كل حال. يقال في المثل الفارسي: الليلُ ينقضي لا محالة، سواءً نمتَ على سطح التنور أو على فراش الحرير.

يجب أن تتركوا الدنيا وأهدافها كلياً، ولا تخلطوها بالدين إطلاقاً، لأن الدنيا فانية، أما الدين وثماره فهي باقية. (المفردات، المجلد ٦، ص

(١٤٥)

المسيح الموعود ﷺ هو الحصن الحصين في هذا الزمن

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"يا أعزّي، ويا أحّبائي، ويا أيها الأغصان الخضراء من شجرة كياني، الذين قد دخلتم في جماعي برحمـة الله، وتضـحون في هذا السـبيل بـحياتـكم وراحتـكم ومالـكم، إـني أعلم أنـكم تعـتبرـون تنـفيـذ أوـامرـي مـدعاـة لـسعـادـتـكم، ولـن تـقـصـرـوا في ذـلـك قـدر وـسـعـكم، ولـكـنـي لا أـرـيد أـنـ أـفـرـض عـلـيـكـم منـ نـفـسـي شـيـئـاً، كـي لا تـنـهـيـ خـدـمـاتـكـم نـتـيـجـةً لـأـوـامـرـي لـكـمـ، بل بـرـغـبـتـكـمـ الـحرـّةـ."

من هو صاحبي، ومن هو حبي؟ إنما هو ذلك الذي يعرفني حقاً.
ولكن من يعرفني حقاً؟ إنما هو ذلك الذي يوقن بأنني مرسل، ويقبلني
كما يُقبل المرسلون.

الدنيا لن تقبلني لأنني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتهم نصيّاً
من ذلك العالم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. إن الذي يهجرني إنما
يهجر من بعثني، وإن الذي يوطد الصلة بي إنما يوطدها بالذي جئتُ من
عنه. إن في يدي سراجاً، من أتاني نال من هذا النور نصيّاً، ولكن
الذي يفرّ عني من جراء الشك وسوء الظن فسوف يُلقى في الظلمات.
أنا الحصن الحصين لهذا العصر، من تحصّن بي فقد وقى نفسه من
السارقين وقطعَ الطرق والوحش الضاربة، وأما الذي يسعى ليبقى
بعيداً عن أسواري، فسيواجه الموت من كل طرف وصوب حتى لن
تسسلم جهّته.

فَمَنْ الَّذِي يَدْخُلُ حَصْنِي؟ هُوَ مَنْ يَهْجُرُ الرَّذِيلَةَ وَيَخْتَارُ الْفَضْلِيَّةَ،
وَيَتَخَلَّ عَنِ الْأَعْوَاجَاجَ، وَيَسِيرُ فِي سَبِيلِ الصِّدْقِ وَالسَّدَادِ، وَيُحَرِّرُ نَفْسَهُ
مِنْ عَبُودِيَّةِ الشَّيْطَانِ، وَيَصِيرُ عَبْدًا مَطْبِعًا لِلَّهِ تَعَالَى. فَكُلُّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ
فَهُوَ مِنِي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَكِنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الَّذِي يَضْعِفُ اللَّهَ تَعَالَى
تَحْتَ ظَلِّ النَّفْسِ الْمَزَكِّيَّةِ، فَيُضَعُّ هَذَا الْمَزَكَّيُّ قَدْمَهُ فِي جَهَنَّمِ نَفْسِ هَذَا
الْعَبْدِ، فَتَبَرُّدُ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِيهَا نَارٌ قَطُّ. ثُمَّ يُحْرِزُ هَذَا الْعَبْدُ تَقدِيمًا إِثْرًا
تَقْدِيمٌ حَتَّى يَسْكُنَ رُوحُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَيَسْتَوِي رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى قَلْبِهِ
بَتْحَلٌ خَاصٌّ، فَنَزُولُ بَشَرَيْتَهُ الْقَدِيمَةَ وَيُوَهَّبُ إِنْسَانِيَّةً حَدِيدَةً طَاهِرَةً، كَمَا

يَصِيرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ إِلَهًا جَدِيدًا وَيَؤْسِسُ مَعَهُ صِلَةً جَدِيدَةً خَاصَّةً، فَيُنَالُ فِي هَذَا الْعَالَمِ نَفْسَهُ جَمِيعَ الْأَسْبَابِ الطَّيِّبَةِ لِحَيَاةِ الْجَنَّةِ". (فتح الإِسْلَام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٣٤-٣٥)

وَفَقَنَا اللَّهُ جَمِيعاً لِإِيَّاهُ جَمِيعَ الْوَعْدِ الَّتِي قَطَعْنَاهَا مَعَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ الْمَوْعِدَ التَّكْبِيرَ، وَفَقَنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِكُلِّ شَرْوطٍ بِالْبَيْعَةِ وَنَعْمَلَ بِتَعْالِيمِهِ فَنَجْعَلُ حَيَاةَنَا مَثَلاً رَائِعاً لِلْجَنَّةِ، وَنَرْثُ جَنَّاتَهُ فِي الْآخِرَةِ أَيْضًا. نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعِينَنَا فِي ذَلِكَ. آمِينَ.

(خطبة الجمعة، ٢٠٠٣-١٩ في مسجد "الفضل" بلندن)

نماذج الثورة الروحية

التي حدثت بعد بيعة المسيح الموعود عليه السلام

طوبى لكم فإنكم سائرون دائمًا على ضوء قرارات هي

ضمن الأمر بالمعروف

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المتحنة ١٣)

شرحـت في خطبة الجمعة السابقة الشرط العاشر والأخير من شروط البيعة؛ وإليني أود توضيـح مفهوم الطاعة بالمعروف توضيـحا أكثر.

مفهوم الطاعة في "المعروف"

الآية التي تلوـنـها آنـفا تؤـكـد على أحـدـ البيـعـةـ منـ النـسـاءـ عـلـىـ أـلـاـ يـشـرـكـنـ بالـلـهـ أحـدـاـ وـأـلـاـ يـسـرـقـنـ وـلـاـ يـزـنـيـنـ وـلـاـ يـقـتـلـنـ أـوـلـادـهـنـ وـلـاـ يـهـمـلـنـ تـرـبـيـتـهـمـ الأـخـلـاقـيـةـ؛ وـلـاـ يـتـهـمـنـ أحـدـاـ زـوـرـاـ؛ وـلـاـ يـعـصـيـنـ فـيـ الـمـعـرـوفـ.

ينشأ هنا سؤال: هل يمكن لنبيٍّ يبعثه الله عَجَّلَ أَنْ يأمر بغير المعروف؟ فإذا كان صدور ذلك مكنا من النبي، فيمكن لخلفائه أيضاً أن يُصدروا أوامر مخالفة للمعروف.

فليكن واضحاً أنه لا يمكن لنبيٍّ أن يأمر بغير المعروف، بل كل ما يأمر به لا بد أن يكون معروفاً، ولا يمكن أن يقول غير ذلك على الإطلاق. ولذا فقد قال القرآن الكريم مراراً أنَّ عليكم أن تطيعوا أوامر الله والرسول، ولم يذكر مطلقاً أن تقتصروا في طاعته على "المعروف". وينشأ هنا سؤال آخر: لماذا هناك نوعان مختلفان من الأوامر؟ الحقيقة أنه ليس ثمة تناقض في الأوامر؛ وإنما هو سوء فهم فقط.

وكم قلت سابقاً إنَّ أيَّ أمرٍ يُصدره النبي لا بد أن يكون معروفاً، فلا يمكن لنبيٍّ أن يُصدر أيٌّ تعليمٍ يُناقضُ أوامر الله عَجَّلَ وقوانينَ الشرع، لأنَّه مأمور بطاعة أوامر الله، فكيف يمكن أن يقوم بعملٍ يتنافي مع ما أمر به؟

إنَّها بشرى لكم أنَّكم يَأْمَنُوكُم بِنَبِيٍّ مبعوثٍ من عند الله تعالى وبانضمامكم إلى جماعته قد حفظتم أنفسكم ووقيتموها. فأنتم مصونون لأنَّكم لن تتلقوا أيَّ أمرٍ مبينٍ على غير معروف، بل كل ما تؤمنون به هو مرضي عند الله.

يوضح الخليفة الأول للمسيح الموعود العليٰ هذه المسألة بقوله: "هناك خطأ آخر يتعلّق بفهم "الطاعة في المعروف"، فهناك من يقول إننا لن نطيع فيما لا نراه معروفاً. لكنني أقول قد وردت هذه الكلمة في حقّ

الرسول ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (المتحنة ١٣)، فهل أعدّ هؤلاء الناس قائمة لأخطاء النبي ﷺ أيضاً؟ وبالمثل فقد ذكر حضرته العليّة "الطاعة في المعروف" في شروط بيعته أيضاً، وفي ذلك سرٌّ. إنني لا أسيء الظن بأحدكم، وإنما شرحت هذه الأمور كي لا يخدع أحد منكم من حيث لا يدرى". (خطبة عيد الفطر بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٩٠٩، خطبات نور، ص ٤٢٠ - ٤٢١)

الثورة الروحية التي أحدثها المسيح الموعود العليّة

والآن أريد أن أبين ما إذا كان المباعون قد عملوا بالشروط العشرة للبيعة بعد الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود العليّة بيعته ضاربين أروع الأمثلة للطاعة الكاملة أم اكتفوا بالتباهي وثرثرة اللسان فقط؟

لقد اخترتُ لهذه العاية أمثلة تُبيّن التغيير الطيب والثورة الروحية التي أحدثها المباعون في أنفسهم بعد البيعة، وذلك في زمن المسيح الموعود العليّة وفي هذا العصر أيضاً.

يقول المسيح الموعود العليّة:

"أُعلنُ حالفاً أنّ هناك مئة ألف شخص على الأقل في جماعتي ممن قد آمنوا بي بصدق القلب ويقومون بالأعمال الصالحة، وعندما يستمعون إلى تفيض أعينهم من الدموع حتى تبتلّ جيوتهم." (سيرة المهدي، المجلد الأول، ص ١٦٥، الطبعة الثانية عام ١٩٣٥)

اجتناب الشرك

من شروط البيعة أنّ على المباعي اجتناب الشرك.

ولم يضرب أمثلةً رائعة في هذا الصدد رجالنا فحسب، بل إنّ نساءنا أيضاً قد قدّمن نماذج مثالية في العمل بهذا الشرط، فنجد قلوبنا مفعمة بحمد الله تعالى لمشاهدة هذا التغيير الثوري فيهنّ، حيث يصعد منها دعاء عفوی للMessiah الموعود التعظیل.

هناك مثالٌ مُلْفَتٌ بنا في حياة والدة شودري محمد ظفر الله خان، يبيّن مدى كراهيتها للشرك. كان عدید من أولادها قد ماتوا في طفولتهم المبكرة، وذات مرّة مرض أحد أطفالها^٠. وبينما كان الطفل قيد العلاج جاء شخص بتعويذة (حجاب)، فأرادت امرأة أن تضع التعويذة في عنق الطفل، فانتزعتها أمّه وألقت بها في النار قائلةً: "إنّ يقيني الكامل هو في الله خالقي وربّي، ولا أرى لهذه الرقى والتعاويذ أية قيمة أو فائدة".

وعندما بلغ هذا الولد شهرین، أخذته أمّه إلى بيت حميها في مدينة (دستكه)، ومكثت هناك ستة أشهر. ولما صار عمر الولد ثانيةً أشهر أحضرته إلى بيت والديها. وبعد ستة أيام أتت المرأة ذاتها (واسمها "جي ديوي") لتزورها مرّة أخرى. فقبلت الولد وطلبت من أمّه ثياباً ومؤناً أخرى وكأنها تقول إن هذه الأشياء سوف تدفع البلاء عن الطفل.

^٠ - وكان اسمه ظفر. (المترجم)

فردّت الأم على ذلك بصرامة وقالت: أنت أرملة فقيرة، فإذا أردت شيئاً كصدقة فسيسعدني أن أعطيك ما تريدين بقدر استطاعتي، ولكنني لست من الذين يؤمنون بالأرواح الشريرة، بل أؤمن أنّ الموت والحياة بيد الله عَزَّلُهُ . ولا أؤمن مطلقاً أن لا أحد سوي الله دخل في هذه الأمور، إنما أعتبر هذا شركاً بالله تعالى، وأكره ذلك كراهية شديدة، فلن أعطيك شيئاً على الإطلاق. فأجابت (جي ديوي): إذا كنت تريدين إنقاذ حياة طفلك، فعليك أن تعدي النظر في هذا الأمر وتعطيني ما طلبت.

بعد بضعة أيام، وبينما كانت الأم تُحْمِّم ولدها، جاءت (جي ديوي) ثانية وأشارت إلى الطفل إشارة ذات دلالة وقالت: إذا، فهذا هو الأمير ذاته؟ فردّت الأم: نعم، هذا هو ذاته. فطلبتْ (جي ديوي) الأشياء نفسها مرّة ثانية، ولكنّ الأم رفضتْ إعطاءها أيّ شيء. فانزعجت جي ديوي وقالت: حسناً! إذا رجعت إلى البيت وطفلك حيّ فيمكن أن تقولي إنّي كنت أكذب. فأجابت الأم: مهما حدث فإنّه سيكون من إرادة الله. فاستدارتْ (جي ديوي) للذهاب، وبينما هي في رواق البيت أخذ الطفل (ظفر) يتقيأ دمًا وهو يستحم. ثم طرح دمًا من أمعائه، وصارت حالته حرجة للغاية في لحظات، ومات خلال ساعات. فابتهدلت الأم إلى الله تعالى متوجّلة: يا إلهي، أنت الذي أعطيتني إياها، وأنت الذي أخذتها. إنّي راضية بمشيئتك. وأتوسل إليك يا إلهي أن تلهمي الصبر والثبات. ثم عادت إلى (دскеه) بذرتها بخضم فارغ.

(أصحاب أحمد، المجلد الثاني ص ١٥-١٦ ، طبع في ١٩٦٩).

انظروا الآن، كيف أنزل الله على هذه الوالدة المؤمنة أفضلاً كثيرة، حتى أنعم عليها بولد اسمه شودري محمد ظفر الله خان عليه السلام، الذي عاش حياة طويلة وحاز على صيت وامتياز فائقين على مستوى العالم كله.

لَا تَغْلِبُنَّكُمْ ثُواَئِرُ النَّفْسِ

كيف يعصم الناس من ثواير النفس بعد البيعة؟ أقدم بهذا الشأن أمثلة ليست من الأزمنة الحالية، بل من العصر الراهن ومن الشعب الأفريقي تحديداً.

توجد عند الأفارقة الوثنين كثير من العادات السيئة والتقاليد الفاسدة، ولكنهم حلماً ينضمون إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية يتخلّون عن جميع تلك العادات ويُحدثون في أنفسهم تغييراً طيباً، وكأن تلك العادات لم تكن موجودة في حياتهم مطلقاً. أتلقى من هناك تقارير تخبرني أنّ المدميين على الخمور سرعان ما بدؤوا يكرهونها، الأمر الذي ترك أثراً إيجابياً عميقاً في الآخرين أيضاً. عندما يتحدثون عن مثل هذه التغييرات، يقول المشايخ المعارضون إنّ الأحمدية قد سحرتهم فتركوا شرب المسكرات.

تحضرني هنا حادثة أخبرني بها مبشرنا في غانا أنّ رجلاً متورطاً في كثير من العادات السيئة مثل شرب الخمر والزنا وغيرها قد انضمّ إلى الأحمدية هناك، وبما أنّ الناس هناك فقراء فيستأجرنون غرفة في بيت كبير، وكان هذا الرجل يقيم في ذلك النوع من السكن، وكانت له

علاقات كثيرة مع النساء. وحالما صار أحمدياً حذّرها جميّعاً بآلاً يأتين إليه بنية سيئة. ولكن إداهن أصرّت على ملحوظته، فكان يغلق الباب من الداخل كلما رأها قادمة، ويبدأ بأداء صلاة التوافل أو قراءة القرآن الكريم. وهكذا قد حمى نفسه. تلك من أمثلة التغيرات الثورية التي أحدثتها الأحمدية.

ويروي أحد مبشرينا أيضاً، وهو بشير أحمد قمر ما يلي:

"بعد صلاة العيد ذهبتُ مع بعض أفراد جماعة غالانا لزيارة الزعيم الأكبر المحلي الذي كان يتظمنا مع زعماء آخرين. وعندما دخلنا بـلـاطـه بدأ جميع الإخوة الأحمديين يُنشدون الأناشيد بحماس أمام الزعماء وحاشياتهم. وكان رجل أحمدي كبير في السن يحرّك عصاه في الهواء بحماس زائد وهو يقف قبالة الزعيم، وأمام الآخرون الذين كانوا قرابة ثلاثة فكانوا يكررون الكلمات نفسها. وعندما سألت المترجم أخبرني أنهم كانوا يُنشدون الحمد لله تعالى على أفضاله وعلى بركات الإسلام. كانوا يقولون إنهم كانوا قبل الأحمدية وثنين وعشرين أصناماً، ولم تكن لديهم معرفة يفرقون بها بين الحلال والحرام والفضيلة والرذيلة. كانوا متوحشين يعيشون كالدوااب تماماً، ويشربون الخمر كالماء. فدللتهم الأحمدية على سبيل الرشاد، فتخلصوا من شرورهم، وتحولوا إلى بشر. كانوا يرون ذلك كله دليلاً على صدق الأحمدية بكل ثقة أمام زعمائهم الذين كانوا يعرفون عادتهم السابقة جيداً". (تلخيصاً عن مجلة أنصار الله الشهرية كانون الثاني ١٩٨٤)

المثابرة على الصلوات والشغف في التهجد

من شروط البيعة أن نلتزم بإقامة الصلوات اليومية وأداء صلاة التهجد. ويقول المسيح الموعود ﷺ: "إِنِّي أَرَى أَفْرَادَ جَمَاعَتِنَا بَعْدَ بَايْعَوْنَ يَزْدَادُونَ فِي الصَّالِحِ وَالتَّقْوَى بِاسْتِمْرَارٍ. فَقَدْ نَشَأُ فِي جَمَاعَتِنَا بَعْدَ أَيَّامِ الْمَبَاهِلَةِ حَمَاسًا جَدِيدًا. فَأَرَى الْعَدِيدَ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي السَّجْدَةِ وَيَتَضَرُّعُونَ فِي التَّهْجِدِ. يُسَمِّيهِمْ ذُرُوفُ الْقُلُوبُ الْخَالِيَّةُ مِنَ الطَّهَارَةِ كُفَّارًا، فِي حِينَ إِنْهُمْ لِبَّ إِلَسْلَامَ وَجُوهَرَهُ".

(ضميمة أنجم آثم، الخزائن الروحانية، المجلد ١١ ص ٣١٥ الحاشية)
وأقدم لكم الآن أيضًا مثالاً من غانا، حيث أبدى الناس تبدلًا كبيرًا شَهَدُوهُ أَنَا بِنَفْسِي. فقد قطع بعض الناس مسافة طويلة جدًا (من أجل الجلسة السنوية هنالك) ووصلوا في وقت متأخر جدًا من الليل، ولم يجدوا فرصة للنوم إلا عند منتصف الليل. وحين أفاقوا من النوم حوالي الثانية بعد منتصف الليل؛ شاهدواهم في المسجد ساجدين.

وتحضرني رواية أخرى أيضاً:

يقول حضرة منشي محمد إسماعيل عليه السلام إنه لم تفت هذه الصلاة جماعة إلا مرّة واحدة (ولسبب قاهر) إذ كان عليه ترك المسجد لعمل طارئ غاية في الأهمية." (أصحاب أحمد ، المجلد ١ ، ص ١٩٦ ، طبعة عام ١٩٥١)

وهناك رواية أخرى عن منشي محمد إسماعيل:
أنه حين عاد إلى مدینته سيالکوت بعد البيعة على يد المسيح الموعود

اللهم لا حظَ الناسُ أنه قد تخلَّى عن جميع عادات اللهو السابقة مثل لعب الورق أو الجلوس في الأسواق والانغماس في لغو الكلام، وبدلاً من ذلك صار ملتزماً بصلة التهجد. كان الناس مذهولين بمشاهدة التغيير الخارق في شخصه وخلقه. (تلخيصاً عن أصحاب أحمد المجلد ١ ص ٢٠٠ طبعة ١٩٥١)

وفيما يتعلق بإقامة الصلوات اليومية وصلة التهجد في قاديان يروي نواب محمد علي صلوة ما يلي:

"صليتُ في قاديان يوم خسوف الشمس. لقد أَمَّ الصلاةَ محمد أحسن الأمروهي وكان جميع المصليين ي يكون بدموع غزيرة. في تلك الأيام من شهر رمضان كان النشاط والحيوية تبدأ في "ساحة الأحمدية" في الثانية صباحاً. فكان معظم الناس يتهدجون في بيوقهم، وكثير منهم يأتون إلى المسجد المبارك حيث كانت تؤدى صلاة التهجد، وتُقدَّم السحور، وتقام صلاة الفجر في الساعات المبكرة من الصباح؛ ثم يُتلى القرآن الكريم لبعض الوقت. وفي حوالي الساعة الثامنة، كان المسيح الموعود يخرج للمشي الصباحي في رافقه أصحابه. فتستمر هذه النشاطات حتى الحادية أو الثانية عشرة من منتصف النهار. ثم يُرفع الأذان لصلاة الظهر وتنتهي الصلاة قبل الواحدة. وكانت صلاة العصر تُقام أيضاً في أول وقتها. وهكذا لم يكن يتوفَّر وقت الفراغ في اليوم كله إلا بين صلاته العصر والمغرب فقط.

بعد صلاة المغرب وتناول وجبة المساء، كانت تُقام صلاة العشاء في

الثامنة أو الثامنة والنصف. وبعد ذلك يسود صمت مطبق كأنه لا يوجد هناك أحد. ومع ذلك فقد كان الجميع يصخرون عند حلول الثانية صباحاً وتعود إلى المكان حيويته وحياته مرة ثانية. (أصحاب أحمد، الجلد الثاني ص ٧٧ طبعة ١٩٥٢)

كتب حضرة الخليفة الرابع، رحمه الله تعالى، أنّ نواب محمد عبد الله خان رض كان شغوفاً بالصلاحة. كان شديد الحماس والاجتهد من أجل صلاة الجماعة. وكان دقيقاً للغاية في مواعيد ذهابه إلى المسجد لأداء الصلوات الخمس اليومية، حتى عندما كان طريح الفراش بسبب مرض القلب، فقد كان يُنصلّى إلى الأذان بكل حبٍ وتعلقٍ كما يسمع المحبُ صوت حبيبه.

وعندما كان يستعيد بعض القوة، كان يجعل أحد الأطفال في البيت يؤمّ الصلاة، وهكذا يتحقق رغبة قلبه في أداء الصلاة جماعةً. وكان يجبرُ في بعض الأحيان كرسيه إلى مقربة من غرفة الصلاة في "رتن باغ" لينضمّ إلى صلاة الجماعة. وعندما اشتري بيته في "موديل تاون" قام بترتيبات خاصة من أجل الصلوات اليومية الخمس فيه؛ وهكذا حول البيت إلى مسجد. وطلب أن يُرفع الأذان للصلاة خمس مرات كل يوم. وكانت سجادات الصلاة تُبسط في باحة الدار أو في إحدى غرفها حسب حالة الطقس. وكان في معظم الأحيان أول الداخلين إلى مكان الصلاة ويتضرر بقية المصلين. ولا شك في أن سماحة للناس من جميع الفئات والمستويات بالحضور إلى بيته للصلاة خمس مرات يومياً ليس بفضيلة عادية. وهذه

الفضيلة تزداد أهمية إذا كان مستوى العيش لصاحب البيت رفيعاً، وتكون دائرة علاقاته الاجتماعية واسعة جداً". (أصحاب أَحْمَدُ، الْجَلْدُ ١٢، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، طبعة ١٩٦٥)

يتحدث المسيح الموعود ﷺ عن التزام الشّيخ حامد علي بالصلوات اليومية الخمس، فيقول:

"إن حبي في الله، الشّيخ حامد علي، شاب صالح وينحدر من عائلة تقية. وهو يخدمي منذ سبعة أو ثمانية أعوام تقريباً. وإنني لأعلم بيقينا أن له علاقة حب وإخلاص معي. ومع أن الوصول إلى دقائق التقوى عمل كبار أهل المعرفة والصلاح، غير أنه يسعى قدر وسعه لاتّباع السنّة والتّحلّي بالتقوى. لقد رأيته مصاباً بمرض شديد حتّى كان يبدو أنه مرض الموت، وكان قد صار ضعيفاً واهنًا كجسد ميت، ومع ذلك كان شديداً الحماس لأداء الصلوات الخمس بانتظام. وكان يؤدّي صلاته حتّى في أحرج حالاته. وإنني لأعلم أنّ سعي المرء للالتزام بإقامة الصلوات بهذا الشكل يكفي للحكم على خشيته لله تعالى. إنني على يقين أنّ الذي يتلزم بإقامة الصلاة بأقصى جهده ولا يمنعه من إقامتها خوف ولا مرض ولا فتنة، إنما يؤمن بالله إيماناً صادقاً. يُدّ أنّ هذا الإيمان لم يعطه إلا الفقراء؛ وأن هذه النعمة لا يتمتع بها إلا قليل من الأغنياء". (إزاله أوهام الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٤٠)

ويروي أحد صلحاء الجماعة وهو المولوي فضل إلهي، مثالاً حضرة ميرزا أَيُوب بيك تَعَالَى في إقامة الصلوات الخمس اليومية بحسب أوامر الله

تعالى ورسوله ﷺ، فيقول: "كان المسيح الموعود يكنّ ميرزا أیوب بيك حبّاً كبيراً. ولقد صلّيت ذات يوم صلاة المغرب في بيته ميرزا أیوب بيک حبّه، وكان حضرة مفتی محمد صادق حبّه هناك أيضاً. كانت صلاة ميرزا أیوب بيک حبّه مثلاً صادقاً للحديث: "الصلاحة معراج المؤمن؟"؛ فعندما يُصلّي كان ينقطع تماماً عن العالم الخارجي، وكانت عيناه تدمعنان. في ذلك اليوم أطال الصلاة بشكل غير عادي، وعندما جلس الجميع معًا بعد الصلاة سُئل عن سبب إطالتها، فتردد في البداية في الجواب، ولما ألحَ عليه بالسؤال شرح السبب قائلاً إنَّه حين بدأ بالصلاحة على النبي ﷺ شاهد كشفاً بأنَّ الرسول ﷺ كان يمشي جيئةً وذهاباً على محطة قطار وهو يدعوه. فذكر ميرزا يعقوب الكلمات العربية لدعائِ الرسول ﷺ وبين معانيها أيضاً، وكان فحوى الدعاء: اللهم أنقذْ أمتي من الضلال وأوصل سفيتها إلى بر الأمان. وقال كنتُ أقول "آمين" بعد كل دعاء دعا به النبي ﷺ. ثم رأيت المسيح الموعود يدعو قائلاً: اللهم استجبْ جميع دعوات الرسول الكريم ﷺ، وأنقذْ أمته من دوامة الضلال. وعندما أكَنَّ المسيح الموعود اللطيفَ دعاءه أكَنَّ صلاتي".

(أصحابُ أَحمد، المجلد ١، ١٩٤-١٩٥، طبعة ١٩٩٧)

تلك هي الشورة التي أحدثها سيدنا المسيح الموعود ﷺ في أتباعه، فقد حظي ميرزا أیوب بيك برؤية الرسول ﷺ في حالة اليقظة التامة. كيف كان أثر البيعة على حضرة ميرزا يعقوب بيك وحضره ميرزا أیوب بيك رضي الله عنهما؟ فهما يرويان عن أيهما أنه أخبر أحد

أصدقائه أنه عندما حضر ابني هذان لقضاء إجازة الصيف في "ملتان" في عامي ١٨٩٢ و ١٨٩٣ اندشت لما رأيتُ فيما من تغير طيب عظيم. فقلتُ بذهول بالغ: يا ربّ، ما هي الأسباب التي هيّأتها لهما حتى أحدثا في نفسيهما هذا التغيير الطيب بحيث قد صارا نوراً على نور؟ فهما يؤديان جميع صلواتهما في أوقاتها بمنتهى الخشوع والتضرع والابتهاج ورقة القلب، حتى يجهشان بالبكاء أثناء الصلاة. وكنتُ كثيراً ما أجدهما على وجهيهما آثار الدموع وخشية الله. كان الولدان صغيرين جداً في ذلك الوقت بحيث كان شعر لحيتهما قد بدأ بالنمو. وبالنظر إلى ذلك التحول، كنت لا أتواني من أداء سجدات الشكر لله تعالى. وبسبب ذلك التغيير الطيب فيما زالتُ جميع دواعي القلق التي كانت تنتابني سابقاً من جراء ضعفهما الروحاني".

ويرويان أيضاً أنّ أباهمَا أخبر صديقه قائلًا: لم أكن أعرف سرَّ ذلك التحول، ولم أكن أعلم من أين قد اكتسبا تلك النعمة والبركة الروحية في سن صغيرة. وبعد فترة تبين أنّهما قد نالا هذا الرشد بسبب بيعتهم على يد المسيح الموعود الظليلة. كان هذا التغيير الطيب فيما أحد الأسباب الرئيسية لدخول أبيينا في بيعة المسيح الموعود الظليلة (أي أنّ التغيير الروحي في الأولاد قاد الأب ليصير أحمدياً) مما أتاح له فرصة جيدة للاطلاع على نقاء وسمو روح المسيح الموعود الظليلة". (أصحاب أحمد، المجلد ١، ص ١٨٦ ، طبعة ١٩٩٧)

ويروي أحد أبناء شودري نصر الله خان، وهو والد ظفر الله خان

رضي الله عنهم، مثالًّا أشبه كما يلي:

" كان لدى انتباع منذ طفولي أنَّ والدي (شودري نصر الله خان) مثابر جدًا على أداء صلواته بعناية فائقة، ومواكب على أداء صلاة التهجد. وكنت أتخيل والدي دائمًا إما يقيم الصلاة، أو يقرأ القرآن. وبعد البيعة كان يؤدِّي صلاة الفجر جماعةً في مسجد بعيد عن بيتنا. ولذلك فكان والدنا يغادر البيت والظلام ما يزال حالكًا". (أصحاب أحمد، المجلد ١١، ص ١٦٣ ، طبعة ١٩٦٢)

وفيما يتعلق بأداء الصلوات دون تقصير، فأقدم مثال السيد بابو فقير على تقطيعه. كان يعمل دائمًا بالمثل القائل: "القلب مع الحبيب، واليد في العمل". يروي السيد م. بشير أحمد أنه في الوقت الذي كان فيه الناس يرتبون من الحكماء الإنجليز، كان بابو فقير يعمل^٦ تحت مدير إنجليزي فكان يقول له دائمًا: حضرة الشيخ، ستتسبب يومًا في حدوث مكروه لأنك تظل مشغولاً في الصلاة دائمًا. وكان "بابو" ينزعج جداً من كلامه. وفي أحد الأيام أغلق باب المكتب ونافذته، واقترب من المدير الإنجليزي وبدأ يتحدث معه، فذعر المدير من ذلك، ربما لظنِّه أنَّ "بابو" يريد مهاجمته. فأكَد له "بابو" قائلاً: ليس في نبيِّ شيء من هذا، وإنما أريد أن أكلمك على انفراد، وأقول: أنت تضيع من أوقات المكتب في قضاء الحاجة وتدخين السجائر وشرب الشاي، فلماذا إذن تعرض على

^٦ - كان يعمل في مصلحة القطار. (المترجم)

أدائى الصلوات؟ فأجاب المدير: إنّ الأشياء التي أقوم بها هي حاجات طبيعية. فقال "بابو" إنّ أعمل تحت إمرتك وسأطيعك في الأمور المتعلقة بواجبي الوظيفي فقط، ولست مضطراً لطاعتك في الأمور الأخرى، لذا لا أستطيع التوقف عن الصلاة طاعة لك. ولو وقع أيّ حادث أو تأخر قطارٌ بسبب غفلتي فلا تردد بالتعامل معه بقسوة. وعندما أنهى كلامه فتح النافذة والباب. فاستغرب المدير الإنجليزي من كلامه هذا..... وقد تأثر المدير من حديثه لدرجة أنه كلما استعدَّ بابو فقير علي لل موضوع كان هذا المدير يقول له: حضرة الشيخ، خذ راحتك، وأدّ صلاتك وسألولي عملك. ومرةً رأى المدير الطعام البسيط الذي كان السيد بابو فقير علي يتناوله، فتأثر جدًا". (أصحاب أحمد ، المجلد ٣ ، ص ٦١ ، الطبعة الثانية والمعدلة المطبوعة قاديyan الهند)

وهنا في إنجلترا أحمدي قدسم اسمه السيد بلال دانيال هوكر نوتل، فعندما انضمَّ إلى الأحمدية اختار لنفسه اسم "لال". ثم صار مشهوراً في رفع الأذان للصلاة تأسياً بالصحابي سيدنا بلال. وكان عنده شغف شديد في نداء الآخرين إلى الصلاة. (تلخيصاً من مجلة أنصار الله الشهرية، حزيران ١٩٩٥ ، ص ٣٦)

إِحْمَادُ الثَّوَائِرُ النُّفْسَانِيَّةُ

وهناك شرط آخر في البيعة يتعلق بكتب الثوائر النفسانية وإحتمادها. وإليكم بعض الأمثلة في هذا الشأن:

يقول المسيح الموعود ﷺ وهو يتحدث عن إحدى ميزات جماعته مشيرًا إلى اجتماع أقامه الهندوس وحصل هناك جدال فتحلت عندها جماعته بضبط النفس والصبر بشكل رائع:

"فَلَوْلَا أَنْ هُؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الطَّيِّبِينَ التَّزَمُوا بِمِبَادِئِ أَخْلَاقِهِمُ السَّامِيَّةِ، وَلَمْ يَتَحَلَّوْا بِالصَّابَرِ، كَاظْمِينَ غِيظَهُمْ بِحَسْبِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، لَامْتَلَأْ مَكَانُ الْاجْتِمَاعِ بِالدَّمَاءِ بِسَبِّبِ مَا ارْتَكَبُهُ أَصْحَابُ النَّوَايَا السَّيِّئَةِ مِنْ تَجْرِيْحِ الْمُشَاعِرِ. فَوَاهَا جَمَاعَتُنَا إِذْ ضَرَبُوا مَثَلًا رَائِعًا لِلصَّابَرِ وَضَبْطِ النَّفْسِ، وَظَلُّوْا صَامِتِينَ عِنْدَ سَمَاعِهِمُ الشَّتَائِمَ مِنَ الْهَنْدُوسِ الَّتِي كَانَتْ أَسْوَأَ مِنْ طَلَقَاتِ الْعَدُوِّ." (جَسْمُهُ مَعْرُوفٌ (عِنْ الْمَعْرِفَةِ) الْخَزَائِنُ الرُّوْحَانِيَّةُ ج ٢٣

ص ١٠)

ويقول ﷺ أيضًا:

"لَوْلَا نَصِيْحِي لِجَمَاعِي لِللتَّزَامِ بِالصَّابَرِ، وَلَوْلَا تَرْبِيَتِي لَهُمْ مُسْبِقاً بِالصَّابَرِ عَلَى الشَّتَائِمِ دَائِمًا لَامْتَلَأْ مَكَانُ الْاجْتِمَاعِ بِالدَّمَاءِ. وَلَكِنْ تَعْلِيْمِنَا إِيَّاهُمُ الصَّابِرِ مَكَنِّهِمْ مِنْ ضَبْطِ نَفْوِهِمْ وَكَبْحِ ثَوَائِرِهِمْ." (جَسْمُهُ مَعْرُوفٌ
(عِنْ الْمَعْرِفَةِ) الْخَزَائِنُ الرُّوْحَانِيَّةُ ج ٢٣ ص ٨)

ومثال آخر على كبح التأثير هو ما ذُكر عن السيد عبد الستار شاه رض. ويالله من مثال رائع! فقد روی: "ذات يوم ذهب حضرة الشاه رض إلى مسجد قريب للصلوة، في الوقت الذي كان يستعد فيه العدو لدود للأحمدية - وهو شودري رحيم بخش - لل موضوع من إبريق ماء في يده. وحالما شاهد هذا العدو حضرة عبد الستار شاه - الذي كان عندها

يعمل طبيباً في مشفى حكومي - خاض معه في حوار ديني، ثم استشاط غضباً من كلام حضرة الشاه، وضرب الإبريق في جبهته وكسر عظمها، فأخذ الدم يسيل حتى تخضّب به ثيابه. فغطّى الدكتور الجرح بيده وأسرع إلى المستشفى للعلاج. عندها قلق شودري رحيم بخش متسائلاً عَمَّا سيحدث له لعلمه أنَّ حضرة الدكتور طيبُ حكومي، وأنَّ المسؤولين سيسمعون لقوله، فلا سبيل لنجاته. فلم يدر ما يفعل ولا أين يختبئ! فاختبأ في المسجد بناء على هذه الأفكار المخيفة وظلَّ فيه. أمّا الطبيب عبد الستار شاه فقد عالج بنفسه جرح جبهته ببعض الأدوية، وبدل ثيابه الملوونة بالدماء، ورجع إلى المسجد لأداء الصلاة. فلما دخله ورأى فيه شودري رحيم بخش قال له مبتسمًا: "شودري رحيم بخش، هل هذا غضبك أم ليس بعد؟" فتأثر شودري رحيم بخش من قوله كثيراً، فأمسك بيده الطبيب وسأله أن يغفر له ويسامحه، وقال: يا حضرة الدكتور المحترم، رجاءً اكتبْ رسالةً بيعتي.

هذا المعيار العالي في الصبر واللطف والمسامحة لا يمكن أن يتحلى به غير أفراد الجماعة الربّانية. وهكذا انضمَّ شودري رحيم بخش إلى الجماعة، وبعد أيام قليلة انضمَّ أفراد آخرون أيضاً من عائلته. (حضرَة الدكتور عبد الستار شاه صاحب، تأليف أحمد طاهر ميرزا، ص ٦٣).

الناشر: مجلس خدام الأحمدية، باكستان)

تلك كانت أمثلة قليلة قدمتها لكم، وهي متعلقة بالشروط الثلاثة أو الأربع من البيعة. ولسوف أقدم لكم إن شاء الله تعالى أمثلة أخرى

تشهد على التغيرات الثورية التي حصلت للناس بعد البيعة. لعلّ المباعين الحدد والأجيال القادمة يعرفونها أيضًا، فيسعون لإحداث تغييرات طيبة في أنفسهم، فلا يستولي عليهم رعب الدجال أبدًا، آمين.

(خطبة الجمعة في مسجد الفضل في لندن - ٢٦-٩-٢٠٠٣)

الإخلاص لله تعالى في جميع حالات العسر واليسر

تحدّثت في خطبة الجمعة قبل الماضية عن التغييرات التي ظهرت على الأحمديين إثر انضمامهم إلى جماعة المسيح الموعود الجليل عليه السلام، وبعد تعهّدهم بالعمل بالشروط العشرة، وقدمت أمثلة بهذا الشأن، وأقدم لكم الآن المزيد منها.

أخذ منا المسيح الموعود الجليل عليه السلام في الشرط الخامس من البيعة عهداً بـ^{الآ}
توجهوا باللوم إلى الله حتى لو واجهتم شدة وبلاء ومصاعب ومشاكل
وذلا وهوانا؛ بل الأخرى بكم أن تستمروا بالتسلل لنيل فضله بالتعهّد
بالرضى بمشيئة الله تعالى في كل حال. وأقدم لكم الآن بعض الأمثلة
العملية على هذا.

أقدم أول مثال من حياة حضرة خليفة المسيح الأول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
في آب ١٩٠٥ مات ابنه عبد القيوم، البالغ الثانية عشرة من عمره،
بعد معاناته من مرض الحصبة بضعة أيام. لقد كان سلوك حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
في محنته تلك متواافقاً مع سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ قبل الطفل فاغرورقت
عيناه بالدموع ثم قال: "كشفت الغطاء عن وجه الطفل ليس لأنّي كنت
قلقاً، بل أتباعاً لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنّه عندما تُوفي ابنه إبراهيم قبل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وجهه، ففاضت عيناه بالدموع، فحمد الله تعالى ثم قال: إننا لا نطيق
فارقك ولو لوقت قصير، ولكننا راضون بمشيئة الله تعالى. وتأسيا بهذه
السنة كشفت عن وجه ابني وقبلته. ومن دواعي سعادتي أن الله تعالى

بفضلة قد و هي في فرصة للعمل بسنة من سنن الرسول ﷺ.

هذا هو عمل شخص قال عنه المسيح الموعود ﷺ في بيت من الشعر بالفارسية معناه:

ما أروع لو صار كُلّ شخص في الأمة مثل نور الدين، وما كان ذلك ليحصل إِلَّا إذا امْتَلأَ كُلَّ قلبٍ بنور اليقين.

مثال آخر هو لحضره شودري نصر الله خان رضي الله عنه، حيث كتب عنه شودري محمد ظفر الله خان قائلاً:

"كان لنا شقيق اسمه حميد الله خان - وكان أصغر من شقيقنا المرحوم شودري شكر الله خان، وأكبر من المرحوم شودري عبد الله خان - توفي وهو في حوالي الثامنة أو التاسعة من عمره بعد أيام قليلة من مرضه. وكان موته عند الفجر حيث ظل والدي مستيقظاً طوال الليل يعتني به. وقام بعد موته بدفنه وغيره من الأمور، ثم ذهب بعد ذلك إلى العمل في المحكمة في موعدها كعادته، فلم يعرف الموكلون ولا رئيس المحكمة ولا زملاؤه أنه قد حضر للعمل بعد دفن فلذة كبده راضياً بمشيئة ربّه." (أصحاب أحمد ، المجلد ١١ ، ص ١٦٥-١٦٦ ، طبعة

(١٩٦٢)

وكتب حضره القاضي ضياء الدين قائلاً:

"توفيت زوجتي وأولادي الثلاثة، ومن ناحية أخرى ازداد صخب الخصوم الذين لم يدخلوا جهداً للإساءة إلي وإلحاق الضرر المادي بي. وقد دهم بعضهم بي أيضاً. وبالقاء نظرة شاملة على هذه المشاكل

والابلاءات يمكن للمرء أن يدرك جيدا مدى معاناتي في تلك الأيام بسبب المصائب الشديدة والبلايا المدمرة. وقد جاءت جميع تلك الابلاءات والمحن السماوية المقدّرة مصداقاً لنبوءات المسيح الموعود الشَّيْخُ الْمَسِيحُ التي كان قد تنبأ بها مسبقاً. ولقد تكرّم المسيح الموعود الشَّيْخُ الْمَسِيحُ خلال وقت الابلاء هذا بكتابة رسالة تعزية يواسيني بها. وكانت تلك أيضاً نبوءة تحققت وما تزال. فقد كتب الشَّيْخُ الْمَسِيحُ:

"الحق أنكم قد مررتם بمحنة شديدة، وهذه سنة الله عَزَّلَكُمُ الْيُظْهَرُ بها للناس ثبات عباده المؤمنين ويهبهم أجرا عظيما على صبرهم. وسيحرركم الله عَزَّلَكُمُ من جميع تلك المحن، ولسوف يلقى الخصوم ذلة وهوانا، كما حصل في زمن صاحبة رسول الله ﷺ؛ إذ أخرج سفيتهم إلى بر الأمان، فسيحدث الشيء ذاته الآن أيضاً. ولسوف تنقلب على الخصوم أدعیتهم".

وبفضل الله تعالى تحققت الأمور تماماً مثلما تنبأ بها المسيح الموعود الشَّيْخُ الْمَسِيحُ، وذلك بفضل دعواته. فقد استمرّ هذا العبد المتواضع يزداد صبراً وثباتاً في جميع الظروف. (أصحاب أحمد، المجلد ٦، ص ١٢-١٣)

مثال المولوي برهان الدين رضي الله عنه (كما رواه ابنه)

عندما كان المسيح الموعود الشَّيْخُ الْمَسِيحُ في سيالكوت في الأيام الأولى من دعوته، ذهب إلى مكان مع بعض أصحابه ليلقي محاضرةً هناك، وبينما كان يمرّ في شارع ألقى عليه أحد الناس سلّة مليئة بالرماد من فوق أحد

السطوح، ولكنَّ الله يعجلُ أنقذ بفضله المسيحَ الموعود صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيثُ كان قد احتاز ذلك المكان، فسقط الرماد على رأس والدي، وإذ بوالدي العجوز ذي الشعر الرمادي صار أضحوكة للناس بسبب سقوط الرماد على رأسه. وبما أنه كان يعشق المسيحَ الموعود صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتوقف في المكان نفسه وسيطرت عليه حالة من الوجد وشرع يقول: "هيا أيتها المرأة، ارمي المزيد، ارمي المزيد"، وكان يقول إنَّ ذلك كان فضل الله عليه، حيث تلقى هذه البركة بسبب المسيحَ الموعود صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهناك حادثٌ مماثلٌ وقع له فعندما غادر المسيحَ الموعود صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيراليكوت، كان الخدام عائدين إلى بيوكهم بعد توديعهم إياه في محطة القطار. ولسبب ما تأخرَ (المولوي برهان الدين رضيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فأمسك به الخصوم وأسأوا إليه وأذلوه كثيراً حتى حشوا فمه بروث البقر. ولكنه رأى في هذا الإذلال تشريفاً، وشعر في هذا الأذى براحة وبهجة. فشرع يقول باستمرار: "يا برهان، كيف استحققت تلك البركات؟" يعني أنَّ هذه البركات لا تُنال هكذا؛ فإذا أُوذى أحد من أجل الدين فذلك مدعاهة سعادة له. (مجلة "أنصار الله" الشهرية، ربوا، أيلول ١٩٧٧، ص

(١٤-١٥)

وكتب المولوي عبد المغني المزيد عن أبيه المولوي برهان الدين رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال:

"بعد قبول الأحمدية كانت حالتنا المادية صعبة جدًا حتى لم تقع عين أحد من عائلتنا على السمن إلى شهور عديدة خلال تلك الفترة

العجفاء. وبدلاً من شراء الوقود كنا نستخدم أوراق الأشجار الحافة لإشعال النار للطهي، ولكن الأوراق الحافة لا تطهو طعاماً، ولذلك فقد كانت بذور البقول تحمّص أولاً في البيت ثم تطحّن، ثم يوضع ماءً في إناء مع الملح والقليل، ثم تُشعل الأوراق الحافة تحته، وعندما يغلي الماء يُضاف إليه مسحوق البذور. كان ذلك طبيخنا الذي كنا نأكله مع الخبز. وكنا نأكل خبز الدخن أو الذرة عادة، وخبز القمح أحياناً قليلة فقط. وبدلاً من السمن كان يُستخدم زيت السمسم. وبدلاً من السبانخ، كانت تُطبخ براعم الأشجار الصغيرة. وكانت ثياب والدي ثياب فلاح من زمن قديم لا ثياب المشايخ."

ويضيف كاتباً:

"والحق أنه عندما لقي والدي المسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسلامه غمر قلبه عشقه وحبه وشوقه لقائه بشكل خارق، فما كان يبالي بطعمه ولا راحته مطلقاً. ولقد كان همه الوحيد أن ينقل لآخرين شعلة الحُب العارم الذي كان يشعر به في قلبه تجاه الله تعالى ورسوله الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه والمسيح الموعود صلوات الله عليه وآله وسلامه. كان يفكّر دائماً بحماس وحب عميقين واهتمام وقلق كبيرين حول إمكانية نشر رسالة الأحمدية غير آبه بطعمه وشرابه ولباسه. فالله وحده يعلم كيف قضينا، أنا وأمي، تلك الفترة الصعبة. وعلى الرغم من العسر الشديد والفقر والحرمان، فقد كان والدي شامخاً شموخ الجبال في عزة النفس والصبر والعزمية. وكان فيما يتعلق بالأمور الدينية غيوراً بحيث لا يمكن أن تحول دونه علاقة صداقة أو قرابة. فالحمد لله ثم الحمد

الله على أننا رُبّينا في بيئه تعلّمنا منها أنَّ الدنيا وما فيها لم يُعدْ في نظرنا شيئاً يُذكر. ونظرًا إلى هذا الرضا وهذه القناعة والكفاية الذاتية صار الناس يقولون إنَّ المَرْزاً (المسيح الموعود ﷺ) يدفع له (أي للمولوي برهان الدين) راتِّاً شهرياً." (مجلة أنصار الله الشهيرية، ربواة، أيلول ١٩٧٧، ص ١١-١٢)

مثال في الصبر لا يُجارى

لقد ضربت السيدة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (زوج المسيح الموعود ﷺ) أروع الأمثلة في الصبر. ففي اللحظات الأخيرة من حياته ﷺ عكفت على السجود والدعاء والتضرع والابتهاج في حضرة الله تعالى بدلاً من الصراخ والعويل والتفوه بكلمات تنافي الصبر كما تفعل الآخريات.

حين تُلِيت سورة "يس" في اللحظات الأخيرة من حياة المسيح الموعود ﷺ حين غادرت روحه الطاهرة المباركة هذا العالم لتلتقي خالقها الحبيب، قالت أم المؤمنين ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾ وسكتت، فلم تبكِ، ولم تُنْجَحْ. وبدأت بعض النساء بالبكاء داخلَ البيت، فَأَمَرَتْهُنَّ بجزمٍ أن يصمتن قائلةً: أنا لا أبكي مع أنَّ المتوفى هو زوجي أنا، فلم تبكين وتصرخن!

كان هذا المثال البين من الصبر والعزمَة معجزةً كبيرةً من سيدة ترعرعت في النعمة والرفاهية، وقدت زوجاً كان ملِكًاً روحياً، وكان

يهتم بها كثيراً." (تاریخ الأحمدیة، المجلد ٦، ص ٥٤٧، الطبعة الجديدة) ولقد نصحتُ أولادها أيضاً بـلا يفكّروا أنَّ والدهم لم يترك لهم ثروة ظاهرية، فإنه قد ترك لهم كنزاً عظيماً من الأدعية التي ستظل تنفعهم دائمًا عند الحاجة.

اجتناب التقاليد والبدعات

كان المسيح الموعود ﷺ يتمسّى أن يكون كلّ من يدخل جماعته ملتزماً بأوامر القرآن الكريم، أو على الأقلّ أن يسعى للعمل بها، وكان يرى أن من عصى حكمًا واحدًا من أحكام القرآن فليس منه في شيء. لقد كانت أمنيته أن يسمُّوا الذين يؤمنون به فوق التقاليد الدنيوية، ويتجنبوا الجشع والعادات الدنيوية التافهة؛ وأن يجاهدوا من أجل العمل بما أمرهم به الله تعالى ورسوله ﷺ. الحق أنَّ رسول الله ﷺ لم يأمر إلا بما أمر الله به في القرآن الكريم، ولذلك عندما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاق الرسول ﷺ قالت ما مفاده: ألا تقرؤون القرآن، كان خلقه القرآن. لذلك قال المسيح الموعود ﷺ إنني أتبع سيدي محمداً ﷺ، وأعتبر كل حكم من أحكام القرآن الكريم منهجاً لحياتي، فلو اتبعت المنهج نفسه لكنتم من جماعتي. الواقع أن أبناء الجماعة ضربوا بعد البيعة أمثلة رائعة للعمل بنصحيته.

أولاً أقدم في هذا الصدد مثال سيدة أحمدية هي والدة حضرة محمد ظفر الله خان رضي الله تعالى عنهمَا، التي أبدت كرهاً شديداً من عادات

البدع، وقد حدث الأمر في وقت عرس ابن أخيها بشير أحمد. يقول شودري بشير أحمد (كما ذكره محمد ظفر الله خان) أنه بعد خطبة النكاح دُعيت إلى قسم النساء، فلاحظت أن هناك كرسيين يواجه أحدهما الآخر كما هي العادة في القرى، وكان يُنتظر مني أن أجلس على أحدهما، وبحلس العروس على الآخر، ومن ثم تحرى بعض العادات المعينة. يقول:

"ضفت ذرعا إلا أنني قررت بعد ذلك أنه ليس من المناسب في هذا الوقت أن أجادل السيدات في الأمر، فجلست على الكرسي المعد لي، ثم مددت يدي نحو الأشياء المعدة لإجراء العادات المتّبعة. فأمسكت عمتي (التي هي والدة شودري ظفر الله خان رضي الله عنها) فورا بمعصمي بقوة، ودفعت يدي بعيدا، وقالت: "يا بُني، هذا شرك فلا تفعل!" فتشجعت بذلك ونشرت ييدي تلك الأشياء ونحضت واقفا، وقلت: لن أشارك في هذه العادات. وهكذا تخلصت."

يجب على سيداتنا اليوم أيضا أن يتبعهن إلى هذه الأمور، وعليهن ألا ينجرفن مع العادات المحلية أو الشعيبة، بل كلما لاحظن شائبة شرك في تقليد وجب عليهن اجتنابها.

أدعوا الله تعالى أن يوفق الأحمديات للتحلي بالحرص على التمسك بالأخلاق وأن يُدرّبن أولادهن كذلك.

هناك عادة بين المسلمين أيضا في بلادنا مثل باكستان والهند وغيرهما أئمّهم لا يعطون البنات إرثهن الشرعي المستحق، بل لا يعطوهن شيئا

مطلقاً ناهيك عن نصيبيهنّ الكامل، وهذه العادة شائعة في القرى ولا سيما في عائلات الفلاحين. وهناك مثال في هذا الصدد في سيرة شودري نصر الله خان رض، حيث يكتب ابنه قائلاً: "في عرس أختنا أهدانا ولدنا هدية كبيرة كما كانت العادة آنذاك، كما أوصى بأنّ توزّع ممتلكاته بحسب الشريعة الإسلامية بين أولاده الذكور والإثاث على السواء. وبذلك فقد حصلت ابنته بعد موته على إرثها الكامل بحسب الشريعة".

أمثلة نادرة في الطاعة

ضرر التدخين

هناك مثال أحب أن أذكره وهو أنه عندما ذهب المسيح الموعود عليه السلام إلى "جالاندھر" في عام ١٨٩٢م، أقام في الطابق العلوي من البيت الذي نزل فيه. "وضعت الخادمة النارجيلة في البيت، وغادرت للقيام بأعمال أخرى. وصدق أن سقط بعض الحمر من النارجيلة، فأحرقت جزءاً من أرضية الغرفة. وقد شوهدت النار بعد الانتهاء من الصلاة وتم إطفاؤها. عندها عبر المسيح الموعود عليه السلام عن استيائه وكرهه تجاه أولئك الذين يدخنون النارجيلة. ثم وصل هذا الخبر إلى الطابق الأسفل من البيت أيضاً، وكان كثير من الناس يدخنون النارجيلة، ونارجيلاتهم كانت موجودة في البيت في ذلك الوقت. فعندما سمعوا عن استياء المسيح الموعود من تدخين النارجيلة، كسر جميعهم نارجيلاتهم فوراً، وأقلعوا عن التدخين. ومنذ ذلك اليوم، وبمحض أن علم أبناء الجماعة عن استياء حضرته من النارجيلة أقلع كثير من ذوي العزيمة القوية عن التدخين." (أصحاب أحمد ، الجلد ١٠ ، ص ١٥٧-١٥٨ ، طبعة ١٩٨٥)

ويروي ميرزا أحمد بيك (من ساهيوال) أنَّ حضرة المصلح الموعود عليه السلام قال ذات مرة لعمي ميرزا غلام الله، "يا ميرزا المحترم، شجعْ أصدقائك على الإقلاع عن تدخين النارجيلة." فقال عمي الذي كان هو

نفسه يدخن النارجيلة: "حسناً يا سيدي!" ثم ذهب إلى بيته وكسر النارجيلة التي كان قد أسندها إلى الجدار. ظلت عمي آنه ساختط على أنّ النارجيلة كانت قد تركت في الشمس، وحيث إن عمّي لم يقل شيئاً لأحد فقد سأله عمي عن سبب غضبه على النارجيلة، فأجاب: "القد طلب مني حضره المحترم أن أشجع الآخرين على الإقلاع عن تدخين النارجيلة، وبما آتني نفسي أدخنها، فقد كسرتُ النارجيلة الخاصة بي أولاً." فلم يدخن النارجيلة ثانية طوال عمره، واستمرّ في إقناع الآخرين بالإقلاع عن التدخين. (سوانح فضل عمر، المجلد ٢ ص ٣٤)

نجد في هذه الأيام عادة تدخين النارجيلة منتشرة في شكل تدخين السجائر. إنّ على مدخني السجائر أن يسعوا للإقلاع عن هذه العادة، ويجب الانتباه إلى أنّ آفة تدخين السجائر في سن مبكرة يمكن أن تقود إلى أشكال أخرى عديدة من التدخين، منها تعاطي المخدرات. إنّ التدخين خطة مدبرة ومقصودة تسعى لتدمير حياة الشباب. إنما شبكة محبوكة من قبل الدجال، ولسوء الحظ، فإنّ بلاد المسلمين متورّطة في هذه الممارسات السيئة الفاسدة. على أية حال، يجب على شبابنا الإقلاع نهائياً عن تدخين السجائر.

اليانصيب ليس مشروعاً

كان حضرة "منشي بركت علي خان" عليه السلام، وهو أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام، موظفاً في "شِمله". وكان قد اشتري بطاقة

يانصيب قبل أن ينضم إلى الجماعة، فربح منها فيما بعد ٧٥٠٠ روبيه. وعندما سأله المسيح الموعود عن ذلك اعتبرها مقامرة، وقال له: "لا تنفقوا منها فلساً واحداً على أنفسكم." فوزع "منشي" كلَّ المال الذي ربحه منها على الفقراء والمساكين. (ملخص من " أصحاب أحمد" الجلد

٣، ص ٣٣، طبعة ١٩٥٧)

المقامرة باليانصيب وغيرها أمر اعتيادي في أوروبا وببلاد الغرب، ويكسب بعضهم بسيها أموالا طائلة. وهذا المال غير مباح البتة، بل هو حرام كحرمة الأموال المكتسبة بالمقامرة. لذا يجب اجتناب هذه الألعاب، ولو لعبها أحد جهلا، فيجب ألا ينفق ما اكتسبه من مال على نفسه.

هناك مثال يتعلق ببلدكم إنجلترا، وهو يخصّ المواطن الإنجليزي السيد بشير أحمد أورتشارد الذي انضم إلى الأحمدية وأحدث في نفسه تغييرات طيبة، ثم كرس حياته لخدمة الدين. فقد انضم إلى الأحمدية عام ١٩٤٤، وحصل على بعض الثقافة الدينية لفترة في قاديان وأوقف حياته، كما قلت، ثم حدثت بعد ذلك أهم ثورة في حياته حيث شُغف في العبادة والصلوات إلى حد كبير. وكانت أول ثمرة لزيارته الأولى إلى قاديان إقلاعه عن شرب الخمر، وكان قبل ذلك مدمداً على شرها، فأفلع عنها على الفور أولاً وتاب عن المقامرة أيضاً بصورة نهائية. (تلخيصاً عن جريدة "الفضل" كانون الثاني ١٠ عام ١٩٧٨، و "الحياة العظيمة" ص ٣)

تحريم الخمر

كان بعض الأحمدية - إلى سنوات قليلة مضت - في بريطانيا وألمانيا وببلاد أخرى يعملون في مطاعم وفنادق حيث يُباع فيها الكحول، مع أنه قد ورد في الحديث الشريف أنَّ الذي يصنع الخمر والذي يقدّمها والذي يبيعها أو يخزنها، جميعهم في النار.^٧ وهذا فقد أمرَ الخليفةُ الرابع رحمه الله تعالى هؤلاء الأحمدية التوقف حالاً عن ذلك، وإلا فإنَّ قراراً حاسماً سيُتخذ في شأنهم. وقال حضرته إنَّ عدداً كبيراً قد تخلَّى عن تلك الأعمال بفضل الله تعالى. وسرعان ما وهب الله تعالى بعضهم أعمالاً أخرى أفضل منها بكثير. كما تعرض بعضهم للابتلاء أيضاً، ولم يجدوا عملاً جديداً لفترة طويلة، ولكنهم كانوا أقوىاء بعزمهم وعزيمتهم، ولم ينغمسو ثانيةً في هذا العمل الحرام والمنافي للأخلاق القويمة.

حب القرآن الكريم

ذات مرة جاء أحد الإخوة من غير الأحمدية وهو السيد ميان محمد أسلم من أمرٍ تسلَّر إلى قاديان في آذار ١٩١٣م. وكتب عن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام: "المولوي نور الدين هو حالياً القائد الأوحد للجماعة الإسلامية الأحمدية كونه خليفةً لميرزا المحترم (المسيح

^٧ - لعنة الله الخمر وشارها وساقيها وبائعها ومتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاميها والمحمولة إليه وآكل ثمنها. (أبو داود والحاكم). (المترجم)

الموعود (عليه السلام)). وحسبما تأملت في أعماله أثناء حضوري مجالسه للوعاظ ودروس القرآن الكريم ليومين فقد وجدته طاهراً وطيباً للغاية ويعمل بإخلاص تامّ لوجه الله تعالى فقط، لأنّ سلوكه حالٍ تماماً من الرياء والنفاق، وإن قلبه - الذي يشبه المرأة الصافية - يفور بحماس قوي لإظهار صدق الإسلام، وهو بمنزلة نبع صافٌ لمعارف التوحيد الإلهي، ويفيض على الدوام من صدره المطهر من شوائب الرياء تفسير آيات القرآن الجيد فيريوي غليل عطشى معرفة وحدانية الله. إذا كان القرآن الكريم هو الإسلام الحقيقي فإن الحب الصادق والخلال للقرآن الكريم الذي رأيته في حضرة المولوي المحترم لم أر نظيره قط في أحد من الناس. قد يخطر ببال أحد أنه يضطر إلى كل ذلك تقليداً، كلا، بل إنه فيلسوف عظيم وقد أُسر بحب القرآن الكريم من خلال نقه الفلسفـي الرائع، وذلك لأن التفسير الفلسفـي العظيم الذي سمعته لآيات القرآن الكريم في دروسه لا يقدر على مثله سوى بضعة أشخاص في العالم كله. (جريدة "بدر"، آذار ١٩١٣، وحياة نور، ص ٦١١-٦١٢)

هناك وصية تركها الدكتور عبد الستار شاه (عليه السلام) لأولاده، قال فيها: "اتخذوا من القرآن الكريم منهجاً لحياتكم، وتمسّكوا بسنة الرسول (صلوات الله عليه وآله وسلامه) وأتباعها، وكونوا جاهزين باستمرار لنصر وتعزيز الدعوة الأحمدية ولنشر الإسلام، وأعدّوا أجيالكم القادمة للالتزام بهذه الأمور أيضاً".

(حضرـة الدكتور سيد عبد الستار شاه صاحـب ص ١٩٣) على كلّ أحمدي أن يلتزم هذه النصيحة في جميع الأوقـات.

وكتب حضرة ميرزا عبد الحق عن حضرة مولى بخش ملك رض يقول:

"كان شغوفاً بالقرآن إلى حدّ كبير، وكان يهتم دائمًا بالاستماع إلى معارف القرآن الكريم وحقائقه رغم ضعفه واعتلال صحته. وقد حدث مرة أنه ظل يأتي لعدة شهور من حي "دار الفضل" إلى حي "دار الرحمة" ليصلّي صلاة الفجر في مسجدها ويحضر درساً كان يلقىه حينذاك مولانا غلام رسول راجيكي رض فيستفيد من معارف القرآن وحقائقه. وكان يجذب في رمضان المبارك ويجهد لحضور الدروس في المسجد الأقصى في قاديان... كان يُكثر من قراءة القرآن الكريم بتفكرٍ وتدبرٍ؛ فيستفيد منها بنفسه ويُشارك الآخرين أيضاً. وقيل إنه في الأيام الأخيرة من حياته كان يقرأ القرآن بكثرة وفي يده دفتر وقلم، فكلما انكشف له تفسير لطيف الآية من الآيات سجله ثم قرأه فيما بعد لعائلته". ويضيف الرواية: "كان ييدو من ملامح وجهه (في أثناء قراءته التفسير لأفراد عائلته) أنه يتمنّى من قلبه أن يعيش أولاده القرآن الكريم من أعماق قلوبهم." (أصحاب

أحمد، المجلد الأول، ص ١٥١-١٥٢ طبعة ١٩٥١)

عندما انضم شاب مسيحي من "غامبيا" إلى الأحمدية عادته أمه بشدة. وقد احتمل ذلك في البداية، ولكن عندما أساءت إلى القرآن الكريم غادر البيت ولم يعود إليه ثانية." (ضميمة مجلة أنصار الله الشهرية،

أيلول ١٩٨٧ ص ٦)

فلا تزال مثل هذه المعجزات تحدث في بلاد أفريقيا النائية.

يسمح الإسلام بزيجات أربع فيعتبر البعض هذا السماح أمراً واجباً، وعلى أية حال فالسماح موجود. وهناك تقليد بين بعض قبائل أفريقيا أن أصحاب المكانة الرفيعة أو الثروة أو الرعامة يتزوجون أكثر من أربع بل إلى تسع أو عشر نساء.

عندما انضمَّ السيد علي روجر من سيراليون إلى الأحمدية كان شاباً ولديه ١٢ زوجة، وقد أخبره مبشر الجماعة مولانا بشير أحمد علي، بأنه الآن صار أهدياً، ولا يستطيع بحسب التعليم القرآني الإبقاء على أكثر من أربع زوجات، وعليه أن يُطلق الباقيات ويسرّحهن مع ترويدهن بما يضمن لهن عيشاً كريماً. فلم يستجب بسرعة فحسب، بل احتفظ بالزوجات الأربع الأولى وطلق الزوجات الشابات. لقد كان هذا التغيير السريع ثورة حقيقة.

وكتب مبشرنا السيد محمد يونس خالد المحترم: "انضمَّ السيد ف. ف. كاهلو إلى الأحمدية نتيجة كشف رأه حين كان مبشرنا محمد صديق الأمرُّسَري هناك. (ثم خدم فيما بعد أميراً للجماعة في سيراليون أيضاً) قبل انضمامه إلى الأحمدية كان متحرراً جدًا ويتنهن الرقص، ولكنه سرعان ما أحدث تغييرًا ملحوظاً في نفسه بعد البيعة وحاز مكانة سامية في التقوى والورع والتعبد وخشية الله تعالى والأمانة، وأنعم الله تعالى عليه بنجاحات عظيمة. وقد كان الزعيم الأكبر في منطقة توجد فيها مناجم كثيرة من الأحجار الكريمة، وكان يملك صلاحيات كبيرة في منطقته، إذ إن الزعماء في تلك المنطقة يحظون بصلاحيات عظيمة.

ولو أراد لجَمْع لنفسه كميات كبيرة من المال، ولكنه وبسبب التعاليم الإسلامية الأحمدية الجميلة الناصعة اعتبر مثل تلك الثروة حراماً عليه، وعاش حياة بسيطة. لقد كان معروفاً في الأوساط العليا أيضاً أنَّ السيد كاهلو زعيمُ أمين للغاية؛ لا يقبل الرشوة، ولا يسمح لموظفيه بقبولها.

ذهبتُ لعيادته حين مرض مرةً، فقال لي: "يا سيد يونس، إنني أرى كلمة الشهادة مكتوبة بأحرف خضراء أمامي دائماً، فما سبب ذلك؟ فأجبت: "أيها الزعيم، هذا نتيجة حُبك الشديد للله عَزَّلَهُ وللنبيِّ الكريم ﷺ". وداومتُ على زيارته مدة شهرین، وظلَّ يكرر آنَّه يرى كلمة الشهادة بأحرف خضراء أمام عينيه. ثم عندما نُقل إلى المستشفى، وكان يلفظ آخر أنفاسه، أمسك بذراعه صديقُ أحمدي اسمه السيد كوجي وقال له: "أيها الزعيم، قل: "لا إله إلا الله" فرددَها، ثم قال له السيد كوجي: "محمد رسول الله" فقرأها، ثم لفظ آخر أنفاسه."

التواضع والانكسار

يستلزم الشرط السابع من البيعة أيضاً أن يلتزم المباعِ بالتواضع وحسن الخُلق وغيرهما. إنَّ المؤمنين بالأنباء هم في الأساس من المتواضعين ومن غير المورسين مادياً، بيد أنهم يتلذّلون قدرة أكبر من الآثرياء على التضحيَة بأموالهم في سبيل الله، ولو اضطروا إلى التضحيَة بحياتهم فلا يتردّدون. لا يتباهون ولا يبدون كِباراً ولا غطرسة، بل يحققون معايير سامية في التواضع والانكسار. إنَّ أساس النجاح في

الجماعات التي يقيمها الله هو أنّه كلما كان فيها أفرادٌ متواضعون وذوو حلم ويدعون مثلاً علياً في التواضع، ازدادت سرعة غمايهم وتقديمهم وازدهارهم. وكما قلت آنفًا، كذلك هي سيرة المؤمنين بالأنبياء.

عندما تقع نظرة الأنبياء على مثل هذه القلوب فإنّها تصقلهم وتجليهم أكثر فأكثر، فإنّ هؤلاء المتواضعين لا يأنفون من الجلوس حتى في مكان الأحذية إذا كان ذلك من أجل راحة الآخرين. وعلى كلّ حال فإنّ المبعوثين من الله يتميّزون بال بصيرة التي تُمكّنهم من معرفة هؤلاء المتواضعين، وهم يرفعون هؤلاء المتواضعين من المكان الأدنى ويشرفوهم بدعوتهم للجلوس قربهم. وفي أوقات الطعام يطلبون منهم أن يأتوا ليجلسوا إلى جانبهم ويكروهم بتقديم الطعام لهم من أطباقهم مكافأةً لتواضعهم وليعلّموا جماعتهم أنّ الحلماء والمتواضعين هم الأعظم درجة. إنَّ الأنبياء يقدّرون عاليًا أمثال هؤلاء الناس لأنّهم، بسبب تواضعهم، يسارعون إلى الإيمان، ويلتزمون بالتعليم الديني بشكل كامل.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"الفقراء لا يكونون متكبرين، بل يقبلون الحقيقة بتواضع كامل. الحقّ أقول لكم: القليل جداً من الأثرياء من يستطيع الحصول حتى على عشر هذا الحظ الذي يناله الفقراء كاملاً." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٣٧)

هذا هو السبب الذي قاد المسيح الموعود ﷺ إلى أن يجعل التواضع شرطاً للانضمام إلى الجماعة، وذلك ليفهم المبادئ حقيقة الدين، بشكل

جيد، ويعمل عليه. ولسوف أقدم لكم الآن بعض الأمثلة مبيناً كيف حدثت مثل هذه التغييرات في نفوس المؤمنين وسلوكهم:

"كان حضرة سيد سرور شاه رحمه الله عالماً متبحراً يتعمى إلى عائلة ثانية، ومع ذلك كان مضرب المثل في الورع والتقوى والتواضع والبساطة. وبمجرد أن انضم إلى جماعة المسيح الموعود صلوات الله عليه وألزم نفسه بطاعته، استأصل من قلبه جميع الرغبات الدنيوية؛ فقد أمضى فترة وظيفته في مدرسة أحمدية في بيت صغير لا يليق حتى بأسط خادم. وحين اتبع المسيح الموعود صلوات الله عليه ترك العالم كله، ولم تُعد الراحة المادية تهمه." (أصحاب أحمد ، المجلد ٥ ، الجزء الثالث ص ٩ ، طبعة ١٩٦٤)

وأذكر لكم مثالاً آخر عن التواضع يتعلق بالمولوي برهان الدين رحمه الله: "جاء مرة لزيارة المسيح الموعود صلوات الله عليه، والله وحده يعلم بالأفكار التي خطرت بياله فشرع بالبكاء، فسألته المسيح الموعود صلوات الله عليه بحبٍ وعطف كبيرين: ما بك؟ فأجاب وقال: "أولاً أصبحت "كوهنياً" (تابعًا لمرشد يسمى كوهني)، ثم صرت "باولوياً" (تابعًا لمرشد اسمه باولي)، ثم صرت "غزنوياً" (تابعًا للمولوي عبد الله الغزنوي)، وأصبحت الآن ميرزائياً أي صرت تابعاً لك. ومن المؤسف الآن أنني قد وصلت إلى هذه السن المتقدمة في العمر، وما زلت أشعر أنني جهول". (قال ذلك تواضعًا منه). وعندما سمع المسيح الموعود صلوات الله عليه ذلك شعر بتعاطف ومواساة كبيرين تجاهه وقال مسلياً إيهاه: "حضره المولوي، لا داعي للقلق الآن؛ فقد وصلت إلى الهدف. ولا حاجة بك إلى القلق". عندها هداً روعه

واطمأنَّت نفسه." (مجلة أنصار الله الشهيرية، ربواة، أيلول ١٩٧٧، ص ١٤)

وكتب المسيح الموعود ﷺ:

"حِيٌّ في الله، السيد فضل شاه الlahوري من ولاية جامون أصلًا، رجُلٌ يتحلى بصفاء القلب ومحفِّم بالحب والإخلاص، ومنور بنور الإيمان التام، ومستعد دائمًا ليقدم حياته وما له في سبيل الله عَزَّوجَلَّ. ويتحلى بالأدب والظن الحسن المطلوب في هذا السبيل، والتواضع العجيب. وهو يكنّ لي حباً صادقاً ويتبعني اتباعاً كاملاً، وهو يحتل مكانة سامية في علاقة الحب معى لوجه الله تعالى، ويتحلى بالإخلاص والولاء الكبيرين. وإن أخاه ناصر شاه أيضًا على صلة طيبة بي من خلال البيعة؛ وكذلك حاله منشي كرم إلهي أيضًا صديق مخلص لي." (إزالة أوهام، ص ٧٩٨، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٣٢)

وكتب المسيح الموعود أيضًا:

"حِيٌّ في الله، منشي رستم عليٍّ، المفتّش المساعد في شرطة السكة الحديدية، الذي أحبه لوجه الله تعالى، هو شاب تقى مخلص جدًا، وهو صديق لي من الدرجة الأولى. (إن سمعة قسم الشرطة في بلادنا سيئة للغاية، لذا يمكن فهم هذا الكلام في ضوء هذه الخلفية) وترى ملامح التواضع والزهد والإخلاص بمجرد النظر في وجهه. لم أره متزللاً أبداً في أيّ ابتلاء. ومنذ أن مال إليّ بإخلاص، ظل إخلاصه ينمو ويزداد يوماً بعد يوم." (إزالة أوهام، ص ٦-٨٠٧، الخزائن الروحانية، المجلد ٣،

ص ٥٣٦)

اجتناب الكبر

يتطلب شرط البيعة من المبایع أيضًا اجتناب الكبر. وأقدم لكم الآن مثال سيد سرور شاه رض في هذا الشأن: "بالرغم من تمعنه بمكانة رفيعة جداً بالعلوم والفضائل فقد كان متسمًا بالبساطة والتواضع، على عكس العلماء المزعومين في العصر الراهن، بحيث لو أراد طفل أيضًا التحدث إليه في أي وقت، لأمكنه ذلك دون أي تردد. فقد كان يُصغي بكل حب وتعاطف، ويجيب بطريقة مقنعة."

يروي المولوي محمد حافظ البقاوري حادثة من طفولته ويقول: "ولد لأحد أقربائي المقربين طفل، وعندما وصلني الخبر في رسالة قررت أن أسأل "المولوي سرور شاه" أن يقترح اسمًا للمولود، وربما كان المولوي المحترم في ذلك الوقت ذاهبًا إلى المسجد الأقصى بقاديان من أجل درس القرآن الكريم أو عائداً منه؛ فتقدمت إليه فتوقف عندما رأني قدما إليه، وكان في غاية الحب والعطف والتلطف، وبناء على رجائي اقترح اسمًا للمولود الجديد ودعاه له". (أصحاب أحمد ، المجلد ٥ الجزء ٣ ص ٣٥)

وسأروي لكم الآن بهذا الخصوص حادثاً يتعلق بالمولوي برهان الدين رض. فمن الواضح من الأمثلة السابقة أيضاً أنه لم يكن يعرف التفاخر والتباكي أو التكلف أو الرياء وغيرها. ومع أنه كان عالماً لا يُبارى إلا أنه لم يعتبر نفسه كذلك. فلو خاطبه أحد - أثناء إقامته في قاديان - بتسمية حضرة الشيخ طلب منه ألاً يدعوه بذلك اللقب قائلًا: "لقد

بدأت لتوّي أتعلّم الألف باء من حضرة الميرزا (المسيح الموعود عليه السلام).

(مجلة "أنصار الله" الشهرية، ربواة، أيلول ١٩٧٧ ص ١٢)

وثمة نموذج للتواضع وهو أعظم من جميع النماذج الأخرى.

كتب المسيح الموعود عليه السلام عن حضرة صاحبزاده سيد عبد اللطيف

الشهيد عليه السلام، فقال:

"لقد بلغ عبد اللطيف الشهيد درجةً من التواضع وإنكار الذات لا يمكن لأحد بلوغها إلا إذا كان فانياً في الله تعالى. يتأثر كل إنسان بشكل أو باخر بالشهرة والمعرفة، وينبت بالانغماس في الغرور بالنفس؛ فتحول هذه العلوم والشهرة دون المعرفة بالحق. ولكن هذا الرجل كان يحتل مكانة رفيعة من التواضع بحيث إن رغم كونه مضرب المثل في الصفات الحسنة، فإن علمه ونسبته ومنصبه الرفيع لم يمنعه من قبول الحق".

ولقد ضحي في النهاية بحياته في سبيل الحق وترك جماعتنا مثلاً ي يريد الله تعالى منها تنفيذه. (تذكرة الشهادتين ص ٤٥، الخزائن الروحانية المخلدة

(٤٧) ص ٢٠

إيثار الدين على الدنيا

معايير عليا في تقديم التوضيحات:

لقد ورد في الشرط الثامن للبيعة أن على المباعي أن يؤثر الدين على الدنيا ويُضحي بكل شيء من حياة وثروة وعرض وغيرها. وبفضل الله تعالى نرى مشاهدأً بارزة لتقديم الدين على الدنيا في جماعتنا؛ فتأسيا

بأسوة سيدنا إبراهيم عليه السلام تقدم الأمهات أولادهن، ويأتي الآباء بأولادهم ويقولون: إنهم الآن ملك الجماعة فلتطلب منهم أية تضحية تشاء. والأولاد يقدّمون أنفسهم بأنفسهم قائلين إننا مستعدون كإسماعيل عليه السلام لتقديم حياتنا. هذه المشاهد كانت ملحوظة في السابق ولا تزال موجودةاليوم أيضاً بحمد الله تعالى، وسأعطيكم مثلاً عليها:

في عام ١٩٢٣م عندما شنَّ الهندوس حملة لتحويل المسلمين إلى الهندوسية، لم يختلف الأطفال أيضاً عن الكبار في مساعي الجماعة للتصدي لهذه الحملة. إذ حتى الأطفال في الخامسة من العمر كانوا مستعدين للذهاب إلى منطقة "ملكانه" والمناطق المجاورة.^٨ فكتب طفل في الثانية عشرة من عمره إلى والده يقول إنَّ خدمة الدين الحق ليست حكراً على الكبار، بل هي واجب علينا نحن الصغار أيضاً. وطلب من والده أن يأخذه معه للتبيشير، وقال له: إن لم تذهب أنت للتبيشير فلا بد أن ترسلني أنا للقيام بذلك." (تلخيصاً عن 'تاريخ الأحمدية' المجلد ٥، ص ٣٣٦، طبعة ١٩٦٤)

إنَّ هذه الأمور ليست مجرد قصص من الماضي، بل لا نزال نرى هذه التضحيات حتى اليوم كما قلت آنفاً. عندما يأتي أطفال "وقف نو"^٩ لمقابلتي وأسئلهم ماذا يحبّون أن يكونوا عندما يكبرون، فيجيبون أنهم سيكونون كما أطلب منهم أن يكونوا، أو كما تأمرهم الجماعة. تلك

^٨ - حيث كانت حملة تحويل المسلمين إلى الهندوسية حامية الوطيس. (المترجم)

^٩ - الأطفال الذين نذرهم آباؤهم لخدمة الدين. (المترجم)

هي حماسة الطفل الأحمدى. وطالما بقيت هذه الحماسة - ولسوف تبقى إن شاء الله تعالى إلى يوم القيمة - فلن يستطيع أحد أن يضرّ الجماعة شيئاً.

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"إن معي الآن جماعة كبيرة من الذين آثروا الدين على الدنيا بطيب خاطرهم، وصاروا كالدراوיש. لقد هجروا أو طافهم وتركوا أقاربهم وأصدقاءهم القدامى وأقاموا في جواري إلى الأبد." (أصحاب أحمد، المجلد ٥ ص ١٣٠ طبعة ١٩٦٤)

يقول المسيح الموعود ﷺ:

"جِئَ في الله المولوي حكيم نور الدين البهيروي..... لقد ساعدهن عماله لدرجة لا أجد له نظيراً. لقد وجدته فانياً في خدمة الدين بطبعه وبانشراح كامل. ورغم أن حياته اليومية كلها مكرّسة في هذا السبيل، وهو خادم صادق للإسلام والمسلمين من جميع الوجوه، غير أنه من أنصار هذه الجماعة من الدرجة الأولى." (إزاله أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٥٢٠)

ويقول ﷺ عن المولوي عبد الكريم السيالكوتي رض:

"لقد عاش عيشاً متسمًا بالزهد دون أن يأخذ نصيباً من الرفاهية الدنيوية. ترك وظيفته لأنّه كان يرى فيها استخفافاً بالدين. ومنذ فترة قصيرة عُرضت عليه وظيفة براتب قدره ٢٠٠ روبيه شهريًا، ولكنه رفض رفضاً باتاً، وعاش حياة متواضعة. كان يحب قراءة الكتب العربية."

وقضى حياته كلها في الدفاع ضدّ الهجمات الخارجية والداخلية على الإسلام. وبالرغم من شدة المرض والضعف ظل يتابع الكتابة." (سيرة حضرة المولوي عبد الكريم السيالكوي رحمه الله، بقلم محمود مجتبى أصغر، ص ١٠٨)

كتب نواب محمد علي خان رحمه الله، زعيم ولاية "مالير كوتلا" في رسالة لأخيه: "أقول بكل وضوح إنّ الأسباب التي من أجلها قررتُ الإقامة في قاديان هي أنه قد مضى ١٢ سنة على بعيتي لل المسيح الموعود صلوات الله عليه، ومن سوء حظي أني عشتُ في بلدي لمدة ١١ سنة مقطوعاً عن قاديان. كنت آتي إلى هنا فقط لبضعة أيام بين حين وآخر، ولقد ضيّعتُ كثيراً من عمري منغمساً في الأمور الدنيوية. وعندما توقفتُ في النهاية للتفكير أدركتُ أنّ حياتي كانت قد ضاعت منّي، وأني لم أحقق شيئاً لا من حيث الدين ، ولا من حيث الدنيا.

جئت إلى هنا (قاديان) بنية البقاء لمدة ٦ شهور فيها. ولكنني عندما فكرت في جميع شؤوني، أفتى قلبي أنه يمكن أن تُسوى الأمور الدنيوية من خلال اتباع الحق للدين، ولكن عندما يركض الإنسان وراء الدنيا فإنه لا ينالها ويفسد دينه أيضاً. لقد تفكّرت بعمق وأدركت أنّي لم أحّق شيئاً طوال ١١ عاماً كما لم ينجز إخوتي أيضاً شيئاً. ورغم إدراك هذه الحالة المليووس منها فقد رُحنا نضيع ديننا أيضاً يوماً إثر يوم. وأحياناً وبعد أن أدركت أنه ليس ثمة نهاية للانشغالات الدنيوية قلتُ وداعاً لـ "كوتلا" وعقدتُ عزماً راسخاً على الهجرة منها.

فالحمد لله تعالى. يسعدني القول إنني قد هاجرت من "كوتلا". وبحسب الشريعة، لا يمكن للمهاجر أن يعود إلى بلده بمحض اختياره، أهي لا يمكنه أن يتroxذه موطننا له، وإنما يمكنه زيارته كمسافر فقط. ففي هذه الحالة من المستحيل أن أعود. أنا في غاية السعادة وفي أحسن حال. كيف يمكننا أن نبتعد عن مركز حبنا وإخلاصنا.....؟

أخي العزيز، لقد جئت إلى هنا لوجه الله، وإنّ ولائي وحيي هما لله أيضاً. إنّي بعيد عن "مالير كوتلا"، ولكن حالتها البائسة تحزنني كثيراً. أدعو الله أن يهب عائلتنا كلها وإياكم يا جميع أهالي "كوتلا" حكمةً لتكونوا جميعاً خداماً صادقين للإسلام وأن تكون حياتنا وموتنا في سبيل الله وحده. وينبغي أن نصير مسلمين مطاعين وربّانيين كلّياً.... وإنّ من شروط البيعة أن تُفضل الدين على الدنيا، وأن نكون شاكرين للحكومة ونطيعها طاعة كاملة. ما يبيّني هنا هو أنه كلما ازداد إيمانى بدت لي الدنيا شيئاً تافهاً، ونال الدين الأفضلية. كما أنّ الشعور بالامتنان لله وللناس في ازدياد، وكذلك فإنّ الطاعة والامتنان للحكومة أيضاً يترسخان في القلب." (أصحاب أَحْمَد ، المُجْلِد ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٩ ، طبعة

(١٩٥٢)

وكتب المسيح الموعود ﷺ، عن حكيم فضل الدين رضي الله عنه، مبيّناً حماسه للإسلام، فقال:

"جي في الله الحكيم فضل الدين البهيري، هو من أصدقاء أخي الحترم المولوي الحكيم نور الدين، ويتصف بصفات أخلاقية مشابهة

لصفاته، هو رجل غاية في الإخلاص. وإنني لأعلم يقيناً أنه يحب الله ونبيه حباً صادقاً. فإنه يفي بشرط "الحب لله" لأنَّه يشاهد هذا العبد المتواضع يخدم الدين. ويبدو أنه هو أيضاً أعطى نصيباً وافراً لنشر حقيقة الإسلام من العشق نفسه الذي أعطيه أخي الحبيب المولوي الحكيم نور الدين منذ البداية. فهو ينظر إلى نفقات هذه الجماعة بتأمل ثم يفكّر بجدية حتى تتوفر تلك النفقات بشكل أو باخر من خلال التبرعات." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٢٢)

في عام ١٩٢٣ عندما بدأت حملة "شدهي"^{١٠} كان الدعاة الأحمديون يسافرون يومياً على الأقدام لأميال عديدة في الحر الشديد. وأحياناً لم يتوفّر لهم ماء للشرب، ناهيك عن الطعام، وعاشوا في معظم الأوقات على بقايا الطعام أو القليل من الحبوب المحمصة أو الماء فقط، وفي بعض الأحيان كانوا يعيشون على السوق. قام السيد صوفي عبد القدير نياز بجولة في مقاطعية "مين بوري، ومتهراء" وزار خلالها ٤٠ قرية تقريباً وكان كل يوم يمشي بمعدل ١٦ ميلاً. (تاريخ الأحمدية، المجلد ٥، ص ٣٤٣، طبعة ١٩٦٤)

انضمَّ شخص في أمريكا إلى الأحمدية وكان موسيقاراً كبيراً يتقدّم سريعاً في مجاله حتى اشتهر على مستوى البلد، وقال عنه الخبراء إنه سيكون له شأن عظيم في عصره. وعندما انضمَّ إلى الأحمدية لم يعد يهتم

^{١٠} - حملة بدأها الهندوس لإرجاع المسلمين من أصل هندي إلى الهندوسية جبراً في بعض المناطق في الهند. (المترجم)

بالموسيقى ولم يطمع في الشروة التي كان بإمكانه الحصول عليها من خلال مهنته. وسرعان ما تخلى عن ذلك كله، وبدأ يعيش حياةً بسيطة زاهدة، ويوازن على التهجد. وكلما ذكر النبي ﷺ فاضت عيناه بالدموع. (مجلة خالد الشهرية، كانون الثاني ١٩٨٨ ص ٤٠)

قال مولانا نور الدين قبل خلافته في مناسبة: "لماذا جئت إلى هنا؟ تعلمون أن لي بيئتاً من الحجر في بلدي بغيره، في حين بنيت هنا بيئتاً من الطين، وكانت أسباب الراحة متوفرة لي في وطني أكثر بكثير بالمقارنة مع ما هو هنا، ولكن كنتُ أجد نفسي مريضاً ومرضاً جداً هناك، ومحاجاً ومحاجاً جداً، ومعوزاً ومعوزاً جداً، فجئت هنا للتخلص من هذه الأسماء. فإذا كان أحد يأتي إلى قاديان وهو يظنني أسوةً أو يمكنه هنا بضعة أيام ثم يأخذ الشكوى من ساكنيها فهو مخطئ. لقد أخطأ ب بصيرته لأنه يعدّ المرضى مُعافين ويتحنّهم. ينبغي أن تكون الصداقات والعلاقات هنا والذهب والإياب إلى هنا والإقامة هنا كلها على ضوء شعار "لا إله إلا الله". أما إذا كنتم تأتون هنا من أجل الأكل والاستراحة وغيرها من المتع فاعلموا أن الطعام في بيوت كثير منكم أفضل من الطعام المتوفر هنا، فما الداعي للحضور هنا إذًا؟ لن تكونوا صادقين في إقراركم "لا إله إلا الله" إلا إذا كانت أفعالكم كلها لله ربّه". (خطبة الجمعة، ٢٢ كانون الثاني، ١٩٠٤، خطابات نور، ص

١٦٠، الطبعة الجديدة)

كتب المسيح الموعود ﷺ عن صاحبزاده عبد اللطيف الشهيد رضي الله عنه:

"إنَّ إِحْدَى الصَّفَاتِ الْمُتَمِيَّزةِ الَّتِي يُحْسَدُ عَلَيْهَا هَذَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الرَّاحِلُ هِيَ أَنَّهُ كَانَ حَقًا يَقْدِمُ الدِّينَ عَلَى الدُّنْيَا. وَلَقَدْ كَانَ حَقًّا مِنَ الْمُتَقِينَ الَّذِينَ يَخْافُونَ اللَّهَ حَتَّى تَصُلُّ تَقْوَاهُمْ وَطَاعُوتُهُمْ اللَّهُ وَعَكْلُ الذِّرْوَةِ، وَإِنَّهُمْ مُسْتَعْدُونَ لِلتَّخلِيِّ عَنْ حَيَاتِهِمْ وَعَرْضِهِمْ وَثَرَوْتِهِمْ وَكَأْنَهُمْ لَا تَسَاوِي شَيْئًا عِنْدَهُمْ لَنِيلِ رَضَا اللَّهِ. كَانَ قَوِيًّا إِيمَانًا بِحِيثُ لَوْ شَبَّهَهُ بِأَعْظَمِ جَبَلٍ لَخَشِيتَ أَنْ يَكُونَ تَشْبِيهُ ناقِصًا". إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ - رَغْمَ مِبَايِعَتِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ عَلَى صَدْقَ دُعَوَتِي - مَا زَالُوا غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى التَّخلُصِ كُلِّيًّا مِنْ سَعْوَمِ تَقْدِيسِ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ، بَلْ لَا تَزَالُ بَهُمْ شَوَائِبُهَا، وَلَا يَزَالُ فِي نَفْوِهِمُ النَّاقِصَةُ شَحًّا مُسْتَرًّا يَتَعَلَّقُ بِنَفْوِهِمْ أَوْ كَرَامَتِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَخْلَاقِهِمْ. وَلَذِكَّرْ كُلُّمَا أَطْلَبَ مِنْهُمْ خَدْمَةً لِلَّدِينِ أَخْشَى أَنْ يَقْعُوا فِي ابْتِلَاءٍ فِي رُوْحِهَا عَبِيَا عَلَيْهِمْ فِي خَرْجَوْهَا مِنْ بَيْعِهِمْ.

وَلَكِنْ، بِأَيِّ كَلِمَاتٍ أَثْنَى عَلَى هَذَا الْوَلِيِّ الْمَرْحُومِ الَّذِي نَبْذَ مَالَهُ وَعَرْضَهُ وَرُوْحَهُ فِي طَاعِيَّتِي كَمَا يُنْبَذُ الرَّدِيءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ. أَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا تَكُونُ بِدَائِتِهِمْ وَنَهَايَتِهِمْ مِنْ حِيثِ إِيمَانِ سَيِّنَ، وَيَتَعَثِّرُونَ بِالْمَحْنِ الْبَسيِطَةِ وَالْوَسَاسِ الشَّيْطَانِيَّةِ أَوْ بِتَأْثِيرِ الصَّحَّةِ السَّيِّئَةِ. فَبِأَيِّ كَلِمَاتٍ أَعْبَرَ عَنْ ثَبَاتِ هَذَا الْبَطَلِ الرَّاحِلِ الَّذِي ظَلَّ يَتَقدِّمُ فِي نُورِ إِيمَانِهِ باسْتِمرَارٍ؟" (تذكرة الشهادتين، الخزانة الروحانية المجلد ٢٠ ص ١٠)

وَكَتَبَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ عَلَيْهِ الْمَهْمَةُ يَقُولُ أَيْضًا:

"لَقَدْ قَدَّمَ هَذَا الشَّهِيدُ الْمَرْحُومُ نَمُوذْجًا جَمَاعِيًّا، وَالْحَقُّ أَنَّ جَمَاعِيَّتِي كَانَتْ فِي حَاجَةٍ لِنَمُوذْجٍ عَظِيمٍ، فَمَا زَالَ بَيْنَهُمْ مَنْ إِذَا قَدَّمُوا خَدْمَةً

صغيرة ظنوا أنّهم أنجزوا عملاً عظيماً، ولعلّهم يعتبرون ذلك منّة علىّ، بل الله قد مَنَ عليهم إذ وفَقُهم لهذه الخدمة. ومنهم مَنْ لم يدخلوا هذه الجماعة بحماس وصدق كاملين، ولا يقدرون على الثبات على القوة الإيمانية والصدق والصفاء الكامل التي يدعونها إلى نهاية الأمر، ويخسرون الدين من أجل حب الدنيا ولا يقدرون على الثبات في وجه أدنى ابتلاء، ولا ينتهي حبّهم للحياة المادية حتى بعد انضمامهم إلى الجماعة التي أتّسّها الله. ولكن الحمد لله ألف ألف مرة بأنّ هناك أنساً آمنوا بصدق القلب وإخلاصه وبهما اختاروا هذا السبيل، وهم مستعدون لحمل كلّ عناء فيه، غير أن القوة التي دفعت هذا البطل لتقسيم هذا النموذج المثالي لا تزال في طور الخفاء بالنسبة إلى باقي الجماعة. أدعوا الله أن يرزق الجميع مثل هذا الإيمان، وأن يمنحهم ذلك الثبات الذي أبداه هذا الشهيد المرحوم. إنّ هذه الحياة الدنيا هي معرضة لهجمات الشيطان تحول دون كمال الإنسان. سوف يتضمن الكثيرون إلى هذه الجماعة، ولكن قليل منهم الذين سيُبدون مثل هذا النموذج للأسف." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠ ص ٥٧-٥٨)

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ:

"إن الشهادة التي كانت مقدرة لصاحبها عبد اللطيف قد تحققت، وبقي الآن أن ينال الظالم جزاءه ﴿إِنَّمَا مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُحْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾. والمُؤْسِفُ أنَّ الأَمِيرَ قد وضع نفسه تحت طائلة الآية القائلة ﴿وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾، وما خاف الله أدنى

خوف، وقتل مؤمناً لو بحثوا عن مثيله في أرض أفغانستان كلها لتعذر عليهم إيجاده؛ فقد كان من الذين هم كالإكسير الأحمر^{١١} ويضجون بأرواحهم بإخلاص وصدق قلب في سبيل الحق والإيمان ولا يأبهون بأهل ولا ولد.

يا عبد اللطيف، عليك آلاف الرحمات، فإنك قد برهنتَ على صدقك أثناء حياتي، ولا أدرى ماذا سيفعل بقية أتباعي من بعدي".
 (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠ ص ٦٠)

كما يقول عليه السلام أيضاً:

"عندما أنظر إلى الثبات والتضحية اللتين أبداهما المرحوم شاهزاده المولوي محمد عبد اللطيف المرحوم، فإنّ أملي بالنسبة إلى جماعتي يزداد بشكل كبير. فإن الله الذي وفق بعض أفراد هذه الجماعة ليضجّوا بحياتهم، دعك عن ممتلكاتهم في هذا السبيل، يبدو أنه يريد خلقَ الكثير من الناس في هذه الجماعة من الذين ستكون لهم روح صاحبزاده مولوي عبد اللطيف، وسيكونون شجيرات جديدة من روحانياته".
 (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠ ص ٧٥)

لقد استشهد صاحبزاده عبد اللطيف عليه السلام قبل مئة سنة بالتحديد.
 فيما مسيح الزمان الأخير، طوبى لك، فإن جماعتك الحبيبة قد حققت

^{١١} - "الإكسير الأحمر" تعبير معروف في اللغة الأردية والفارسية، والمراد منه أولياء الله وأحباؤه الذين هم بمنزلة بلسما أو ترياق أو رقية لبني جلدتهم، وبوجودهم يُحفظ الناس من البلايا والآفات. (المترجم)

آمالك والتوقعات التي كنت تتوقعها منهم، فلم يتأخروا مطلقاً عن التضحية بأموالهم وأوقاهم وحياتهم؛ إذ ما زلنا نرى مشاهد هذه التضحيات اليوم أيضاً. فلقد ولد أمثال هؤلاء في الجماعة من بعدك أيضاً.

كان المسيح الموعود ﷺ قد لقى على ما سيحدث في الجماعة من بعده، فنشهد أنه قد ولد وما زال يولد بعد وفاته ﷺ من لم يبال بالإغراءات الدنيوية، ولم يُحِجِّم عن التضحية بحياته؛ ولقد شاهد آباء أبناءَهم يُستشهدون على مرأى منهم، وكان أبناءُ شهود عيان لآباء يُستشهدون، ولكن لم تزلزل أقدامهم، بل بقوا جميعاً عازمين على التضحية بحياتهم من غير إحجام ولا وجل.

في أيها المسيح الطاهر، طوبي لك، فإنَّ واحداً من نسلك أيضاً قد ضحى بحياته لينقذ الجماعة من بلاء كبير.

أدعو الله تعالى أن يستمر في منح جميع هؤلاء الشهداء الدرجات العليا في الفردوس. وندعوه تعالى أن يُوفقنا نحن أيضاً أن نكون من الذين يُؤثرون الدينَ على الدنيا، ونكون مستعدين دائماً لتقديم كل تضحية، وأن نُبقي هذا الحماس حياً في ذرياتنا أيضاً. وفقنا الله تعالى لذلك دائماً، آمين.

(خطبة الجمعة في مسجد بيت الفتوح لندن، ١٠-١٠-٢٠٠٣)

نماذج نادرة للإخلاص والولاء

وخدمة الإنسانية

تركز جماعتنا على الخدمة الاجتماعية وخدمة الإنسانية بشكل كبير؛ فكل واحد منا غنياً كان أم فقيراً يتحين الفرص ليخدم الإنسانية قدر وسعه ابتعاداً عن رضا الله تعالى. لماذا نجد كلّ أحمدي متّحمساً جداً لخدمة الإنسانية؟ السبب هو أن المسيح الموعود ﷺ جعل التعليم الإسلامي الجميل الذي نسيه الناس شرطاً أساساً من شروط البيعة، وهو التعليم الذي يحثّنا على أننا إذا أردنا رضا الله تعالى فإنّ علينا أن نحسن إلى بني البشر وأن نتّهم بسدّ حاجاتهم، فإنّ ذلك وسيلة كبيرة جداً للفوز بقرب الله تعالى. فقال ﷺ يجب عليكم بعد تأسيس علاقة معي استخدام كل ما أعطاكـم الله من كفاءات ونعمـ في سبيل راحة الإنسانية والعطف على الناس. فلذلك ترون الأحمديةـ في طليعة المساعدينـ، سواء كانت الحاجة لمساعدة ضحايا هزة أرضية أو فيضاناتـ. ولقد ضحّى الشباب الأحمديونـ في بعض المناسبات بحياتهم عند حدوث موجات الطوفانـ العارمةـ، ولكنـهم أوصـلـواـ المـشـرفـينـ علىـ الغـرقـ إلىـ بـرـ الأمـانـ.

عندما طلب الخليفةُ تبرّعات لتأسيس مدارس ومستشفيات في أفريقياـ من أجل تعليم الأطفالـ الفقراءـ ولتنزويـدـ المرضىـ الـبـائـسـينـ بالـمسـاعـدـاتـ الطـبـيـةـ، فإنـ الجـمـاعـةـ لـبـتـ نـداءـهـ بـعاـفـةـ يـجـبـ أنـ تكونـ فيـ قـلـبـ كلـ

أحمدي تجاه الإنسانية البائسة، وقدّم أفرادها لحضرته تبرعات تزيد عما طلب بأضعاف مضاعفة. وحين قال الخليفة بأن النقود قد توفرت ولا ينقصنا الآن إلا الأيدي العاملة لإدارة المستشفيات والمدارس، تطوع أطباء ومعلمون أحمديون بإخلاص وحماس كبيرين. لقد تحسّنت الحالة في أفريقيا الآن إلى حد كبير، ولكن عندما ابتدأ مشروع "نصرت جهان" في السبعينيات كانت الظروف صعبة جدًا؛ فعاش هؤلاء المتطوعون هذه الظروف القاسية، وقد كان لدى الكثير من هؤلاء الأطباء والمعلمين وظائف جيدة قبل أن يُكَرِّسوا أنفسهم لهذا الهدف، ولكنهم وبعد نذر حياتهم عاشوا في قرى نائية في أفريقيا، إذ إن معظم مدارس الجماعة ومستشفياتها في القرى، حيث لا كهرباء ولا شبكات ماء. وبما أنهم كانوا حريصين على أن يَفْوِوا بوعدهم في البيعة لخدمة الإنسانية البائسة؛ فلم يبالوا بأيّ نوع من العراقيل أو فقدان أسباب الراحة. في البداية كانت المرافق في المستشفيات شبه معبدومة، فكان عليهم أن يضعوا المرضى على أي طاولة من الطاولات الخشبية ليُجْرِوا لهم عمليات جراحية تحت ضوء مصابيح الكيروسين أو الغاز؛ مستخدمين ما توفر لديهم من سكاكين ومقصات ومعدات أخرى. ثم كان الطبيب يدعوه الله تعالى قائلاً: "يا ربّ إبني قد عالجت هذا المريض بما توافر لدى من وسائل؛ وقد أمرني الخليفة قائلاً: عالج بالدعاء والله تعالى سيجعل الشفاء في علاجك؛ فهب لي يا الله من لدنك الشفاء." فقدر الله تعالى مساعي هؤلاء الأطباء المضحّين، فشفى كثير من المصابين بأمراض

مستعصية مما أدهش الناس حولهم. وأمّا فيما يتعلّق بحاجاتهم فقد سدّها الله من خلال الأشخاص الأغنياء الذين كانوا يُفضّلون مستشفياتنا الريفية الصغيرة على المستشفيات الكبّرى في المدن. وبالمثل كان معلّمونا يعلّمون الأطفال مندفعين بحماسهم لخدمة الإنسانية. وما زالت هذه الخدمات مستمرة من قبل الأطباء والمعلمين حتّى اليوم. وأدعوا الله تعالى أن يهبنا القدرة على الاستمرار بها، وأن يجزي جميع المشاركين في هذه الخدمات من لدنّه أجراً عظيماً.

على الأطباء الأحمديين أن ينذروا أنفسهم للخدمة

خلال الجلسة السنوية الماضية في المملكة المتحدة، ناشدتُ الأطباء أن يكرّسوا خدماتهم للمستشفيات في أفريقيا مؤقتاً أو دائمًا. الأحوال هناك الآن بفضل الله تعالى أفضل بكثير، فالصعوبات والمشكلات التي واجهتها المتطوعون الأوائل لم تعد موجودة، والأمور في معظم الأماكن أحسن بكثير، وجميع التسهيلات متوفّرة. وإذا بقيت هناك بعض الصعوبات فعليكم أن تتذكّروا عهد البيعة، حيث عاهدتم أنكم سوف تتفنّعون البشرية لوجه الله تعالى بموهبةكم التي وهبكم الله إياها.. فتقديموا وأوفوا بوعدكم مع مسيح الزمان لترثوا دعواته. وبالمناسبة أذكّركم بأن الأطباء مطلوبون للعمل في مستشفى "فضل عمر" في ربوة باكستان أيضًا، وعليهم أن يقدموا خدماتهم له.

إن أفراد الجماعة يقدمون المساعدة المادّية بالتنسيق مع نظام الجماعة

بصورة مستمرة لتعليم الأطفال ومعالجة المرضى في باكستان وفي بلاد أخرى أيضاً. وإنّ الذين يقدّمون مساعدة مادية للفقراء في بلاد مثل باكستان والهند التي يكثر فيها الفقراء ينالون دعوات المرضى، فعلى أفراد جماعتنا أن يستمرّوا في هذا العمل الصالح بحماس أكبر من ذي قبل لخدمة الإنسانية، لأنّ آلام الدنيا والماسي أيضاً في ازدياد مستمر.

والآن أذكر بعض الأحداث من سير بعض صلحاء الأحمديين القدامى الذين كانوا متخصصين بعاطفة خدمة الإنسانية.

يقول الذين يعرفون عن أسوة حضرة الطيب ميرزا أبيوب بيك صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"كان مثلاً حيًّا للحديث الذي يعلّمنا أن نحبَّ إخواننا ما نحبُّ لأنفسنا، وألا نعاملهم بما نكره لأنفسنا. كان يبحث دائمًا عن فرصة لخدمة أيّ أخ أو صديق. يُروى أنه كان أثناء دراسته الجامعية يحضر اجتماعات الجماعة الخالية، وكان يتلقى كلَّ أحمدي هناك، وإذا علم بمرض أحد سارع لعيادته في بيته، وكان يزور هؤلاء المرضى أحياناً يومياً. وذات مرّة مرض مفتى محمد صادق صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشدة فأقام في بيته لعلاجه أيامًا عديدة، وكان يعتني به ليل نهار حتى لو اضطر لتنظيفه في بعض الأحيان لم يتتردد". (تلخيصاً عن " أصحاب أحمد" ، المجلد ١ ، ص ٩٨ ، طبعة ١٩٩٧).

وكتب شودري محمد ظفر الله خان صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أمها كانت تقول:

"إذا لم يكن الله تعالى عدوًّا للعبد، فهل بوسع أي عدوٍ أن يصييه بأي أذى؟ وهذا فأنا لا أعدّ أحدًا عدوًّا لي". كانت تعامل كلَّ مُعادٍ

بالحسنى، وكانت تقول: "مَنْ ترْضى عنْهُ فَإِنَّكَ ترْغبُ فِي مُعَامَلَتِهِ
بِالْحَسْنَى تلقائياً، فَأَيُّ ثَوَابٍ فِي هَذَا؟ فَلِلْفَوْزِ بِرِضاِ اللَّهِ تَعَالَى يَنْبُغِي أَنْ
يَحْسُنَ إِلَّا إِنْسَانٌ وَيَبْرُّ بِمَنْ لَا يَرْضى عَنْهُ.

وقال عن والدته إنها كانت تقيم في مدينة "دسكه" وكانت تُعامل
جميع الناس هناك بكرم وإحسان، وكان الناس أيضاً يحترمونها كثيراً.
وكتب يقول: "لما اندلعت فتنة الأحرار وصل تأثيرها الضار إلى منطقتها
أيضاً وصار الناس الذين اعتادت أن تساعدهم في صف المعادين، ولكن
ذلك لم يؤثّر على والدي، فإذا قال لها أحد أقاربها بأن فلاناً قد انضمّ إلى
الأحرار وصار من أعداء الجماعة ومع ذلك تساعده، ضاقت من قوله
وقالت: "لماذا تتعني من خدمة الإنسانية؟"

يقول أحد الرواية إنها كانت ذات مرّة تُحضر بعض الثياب، وعندما
سألتها من تحضرها، قالت إنها لأطفال فلان، فقلت لها: أمرك عجيب،
هو من "الأحرار" وعدو لدول جماعتنا وأنت تحضررين هذه الملابس له؟!
فأجابت: "إذا أراد هؤلاء الناس إيداعنا، فإنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِيَّمِينَا، وما دام
الله معنا فإنَّ مكائد الخصوم لن تضرّنا. وهذا الشخص فقير مفلس،
وليس لديه القدرة على تأمين الثياب لأولاده وأحفاده. إنّي أحضر هذه
الثياب له باعتباره محتاجاً ولا يهمني غير ذلك. وبما أنك تعترض على
ذلك فإنَّ عقوبتك هي أن توصل أنت الثياب إلى بيت ذلك الرجل بعد
أن أجهزها". وقالت أيضاً: "هذا الشخص هو واحد من "الأحرار"
وربما يراقبه الأحراريون، فعليك أن تذهب إليه ليلاً كي لا يُزعجه أحد

لاستلامه ملابس من أئمّة أئمّة أئمّة". (أصحاب أئمّة، المجلد ١١، ص ١٧٥ - ١٧٦، طبعة ١٩٦٢)

كانت العناية بالأرامل والأيتام والاهتمام بهم من أحب الأعمال إليها. ويقول الراوي بأنها كانت أحياناً تُعدُّ جهاز العروس لبعض الفتيات الفقيرات فكانت تقوم بكل شيء من ثياب وغيرها بيدها بشغف شديد." (تلخيصاً عن "أصحاب أئمّة"، المجلد ١١، ص ١٨٦، طبعة ١٩٦٢)

كان حضرة سيد محمد إسحاق رض يسعى كثيراً للعناية باليتامي، وقد كثّر اليتامي في دار الأيتام وكانت تُدعى "دار الشيوخ". وقد ورد عن حضرته أنه كان مستلقياً في سريره بسبب حمى شديدة، وكان في غاية الضعف حين جاءه عامل وأخبره أنه لم يُعد هناك مؤونة لإطعام الأيتام، ولم تستطع أن تؤمن لهم ذلك، وبالتالي لم يفطروا صباح هذا اليوم. فطلبَ عرفة حسان، ومضى عليها إلى بيوت بعض الموسرين، وجمع بعض المؤونة، وهكذا دبر إطعام أولئك الأطفال الأيتام.

هذا مثال على المواساة والعطف اللذين تحلى بهما كبارنا؛ إذ إن حضرة سيد محمد إسحاق ضحى براحتة حتى في حالة الحمى، وخرج من بيته للعناية بالأيتام. وكيف لا يتصرف بهذه الطريقة؟ لقد كان أمّاً بشارّة من سيده وسيدنا محمد صل حيث قال: أنا وكافل الأيتيم في الجنة كهائن، وأشار بإصبعيه يعني السبابة والوسبطى. هذه هي أسوة كبارنا.

هناك رواية عن الحافظ معين الدين رضي الله عنه الذي كان ضريراً، يقول الراوي: كان الحافظ يمشي بصعوبة كبيرة في طريق موحل جدًا في ليلة باردة في قاديان، فسألته أحد عن المكان الذي كان يريد الذهاب إليه، فأجاب: "يا أخي، هناك كلبة ولدت عدداً من الجراء، وكان عندي رغيف خبز، فأحبت أن أطعمنها إياه بدل أن أكله لأن السماء ماطرة".

الذي فعله الحافظ المترم هو اتباع سنة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه في الشفقة على الحيوانات؛ فقد ورد في الحديث الشريف أن شخصاً نزل البئر فملاً حفه بالماء وسقى الكلب العطشان فغفر الله له، فقالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم لأجرًا؟ قال: في كلّ ذات كبد رطبة أجر. (تلخيصاً عن أصحاب أحمد، المحدث ١٣، ص ٢٩٦، طبعة ١٩٦٧)

وهناك رواية عن أحمدي اسمه نور محمد رحمه الله:

كان مسافراً في قطار، والشتاء قارس شديد البرودة، وهو مرتدٌ قميصين فقط، الواحد فوق الآخر، إذ لم يكن لديه معطف أو حرّام، فشاهد عجوزاً معاقاً عاريًا يرتجف من البرد، فخلع واحداً من قميصيه فوراً، وألبسه إياه. فلما شاهد ذلك رجلٌ من السيخ كان مسافراً معهما قال: "أخي العزيز، لسوف تناول النجاة؛ أما أنا فلا أعرف ما الذي سيحدث لي".

وبعد بضعة أيام حدث أن جاء "نور محمد" هذا إلى مسجد في لاهور ليؤدي صلاة الفجر، وكان يرتدي حراماً صوفياً جديداً، فشاهد شخصاً اسمه فتح الدين يرتجف من المرض والبرد؛ وكان قد أفلس بعد أن كان

غنىًّا، فنزع "نور محمد" حرامه الجديد بسرعة وألبسه إياته." (تلخيصاً عن "روح بورو رادين" (الذكريات المنشورة للروح) ص ٦٨٧ الطبعة الأولى)

عند تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧، سافر مئات الألوف من اللاجئين المنهوبين والمنكوبين إلى قاديان في قوافل. وكانت الظروف في ذلك الوقت غاية في القسوة. ولم يكن أي ضمان لحماية شرف النساء المسلمات وأعراضهن، وكان جميع المسلمين يرون أنهم لو وصلوا قاديان لصاروا في مأمن. فعيّن حضرة المصلح الموعود عليه السلام ابنه ميرزا ناصر أحمد مسؤولاً عن اللاجئين الذين كانوا يصلون إلى قاديان في حالة بائسة، وكان الكثير منهم يفتقرن إلى الملابس. فقام حضرته قبل أن يتوجه إلى غيره بفتح صناديق الملابس الثمينة الخاصة بعائلته ووزعها على اللاجئين. ثم غادرت القوافل من قاديان تحت نظام مدروس إلى باكستان، ووصلوا بفضل الله تعالى إلى غايائهم بأمان. وقد أدى الأحمديون واجب حماية كل هؤلاء اللاجئين جميع الناس مضحّين حتى بحياتهم.

من شروط بيعة المسيح الموعود عليه السلام أننا بعد الانضمام إلى جماعته لا نملك لأنفسنا شيئاً. وستكون الآن جميع انتماءاتنا وصلاتنا تابعة للمسيح الموعود عليه السلام ونظام الجماعة. ولا يمكن لأية قرابة أو صلة أن تُبعدنا عن المسيح الموعود عليه السلام. لقد صرنا متسللين على بابه، وهذه أولويتنا. ولقد أوفي الأحمديون بهذا العهد أيماناً وفاء. وأقدم لكم الآن أمثلة لأحمديين قد أثني عليهم إمام العصر نفسه عليه السلام.

كتب المسيح الموعود يقول:

".... وكذلك حبي في الله المولوي محمد أحسن الأمر وهي فهو نشيط في تأليف كتب رائعة تأييداً لهذه الجماعة. وصاحب زاده بير سراج الحق فقد قطع صلته بالآلاف من أتباعه وقبل أن يعيش هنا درويشاً فقيراً. وميان عبد الله السنوري، والمولوي برهان الدين الجهمي، والمولوي مبارك علي السيالكوتي، والقاضي ضياء الدين القاضيكوتي، والمنشي شودري نبي بخش البطالوي من مقاطعة غور داسبور، والمنشي جلال الدين يالاني وغيرهم من الأحباب يشاركون في خدمات على قدر وسعهم. أنا مندهش من الحب والإخلاص للذين تبديهما جماعتنا حتى ذوى الدخل الزهيد منهم، فمثلاً إن الإخوة الثلاثة ميان جمال الدين وخير الدين وإمام الدين الذين هم من كشمیر ويعيشون قرب قريتنا هم عمالٌ من ذوي الموارد الشحيحة، وربما يكسبون فقط ١٢ أو ١٦ مليماً في اليوم، ومع ذلك يشاركون في تبرعات شهرية بحماس كبير. ويُذهليني كذلك إخلاص صديقهم ميان عبد الله عزيز جايي الضرائب الزراعية، فمع افتقاره حتى إلى موارد العيش الزهيدة أعطاني ذات يوم تبرعاً بقيمة ١٠٠ روبية، وقال إنه يرغب في أن ينفق هذا المبلغ في سبيل الله تعالى. ولربما كان ذلك الإنسان الفقير قد ادّخر مئة روبية تلك على مدى سنوات عديدة، لكن حماسه للإنفاق في سبيل الله تعالى وللفوز برضاه جعله يفعل ذلك." (ضميمة أنجام آثم، خزائن روحانية، المجلد ١١، ص

كتب المسيح الموعود ﷺ عن حضرة الخليفة الأول ﷺ: "لقد رأينا كثيرين ينفقون القليل في سبيل الله تعالى مع أنهم من ذوي الثروة العظيمة، أما أن ينفق أحد ثروته الحبيبة ابتغاء رضا المولى ويبيقى جائعاً عطشان وألاّ يهتم بادخار شيء لنفسه في الدنيا، فإن هذه الصفة لم نرها بصورة كاملة إلا في حضرة المولوي نور الدين.... وما نفعني مال أحد مثل ماله قط." (نشان آسماني، الآية السماوية) الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ٤٠٧)

كتب حضرة الخليفة الأول ﷺ إلى المسيح الموعود ﷺ: "نفسى فدى في سبيلك. إن كلّ ما أملكه ليس لي، بل هو ملكك. يا سيدى ومرشدى، أقول لك بكل صدقٍ لو أنفقَ كل مالي وثروتى في سبيل نشر الدين فقد فرتُ بمرادي." (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٣٦) وكتب المسيح الموعود ﷺ عن حضرة منشي ظفر أحمد رضي الله عنه ضمن ذكر عدد من أصحابه المخلصين: "... وحيٌ في الله المنسي ظفر أحمد شاب صالح قليل الكلام شديد الإخلاص ودقيق الفهم، وآثار الاستقامة وأنوارها بادية في وجهه، وأumarات الوفاء وعلامات الولاء ظاهرة فيه، يدرك الحقائق الثابتة جيداً ويسعد بها. يحب الله رسوله حباً صادقاً، ويتخلّى بالأدب الذي هو المدار لنيل جميع الفيوض الروحانية وبحسن الظن الذي هو مركب هذا السبيل. جزاهم الله خير الجزاء." (إزالة أوهام، ص ٨٠١-٨٠٠، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٥٣٢-٥٣٣) وكتب المسيح الموعود ﷺ عن حضرة ميان عبد الله السنوري رضي الله عنه:

"جي في الله ميان عبد الله السنوري هذا الشاب الصالح جذب إلى لفطرته الصالحة. أنا على يقين أنه من أولئك الأصدقاء الأولياء الذين لا يهزمُهم أي ابتلاء، فلقد بقي أحياناً في صحبتي، في مختلف الأوقات، لمدة شهرين أو ثلاثة أو أكثر، و كنت أراقبه عن كثب لمعرفة حالته الإيمانية الداخلية، مما توصلت إليه فراستي من خلال التعمق فيه أن هذا الشاب شديد الحماس حقاً في حب الله ورسوله الكريم ﷺ. وليس سبب حبه الشديد لي إلا يقينه بأنني من عشاق الله ورسوله." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٥٣١)

كتب المسيح الموعود ﷺ عن منشي محمد أرورا رض: "جي في الله منشي محمد أرورا يعمل محراً في المحكمة. إن قلبه عامر بالحب والإخلاص والولاء، وهو عاشق للصدق ويدرك الحق فوراً، ويؤدي جميع الخدمات بنشاط وسرور كبيرين، بل يبحث ليل نهار عن آية فرصة لخدمة يقوم بها. إنه متسم بانشراح الصدر وروح التضحية، وأشعر أنه يحبني إلى حد العشق، ولعله لا يفرح بشيء أكثر من أن يخدمني بكل قواه وماله ونفسه. فتى وفيّ وخلص ومستقيم الأحوال وشجاع. أدعوه الله تعالى أن يجازيه أحسن الجزاء، آمين." (إزالة أوهام، ص ٧٩٨ - ٨٠٠، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٣٢)

ثم يقول ﷺ: "جي في الله ميان محمد خان موظف في ولاية كبورنه. إنه متواضع للغاية ونقي الباطن ودقيق الفهم ومحب للحق. لا أستطيع تقويم درجة إخلاصه وحبه وحسن ظنه بي. لا أخاف عليه من

أن يقل إخلاصه وولاؤه لي، إنما أخاف أن يبالغ في ولائه لي. إنه صادق الوفاء وفدائى ومستقيم الأحوال. أدعوا الله أن يكون معه. لقد انضم أحwoه الشاب سردار علي خان إلى جماعتي. وهذا الشاب أيضا سعيد ورشيد كأخيه. أدعوا الله بِعَذَنَكَ أن يحفظهما كليهما." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٥٣٢)

وكتب حضرته قائلا: "لقد أحزننا موت أخينا الحبيب المرحوم المغفور له ميرزا عظيم بيك رئيس "سامانا" من ولاية بياله. توفاه الله في ٢ ربيع الثاني ١٣٠٨ هـ. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾. "العين تدمع، والقلب يحزن، وإنّا بفارقه لمحزونون". لا أجد كلمات أعتبر بها عن حبه وتفاتيه في طاعتي لوجه الله تعالى، ولا أجد في حياتي نظير الحزن الذي واجهته بسبب موته الذي جاء في غير أوانه. كان لنا فرطاً وسلفاً، رحل عنا في طرفة عين. لن ننسى حزن فراقه ما بقينا على الحياة..... عند تذكر فراقه نشعر بالحزن والضيق والالتباس. فالقلب يحزن والعين تدمع. كان وجوده كله مفعماً بالحب والإخلاص، وكان جريئاً جداً في إظهار عواطف الحب الجياشة." (فتح الإسلام، ص ٦٥-٦٦، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٣٩)

يروي حضرة قاضي ضياء الدين تَعَالَى أنه قال ذات مرة لل المسيح الموعود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سيدي، أجد في قلبي أفكاراً متعارضة؛ فمن ناحية أرغب بإخلاص شديد أن يطلع العالم كله بأسرع ما يمكن على صدقك وأنوارك الروحانية، وأن يأتي الناس من جميع الأمم والأديان ويرتورو من

هذا النبع الروحي الذي أجراه الله عَلَيْكُمْ هنا. ومن ناحية أخرى يحزنني أنه عندما يعرفُكَ الناس ويأتونك بأعداد كبيرة، فأفقد السعادة التي أتمتع بها في قربك وصحتك. فابتسم المسيح الموعود عليه السلام لقولي هذا".
 (أصحاب أَحْمَدُ، الْجَلْدُ ٦ ص ١٠)

وهناك مثال آخر لقاضي ضياء الدين عليه السلام: "يقول القاضي عبد الرحيم إنّ أباه قد روى ذات مرة بكل سرور قائلاً: كنت مرة أتوظّأ فسأل المسيح الموعود عليه السلام خادمه الحافظ حامد علي عمن أكون، فأخبره عليه السلام عن اسمي وعنواني وقال: هذا الشخص يحبنا لدرجة العشق. وكان حضرة القاضي يفتخر بذلك كثيراً ويتساءل: كيف عرف المسيح الموعود عليه السلام حالة قلبي؟ وكانت نتيجة حبه أنه أوصى أولاده عند قرب وفاته قائلاً: لقد أتّيتُ بكم إلى باب المسيح الموعود عليه السلام بصعوبة كبيرة، فلا تتركوا هذا الباب بعدي أبداً". ولقد عمل أولاده بوصيته بشكل كامل. (أصحاب أَحْمَدُ، الْجَلْدُ ٦ ، ص ٩-٨ ، طبعة ١٩٥٩)

استشهاد حضرة المولوي نعمة الله عليه في كابول عام ١٩٢٤ ، وكان قد كتب قبل استشهاده رسالةً من سجنه إلى صديق أحمدي قال فيها: "أدعو الله دائماً في السجن بهذه الكلمات: إلهي، اجعل هذا العبد الحقير ناجحاً في خدمة الدين، إني لا أرغب في أن يُطلق سراحي أو أن أنجو من القتل، بل أتوسل إليك يا رب أن توفّقني للتضحية بكل ذرّة من هذا العبد الحقير في سبيل الإسلام". (تاريخ الأحمدية ، المجلد ٥ ، ص ٤٥٠ ، طبعة ١٩٦٤)

العلاقة الفريدة مع المسيح الموعود ﷺ

ورد في الشرط العاشر للبيعة أن تكون للمبایع مع المسيح الموعود علاقه لا نظير لها. ففي هذا الصدد هناك رواية عن سيد عبد الستار شاه رض. في عام ١٩٠٧ م مرض الابن الأصغر للمسيح الموعود صلی الله علیه و آله و سلم، صاحبزاده ميرزا مبارك أحمد وأصيب بنوبة شديدة من التيفوئيد. وفي أيام مرضه رأى أحد في المنام أن مبارك أحمد يتزوج. وقد قال فتة من علماء تعبير الرؤى إذا كان الزواج في الحلم بامرأة غير معروفة فهذا يعني الموت، بينما يرى آخرون أنه إذا أمكن تحقيق تلك الرؤيا بالمعنى الحرفي فقد يزول عنه الموت. وكان الشخص الذي رأى الرؤيا قد ذكرها للمسيح الموعود، فقال صلی الله علیه و آله و سلم: "إنّ المعتبرين يقولون إنّ تأويله هو الموت، ولكن إذا أمكن تحقيق الرؤيا بشكل حرفي فيمكن أن يزول الموت، لذا تعالوا نزوّج مبارك أحمد. ومع أنّ الطفل كان أصغر من أن يعرف شيئاً عن الزواج، إلا أنّ المسيح الموعود صلی الله علیه و آله و سلم اهتمّ بتزويجه. وبينما كان حضرته في هذا الحديث جاءت السيدة سيدة النساء زوجة الدكتور عبد الستار شاه رض إلى باحة بيت المسيح الموعود صلی الله علیه و آله و سلم حيث كانت ضيفة فيه، فنادتها وقال: نريد تزويج مبارك أحمد، وعنده ابنته مريم، فإذا أحببته فلأننا نودّ أن نزوّجها لمبارك أحمد. فقالت: ليس لدى أيّ اعتراض، ولكن إذا ما سمح حضرتكم فإني أودّ أن تمهلي حتى أشاور زوجي.

كان المرحوم الدكتور شاه يمكث في تلك الأيام مع عائلته في الغرفة المستديرة في بيت المسيح الموعود ﷺ، فنزلت السيدة سعيدة النساء إلى الطابق السفلي..... ولكن زوجها لم يكن هناك، فانتظرته حتى أتى، فتحدثت إليه قائلةً: "عندما يدخل المرء في دين الله تعالى، فإنّه يُمتحن في إيمانه أحياناً، فإذا اختبر الله تعالى إيمانك بتجربة فهل ستثبت؟" كان في ذهنها فكرتان تجعلانها تظن أنّ زوجها قد يتتردد في قبول هذا الزواج، الأولى أنه حتى ذلك الوقت لم تزوج أية فتاة من عائلته مطلقاً إلى واحد من غير السيدات^{١٢} والثانية أنّ مبارك أحمد كان مريضاً بشكل حرج، وكان زوجها يعالجها بنفسه، فلا بد أن يفكّر أن هذا الزواج مهدد بالخطر والفشل بنسبة ٩٩%， وهكذا ستصاب ابنته بوصمة عار الترمّل في مقبل العمر. لهذين السببين خافت أن ييدي زوجها ضعفاً، فيفقد إيمانه، لذا سأله: إذا ابتلاك الله بابتلاء فهل ستظل ثابتاً؟ فأجاب: آمل أن يهبني الله تعالى الثبات. فلما سمعت ذلك منه أخبرته القصة كلها بأنّ المسيح الموعود ﷺ قد اقترح زواج مريم من مبارك وأنه يتضرر موافقتنا. فقال: حسناً، إذا كان المسيح الموعود ﷺ يُحب ذلك، فلا مانع عندنا. فبدأت بالبكاء وانهمرت الدموع من عينيها، فسألها زوجها: ما الأمر؟ ألا تخيبين هذا الزواج؟ فأجابته: بل أحبه، ولكن عندما اقترح المسيح الموعود ﷺ هذا الزواج كان قلبي يخفق خوفاً من أن ترفض هذا

^{١٢} - "السيدات" اصطلاح يطلق على نسل النبي ﷺ. (المترجم)

الاقتراح فيضيغ إيمانك. والآن عند سماعي جوابك لا أمتالك نفسي من شدة الفرح. وهكذا فقد تمّ هذا الزواج، وبعد بضعة أيام صارت تلك الفتاة أرملة." (الفضل اليومية الصادرة في قاديان، آب ١٩٤٤، ص ٢-١، نقلًا عن سيرة حضرة الدكتور سيد عبد الستار شاه صاحب، ص ١٢٢-١٢٤)

انظروا الآن كيف أنَّ اللَّهُ عَزَّلَ قد بارك في إخلاص حضرة الدكتور. فقد زُوِّجَتْ هذه الفتاة، مريم، فيما بعد من المصلح الموعود ﷺ، وصارت تُعرف باسم أم طاهر مريم صديقة رضي الله عنها. وكتب المسيح الموعود عليه السلام، عن حضرة صاحبزاده عبد اللطيف الشهيد عليه السلام:

"في تلك الأيام حين توادر نزول هذا الوحي الإلهي عليّ، وظهرت الآيات الباهرة والقوية، وانتشر في العالم دعوای المقربون بالأدلة بأنني أنا المسيح الموعود، صَدَفَ أن وصلتْ كتبي إلى رجل صالح اسمه عبد اللطيف في منطقة خوست الواقعة على تخوم كابول. ووقع نظره على جميع الأدلة النقلية والعقلية والتأييدات السماوية التي سجلتها في كتبي. ولما كان هذا الرجل الصالح طيب الباطن جداً وصاحب علم وفراسة وخشاعاً لله وورعاً وتقياً تركت هذه الأدلة في قلبه تأثيراً قوياً، ولم يجد في تصديق هذه الدعوى أدنى صعوبة، وأقرَّ طبعه النقى دون أدنى تردد أن هذا الشخص مبعوث من الله وأن هذه الدعوى صحيحة. فبدأ يقرأ كتبي بكل حب وشغف، وجذبتْ روحه المهيأة والصادفة إلى جذبها،

حتى تغدر عليه البقاء بعيداً عني دون اللقاء. وكانت نتيجة هذا الجذب القوي والحب والإخلاص أنْ عقد العزم على الحج مستأذناً لذلك من ولاية كابول، وقدّم طلبه بالسفر إلى حاكمها. ولما كان (السيد عبد اللطيف) يُعتبر عالماً كبيراً بل رئيس العلماء في نظر حاكم كابول فلم يقتصر الأمر على نيله الإذن فقط، بل أُعطي بعض المال أيضاً مساعدةً له، وبعد هذا الإذن وصل إلى قاديان. والذي نفسي بيده لقد وجدته في طاعي وتصديق دعواني صادقاً متفانياً بما لا مزيد عليه. لقد وجدته مفعماً بحبي كزجاجة مليئة بالعطر. كان وجهه نورانياً كما كان قلبه نورانياً". (تذكرة الشهادتين، ص ٧، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص

(١٠-٩)

وكتب المسيح الموعود ﷺ عن المولوي نور الدين البهيرولي رض :

"لا يسعني هنا إلاّ أنْ أعبر عن شكري لله تعالى أنه تعالى لم يتركني وحدي؛ فالذين قد أنشأوا صلة الأخوة بي وانضمّوا إلى جماعتي - التي أسسها الله تعالى - مصطبغون بصبغة عجيبة من الحب والإخلاص. وهذا ليس باجتهاد منّي، بل إنَّ الله تعالى بمنتهى الخاصة قد وهب لي هذه النفوس المليئة بالإخلاص. قبل كلّ شيء أجد في قلبي حماساً شديداً لأذكر أخاً روحياً لي اسمه كنور إخلاصه "نور الدين". إنني أنظر دائمًا بحسرة إلى بعض خدماته الدينية التي يقوم بها لإعلاء كلمة الإسلام بإيقاف ماله الحلال، وليتني أنا قمت بمثل هذه الخدمات. إن الحماس في قلبه لنصرة الإسلام يذكّري بقوّة الله تعالى ومجده، إذ كيف أنه تعالى يجذب

عباده إليه. إنه مستعد دائمًا لإنفاق كل ما يملك من مال وثروة وقوفة وأسباب طاعة الله ورسوله. وإنني لأعرف ذلك بناء على خبرتي وليس بحسن ظني معرفة صحيحة أن هذا الرجل لم يتتردد في إنفاق حياته وشرفه في سبيلي، فضلاً عن ماله. الواقع أنني لو سمحت له لضحي بكل ما يملك في هذا السبيل وبقي في صحبتي المادية دائمًا كما يظل هو في صحبتي الروحانية. وأسجل فيما يلي سطورًا قليلة من بعض رسائله - كنموذج - ليتمكن القراء من معرفة مدى ما بلغ أخي الحبيب المولوي الحكيم نور الدين البهيروي الطيب الملكي في ولاية جامون من الحب والإخلاص لي. وفيما يلي هذه الفقرات:

"مولانا، مرشدنا، إمامنا! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 يا عالي الجناب، أدعو الله تعالى أن أبقى في حضرتك طول الوقت،
 وأحقق الأهداف التي بعثتَ من أجلها كإمام هذا الزمان ومحدثه. لو
 سمحتَ لي فإني أستقيل من وظيفتي وأبقى في حضرتك ليل نهار، وإذا
 أمرتني فأترك كل شيء وأتجهُل في العالم كله لدعوة الناس إلى الدين
 الحق، حتى أموت في هذا السبيل. نفسي فدى في سبيلك. إن كلّ ما
 أملكه ليس لي، بل هو ملكك. يا سيدِي ومرشدِي، أقول لك بكل
 صدقٍ لو أُنفقَ كل مالي وثروتي في سبيل نشر الدين فقد فزتْ"

عمرادي..... إن بيبي ويبينك نسبةً فاروقية^{١٣}. وإن مستعدًّ لبذل كل ما عندي في هذا السبيل. فادع لي أن أموت موت الصديقين".

إن الصدق والهمة والمواساة والفاء جميعها كما هي جلية في أقوال حضرة المولوي؛ فإنها أكثر وضوحاً في خدماته المخلصة؛ فهو يرحب بإخلاص وحب كاملين في أن يُصحي في هذا السبيل حتى بالضرورات الأساسية لحياته العائلية. إن روحه تدفعه من شدة الحب والشدة لأن يفعل أكثر مما في طاقته. وهو منشغل في كل لحظة وأن في تقديم خدمات عظيمة." (فتح الإسلام، ص ٥٩ - ٦٣، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٣٥ - ٣٧)

وفي ردّه على مُنتقد كتب المسيح الموعود الكليل :

"أنت تقول إنَّ ليس في جماعتنا من يتميّز بالنشاط والعمل غير الحكيم المولوي نور الدين، وأما الآخرون فهم مصابون بكلّها وكذا من العيوب. لا أعرف كيف ستحجب الله تعالى على هذا الافتراء. أستطيع أن أحلف أنه يوجد في جماعتي مئة ألف شخص على الأقل ممن قد آمنوا بي بصدق القلب ويقومون بالأعمال الصالحة، وتفيض أعينهم من الدمع عند سماع حديثي حتى تبتلّ جيوبهم. إنّي أرى تغييرًا كبيراً في الآلاف من بايعوني بحيث أعدّهم أفضل بآلاف المرات من أتباع موسى الكليل الذين آمنوا به في حياته. وأرى على وجوههم نور الإيمان والتقوى مثل نور صحابة

^{١٣} - يعني: كما أن إسلام عمر الفاروق عليه السلام كان سبباً لعز الإسلام والنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كذلك أحبّ أن أكون سبباً لقوتك. (المترجم)

رسول الله ﷺ. وإذا كان هناك من لم يصل إلى الدرجة المطلوبة من الصلاح بسبب ضعفه الفطري فهو في حكم النادر.

أرى أن التقدّم الذي أحرزته جماعتي في البر والصلاح هو معجزة في حد ذاتها، فالآلاف منهم يفدونني بصدق القلب، فلو دعواهم اليوم إلى التخلّي عن جميع أموالهم لسارعوا إلى ذلك. ومع أني أحثّهم على المزيد من التقدّم في هذه السبيل ولا أحذّهم عن فضائلهم، إلا أننيأشعر بسعادة كبيرة في قلبي." (سيرة المهدى، الجزء ١، ص ١٦٥ الطبعة الثانية ١٩٣٥)

واجبات ذرية كبار المخلصين

كانت هذه مجرد أمثلة قليلة قدمتها لكم. إذ توجد مئات الألوف من أمثلة شبيهة في جماعة المسيح الموعود الحبيبة. ولقد قال حضرته عليه السلام إن عدد أتباعه قد وصل مئات الآلاف، أما الآن فقد ازداد جدًا عدد الذين أحرزوا مستوىً عاليًا في الإخلاص والوفاء والتضحية، ولكن هناك الكثير ممن لم تحفظ أحداث وفائهم وإخلاصهم وحبهم وطاعتهم، إذ جاءوا بصمت وذهبوا بصمت مع أنفس كانوا قد بلغوا أعلى مستوى في الحب والولاء والوفاء والطاعة، فمن واجب ذرّيات هؤلاء المخلصين تسجيل أحداث حياهم لدى الجماعة، كما ينبغي أن يحتذوا حذوهم ويخبروا أولادهم أن أجدادهم قد تركوا لهم هذه النماذج المثالية وأن عليهم الحفاظ عليها بالتأسي بها.

وفي الوقت الذي نحيط فيه أجدادنا أنفسهم ورثوا دعوات إمام العصر

نتيجة تضحياتهم، علينا أن ننثني كل فرصة للاستفادة من تلك الدعوات. تعالوا نحافظ على هذه الأمثلة السامية للحب والإخلاص والولاء والوفاء والطاعة لتراث أفضال الله تعالى باستمرار. واعلموا أننا ما دمنا نقدم مثل هذه النماذج فإن المعارضه الدنيوية لا يمكنها أن تضرنا شيئاً، وتذكروا دائمًا كلمات المسيح الموعود ﷺ حيث قال: "لا يمكن للأرض أن تضركم مطلقاً ما دامت صلتكم بالسماء قوية".

اعترافات الأغيار

لقد لمس الأغيار أيضًا هذه التغيرات الطيبة واعترفوا بها. لقد كانت تغيرات واضحة جلية بحيث لم يجدوا بُدًّا من الاعتراف بأنَّ الأحمديين قد أحدثوا العديد من التغيرات الإيجابية بعد قبولهم إمامَ العصر، ورغم هذا الاعتراف لا يزالون مُصرِّين على الرفض والإنكار. وأقدم الآن بعض الأمثلة من اعترافاتهم:

كتب العلامة إقبال: "إذا أراد أحد مشاهدة نموذج حقيقي للسيرة الإسلامية فليشاهدها في هذه الجماعة التي تسمى الفرقة القاديانية". (الجماعة الإسلامية - دراسة اجتماعية، للعلامة الدكتور محمد إقبال، الناشر: آئينه آدم، لاهور، ص ٨٤ الطبعة الأولى ١٩٧٠)

وكتب العلامة نياز الفتبحوري عن المسيح الموعود ﷺ: "لا يمكننا إنكار أنه قد أحيَا الأخلاق الإسلامية من جديد حقاً وأسس جماعة يمكننا الجزم أنها انعكاس حقيقي لأسوة النبي ﷺ". (ملاحظات نياز

فتحبوري، ص ٢٩، جمعها محمد أجميل شاهد، ماجستير، طبعة ١٩٦٨)
وكتب محرر جريدة "The Statesman" الصادرة في دلهي يقول:
"لقد ولد في مدينة قاديان المقدّسة بئي هندي ملاً محيطه بصلاحه
وأخلاقه العظيمة. وقد انعكست هذه الصفات الطيبة في حياة ألف من
أتباعه". The Statesman (١٢ شباط، ١٩٤٩، الدكتور شانكر داس مهرا،
M.B.B.S؛ دلهي، ص ٢٧-٢٨)

وكتب "عبد الرحيم أشرف آزاد" عن الثورة الروحانية التي حدثت
في الجماعة الأحمدية فقال: "هناك ألف من هجروا عائلاً لهم من أجل
هذا المذهب الجديد، فتحمّلوا الخسائر المادية وضّحّوا بأموالهم
 وأنفسهم..... إننا لنتعرف بصدر رحب أنّ عدداً كبيراً من القاديانيين
هم من الذين يؤمنون بإخلاص أنّ دعوتهم صادقة، ويضحّون في سبيلها
بأموالهم وأنفسهم، ومواردهم وعلاقتهم الدنيوية، وهم الذين قد قبل
بعضهم برحابة صدر عقوبة الإعدام في كابول، ورضي العديد منهم
بحياة الفقر في البلاد النائية." (النبر الأسبوعية، لاثبور، ٢ آذار، ١٩٥٢، ص ١٠)
ومع ذلك كله، فإنّ من سوء حظّ هؤلاء القوم أنّهم لم يقبلوا المسيح
الموعود عليه السلام، ونحمد الله تعالى أنّ اعترافنا هذا قد زادنا إيماناً على إيمان.
أدعوا الله تعالى أن يزيد إيماناً ويقيناً باستمرار لنجي بكلّ شرط في
عهد البيعة بسعادة بالغة باعتباره فرضاً واجباً علينا ولنرت رضى الله
تعالى. آمين.

(خطبة الجمعة ١٧-١٠-٢٠٠٣ في مسجد الفضل بلندن)